الإعلام العربي : عندما تغيب المهنية والمبادئ

06

في الذكرى الثامنة لوفاة العالم الشاعر الأديب المربي محمد الشبوكي :

حتى لا ننسى..!

11

لماذا تتقدم الآخرون وتأخرنا نحن؟

06

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 15 - 21 شعبان 1434 هـ /24 - 30 جوان 2013 العدد: 658 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الجزائر بين « الآبائية السياسية » والخلاص الوطني..!

02

على بصيرة

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بين قميص عثمان، ولواء الحسين

توشك المأساة السورية بفصولها الدموية، الدائرة رحاها أمام أعيننا اليوم، توشك أن تُهلك الحرث والنسل، وأن تقتلع الأصل والفصل. إنّ الحرب الإبادية التي يشنّها النّظام السوري المدجج بكلّ ألوان الأسلحة الفتّاكة على شعبه الأعزل المقاوِم، والتي أودت بالبشر، والحجر والشجر، ولم تفرق فيَ ذلك بين المقدّس والمدنّس، قد هزّت مشاعر العالمين على اختلاف إيديولوجياتهم وزلزلت ضمائر المسلمين على تبايّن مذاهبهم.

لذلك تعدّدت المساعي والمحاولات، وكثرت الفتاوى والمؤتمرات في مسعى تغليب طرف على آخر، ووصف الجانب المخالف بالفاجر والكافر، فكانت هذه الطائفية النتنة، وكانت هذه المذهبية العفنة.

الكلّ يتباكى على سوريا، وسوريا الجريحة لا تقرُّ لهم بذلك، وإلاّ فمن يدُكّ حصون العمارات؟ ومن يغتصب الحرائر العفيفات؟ ومن يقصف بالدبابات والطائرات؟ ومن يزّج بالأبرياء داخل السجون المظلمة، والزنزانات؟.

وأين من كلّ هذا موقف العلماء الشرفاء؟ والمثقفين النبلاء؟ والمواطنين السوريين الأصلاء؟ والمسؤولين العرب الحكماء؟.

تاللّه، لقد قصمت سوريا بجرحها النازف ظهر الأمّة العربية، وقسّمت بجيوشها الزاحفة الوحدة الإسلامية، فحارت البريّة، وعمّت الرزيّة، وشاب لهول ذلك الصبيُّ والصبيّة.

عندما أذن مؤذن من طهران إلي لبنان أن تعالوا يا فقهاء الدين، ويا قادة البيان، خلّصوا الأمّة من هذا الشنآن، وضعوا حدًّا بحكمتكم لهذا الغليان. ولبَّينا في جمعية العلماء، صوت هذا الآذان، يحدونا الأمل في مسح دموع الأيامى والأيتام، والضرب على أيدي العابثين بمصير أبناء الشام، وأسمعنا الجميع صوتنا إزالة لكلّ إبهام أنّه يجب التضحية بالفرد في سبيل الصالح العام، والحاكم الفرد إلى زوال، والشعوب باقية إلى الدوام، واعتقدنا أنّنا دفعنا بالحلّ إلى الأمام، فما راعنا إلاّ هجوم من حزب اللّه الذي كنّا ندخره لليوم الهمام، يلقي بكلكلِه على القصير، فيطهرها من الصقور والحمام...وعدنا من لبنان بدون خفي حنين إلا من لواء الحسين.

وأطلّ -في أعقاب ذلك- برق من القاهرة مناديًا الدعاة العلماء، أنْ هلّموا لتحديد موقف العلماء المسلمين من المحنة السورية...

تتمة ص 02

المدرسة ودورها في إعداد الفرد القارئ

03

إقرأ في هذا العدد

شهر شعبان ... فضائل وعظات

10

حكم الجوائز التي يعطيها التجار للمشترين

12

الأسرة الجزائرية وثقافة العطلة الصيفية

17

دور الفكر الوقفي في ترقية ريادة الأعمال

09

معهد زيد بباريس يكرم المترجم والباحث الأستاذ مسعود بوجنون

21

جريدة البصائر تحاور الباحث في الفكر الإسلامي الدكتور عبد الرزاق بلعقروز:

إن مهمة النخب العربية في هذا الزمن هي مهمة ثقافية في جوهرها

15 - 14

شاهد ومشهود

الجزائر بين «الآبائية السياسية» والخلاص الوطني..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الوضع في الجزائر يزداد ضبابية يوما بعد يوم، والحراك السياسي وصل إلى مفترق الطرق بحيث لا يكاد يعرف وجهته نحو المستقبل المأمول والمأمون الذي يتطلع إليه الجزائريون، خاصة طبقة «المستضعفين» الذين يشقون ويعرقون من أجل ضمان لقمة العيش..!

لقد فتح مرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بابا واسعا لرؤى سياسية مختلفة خرجت من أوعية حزبية وغير حزبية تُنظِّر لما بعد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، في حين أن بعض المحسوبين على جهات تريد للوضع أن يبقى على حاله حاولت تصوير كل من يسعى لوضع قطار الجزائر على السكة الصحيحة بأنه «انقلابي» أو التشكيك في النيات كأن الوطنية صفة مرتبطة بفئة معينة من الجزائريين دون غيرهم، وهذا ما زاد في التشويش على الحاضر السياسي والدخول في معارك وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكن تزيد من اضطراب الوضع وزعزعة الثقة في النفوس وتحويل الساحة السياسية إلى ساحة للسباق من أجل ضمان المصالح الخاصة الضيقة على حساب المصالح العامة..!

إن التعامل مع ملف صحة الرئيس أخذ في كثير من الأحيان أبعادا لم تكن لتفرض نفسها على الحياة العامة لو تعامل أولو الحل والعقد مع هذا الملف تعاملا طبيعيا كما يحدث في كثير من البلدان المحترمة التي تفتح باب المعلومات الطبية والسياسية للناس دون أي حرج، فالناس جميعا يمرضون بما فيهم الرؤساء، ولكن المشكلة عندنا أن مرض الرئيس أصاب البلاد بمرض وزادها ارتباكا فوق ارتباكاتها المختلفة في مجالات عدة..!

والحق أن المسألة ليست معقدة بسبب مرض الرئيس بقدر ما هي معقدة بسبب عدم وجود رؤية واضحة لمستقبل النظام الجزائري الذي سيحكمها، وارتباط مؤسسات الدولة بالحاكم وليس بالقوانين، ويضاف إلى هذا وذاك أن الدولة الجزائرية لا تملك منظومة سياسية ودستورية وقانونية متفقا عليها توجه الحاكم والمعارض على حد سواء، وتفصل بين الخيارات بكل شفافية من خلال الصندوق الذي يقول كلمته بنزاهة..!

ولعل من أعظم الأسباب التي أوصلت الجزائر إلى هذه الوضع السياسي الحرج - إلى جانب هزال المعارضة التي لم تتفق في يوم من الأيام على فكرة تخدم مستقبل الجزائر السياسي- هي وجود الشعب في الهامش واستقالته التي رماها في وجه الساسة وأهل السياسة وقبوله بدور المتفرج الذي ينتظر أن يُصنع مستقبله دون مشاركة جادة منه، ومن غير تزكيته..!

والعجيب أن المنظمات الاجتماعية التي كان من المفروض أن تناضل من أجل حماية حقوق المجتمع على حسب تخصصاتها الاجتماعية، وتكون رقما صعبا في تقرير المصير بما يخدم المصالح العامة، هي بدورها تحتاج إلى تفعيل وإصلاح وتطهير من التجار الذين يتاجرون بآلام الناس من أجل الربح الشخصي ليس إلا..!

إن الوضع في الجزائر مريض ويحتاج بحق إلى علاج يشفي ولا يسكن آلام المرض إلى حين، وأول هذه العلاجات التي يجب الانطلاق منها لعلاج هذا المرض العضال هي إعادة الحق للشعب ليقرر مصيره بنفسه ويتحرر من كل أنواع الاستعباد المقنن بعيدا عن «الآبائية السياسية» التي حولت الوطن إلى جنة للكبراء والمترفين، وجحيما للمستضعفين الذين يعانون في صمت في «الجزائر العميقة»..!

مقامات البصائر

خوفي على الأمة

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

الناس بين واجب شرعي وواقع بشري، الأول يسمو بهم الى معاني المثال والجلال والثاني يستزلّهم الى معاني الرغبات والآمال. أما من ارتضى الانقياد لمطالب الشرع فوجب عليه الاقتداء بما يوجبه النص القطع أو الاجتهاد لدفع الصدع وتحقيق النفع، وأما من شغله عن العلم شاغل فهو مع البسطاء غافل أو جاهل.

وقد يقذف حبّ الشرع وحملته من العلماء في قلوب كثير من البسطاء فيتخذونهم أدلاّء على الخيرات وهداة إلى سبل النجاة. وحوادث التاريخ تشهد أنّ أكثر البسطاء يهتدون بالعلماء، يستفتونهم في دينهم ويسترشدون بهم في دنياهم، ويقدمونهم في مجالسهم ويقبلون رؤوسهم، فإن دعوهم إلى سلم سالموا وإن دعوهم إلى خصام خاصموا.

لذلك كان واجب العلماء أن يعلموا مراد الله في فقه الأحكام والمقاصد، وأن يصدقوا في النصح للناس بما به جلب المصالح ودفع المفاسد.

والخوف على الأمّة أن يُفتَن العلماء فيفتنون وأن يضلّوا فيضلّون. وقد خلت من قبل أمثال لو كنّا نعيها أضاعت على الأمة فرص نهوضها. كيوم اختلف المجاهدون في أفغانستان فتلقفهم الأمريكان، وكيوم اختلف العراق وإيران فأعلنا حرب الشنآن، وكيوم اختلف علماء الشام فقصموا ظهر الاسلام.

واليوم يعيد بعض علمائنا تكرار أكثر أخطائنا فاجترأوا على فتاوى التبديع والتفسيق والتكفير، حتى كأنّ تسعة أعشار المسلمين أضلّ من الحمير، فمن إمامية تكفر ناصبية، ومن سنية تقاتل شيعية، ومن سلفية تفسق أشعرية، ومن مرجئة تبدّع خارجية...

وزاد الطين بلّة أنّهم جميعا ينصرون الملّة، فهل هي واحدة ونحن تعددنا فتبرأت منا؟

لو علموها واحدة لاحتكموا الى نصوصها ثمّ لتبين لهم الحق من آياتها وأحاديث نبيها (صلى الله عليه وسلم). فما بالهم لا يحتكمون إلا إلى سلاح تبيعه أمريكا أو روسيا، وما بالهم لا يرضون إلاّ دماء تسفكها الشبيحة والنصرة في سوريا.

في الغاب شريعة قتل الحيوان للحيوان، والاسلام شريعة لإحياء الانسان. ولو كنا نحيا بمقاصد الاسلام لمنعنا الحرب في ديارنا ولدعا بعضنا بعضا بالحسنى، ولكنّ بلاءنا من حكام فسدوا فاستبدوا ومن علماء اختلفوا وما رشدوا ومن شباب غضبوا فحقدوا، ومن أعداء تربّصوا واستعدّوا.

فويل لنا إن لم نبادر بإصلاح ذات البين وويل للنيل والفرات والشام والاردن.

تتمة ص 01

بين قميص عثمان، ولواء الحسين

وطرنا خفافًا، وثقالا إلى مصر، يحدونا قول الله تعالى:(اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ). كان النداء موجهًا من المجلس التنسيقي الإسلامي العالمي، وضمّ المؤتمر كوكبة من العلماء والدعاة يتوزعون على أكثر من خمس وثلاثين هيئة وممثلين لكلّ البلاد العربية بلا استثناء.

وكان مهرجانا خطابيا مشرقيًا، تبارى فيه علماء المشرق بما أتيح له من فصاحة وبيان، تصبّ كلّها في وجوب «النفير» لنصرة سوريا وخُتِم المهرجان ببيان دعا فيه معدّون إلى وجوب الجهاد من جهة، وإلى تطهير الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أيّ عالم شيعي.

وكنّا نودّ -في جمعية العلماء- أن تتاح الفرصة لأيّ عالم من علماء المغرب العربي، وكانت ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، كلّها حاضرة، ولكن أصواتها غُيِّبت، ولا ندري لماذا.

لذلك أحجم وفد الجزائر عن دعم البيان، وعدم توقيع مطلب إقصاء علماء الشيعة من الاتحاد العالمي، وحجّة جمعية العلماء أنّ الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، وهو أكبر تجمع إسلامي يضّم كافة العلماء، على اختلاف مذاهبهم، رسالته وحدة العلماء، لا تشتيتهم، وتكريس أدب الاختلاف مهما آلمنا ذلك.

ولكن مؤتمر القاهرة أبى إلاّ أن يتدثر بقميص عثمان، كما حاول اجتماع بيروت من قبل أن يستظلّ بلواء الحسين.

وهكذا ضاعت جهود العلماء المسلمين، وتحطّمت آمال الأمّة على صخرة المحنة السورية أو الطلسم ذي الألغاز الكثيرة، وبقي الجرح السوري. لقد فشل علماء الأمّة في بيروت والقاهرة في مهمّة تشخيص الداء، وإيجاد الدواء.

فالعلماء هم الأطباء، ومن شأن الطبيب أن يتحلّى بالشجاعة في استئصال الورم الخبيث، لإسعاف المريض ووضع حدٍّ لآلامه.

كما أنّ الشجاعة تقتضي أن يكون العلماء أتباع مبادئ لا أتباع أشخاص، فالأشخاص يذهبون والمبادئ تبقى، كما أعلنتُ ذلك لعلماء لجنة المساعي الحميدة المجتمعين في بيروت.

هذه هي وقائع المحنة السورية إذن، التي ضاعت بين قميص عثمان ولواء الحسين، وكيف يكون الحل؟.

إنّنا من موقف الشجاعة التي نطالب بها العلماء نحب أن نؤكد على ما يلي:

- فليشهد الثقلان، أنّه لا حلّ لمحنة سوريا بدون تنحية حاكمها، الذي ترفضه أغلبية الشعب، فقد تعلمنا في الفقه الإسلامي أنّه لا تجوز إمامة الإمام الذي يؤمُّ قومًا وهم له كارهون.

- وليشهد الثقلان أيضًا أنّ حزب الله قد فقد كلّ مصداقيته في المحنة السورية منذ تخلّيه عن سلاح المقاومة للعدوّ الصهيوني وتصديه لقتل أبناء الشعب السوري.

ولسنا وحدنا الذين نذهب هذا المذهب، فعلماء من أسّسوا حزب الله من أمثال «صبحي الطفيلي» و«علي الأمين» قد نددا بدخول حزب الله الحرب في القصير السورية وأفتيا بأنّ من مات فيها ليس شهيدًا.

هكذا -إذن- مَزَقت المحنة السورية وحدة العلماء المسلمين، كما مزق اللخمي مذهب مالك.

وستستعيد سوريا وحدة الصّف من جديد يوم يلتفّ كلّ الشرفاء في الأمّة وفي العالم حول المطالب الشرعية للشعب السوري الشقيق، بعيدًا عن قميص عثمان، ولواء الحسين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

الدعوة إلى الجهاد في سوريا، من المستفيد؟

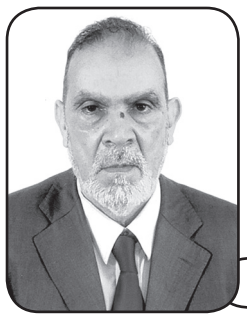

بقلم: عبد الحميد عبدوس

في بداية السبعينات كنا نتندر على مقولة منسوبة للسيد أحمد قايد - رحمه الله - تقول: « كنا على شفا حفرة وتقدمنا خطوة إلى الأمام»!

هذه المقولة لم تعد اليوم تدعو إلى الضحك ولكنها تبدو - بكل أسف - أدق توصيف لواقع الأمة العربية والإسلامية المنكوبة، فبعد أن فتح السيد حسن نصر الله باب الفتنة في 25 ماي 2013 عندما أرسل مئات الشباب من حزب الله «للجهاد» في سوريا ،تقدم علماء مسلمون يوم الخميس الماضي 13 جوان 2013 خطوة أخرى في حلبة الحرب الطائفية حيث أصدروا في القاهرة بيانا يدعو إلى إعلان النفير والجهاد بالنفس والمال والسلاح ضد النظام في سوريا وحلفائه من الإيرانيين وحزب الله اللبناني، وقال الشيخ صفوت حجازي الأمين العام لرابطة علماء أهل السنة «بدأت بالفعل قبل حوالي عشرة أيام إعداد مقاتلين من مصر وغيرها من الدول التي تنشط فيها الرابطة لإرسالهم إلى سوريا إلى سوريا».

وذكر موقع «الجزيرة -نت» أن بيان القاهرة وقعه ممثلو أكثر من سبعين رابطة ومنظمة إسلامية تضم هيئات إسلامية في كل من الكويت ومصر والجزائر وليبيا والسعودية والأردن والسودان والعراق وموريتانيا واليمن. ولكن الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفى في تصريح صحفي أن يكون هو أو أي أحد من أعضاء الوفد الجزائري المشاركين في مؤتمر القاهرة قد وقعوا البيان. والغريب أن علماء المسلمين الموقعين على البيان الممثلين لغالبية أتباع المذهب السني في العالم الإسلامي برروا موقفهم الداعي إلى الجهاد بأنه« من أجل الحفاظ على كيان الأمة«.!

وبعد يوم واحد من صدور بيان القاهرة ظهر زعيم حزب الله في لبنان بمناسبة الاحتفال بيوم المقاوم ليعلن بفخر بأنه سيستمر في تقديم الدعم العسكري للنظام السوري، وحرص السيد حسن نصر الله الممثل لتوجهات أغلب أتباع المذهب الشيعي على التأكيد بأن تدخل أتباع حزب الله اللبناني في الصراع المسلح الدائر في سوريا كان عن وعي وإدراك لطبيعة المعركة وأن موقفه الداعم للنظام السوري لم يكن نابعا من تقدير تكتيكي ولكنه نتيجة وضوح في الرؤية وموقف عقائدي يترتب عليه سؤال وحساب يوم القيامة!

والحاصل أن ممثلي أتباع المذهب السني وممثلي أتباع المذهب الشيعي برروا اندفاعهم لساحة الحرب الطائفية بالدفاع عن الإسلام ولم يتذكروا - على ما يبدو- قول الله تبارك وتعالى في الآية 103 من سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله تعالى في الآية 46 من سورة الأنفال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

لقد جر أولو الأمر في هذه الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس جماهير المسلمين إلى درك الهوان حتى أصبح بأسهم بينهم شديدا فصاروا أشبه بالقصعة التي يتداعى إليها الأكلة!

فبعد خطاب حسن نصر الله مساء يوم الجمعة 14 جوان 2013 استضافت قناة "الجزيرة" الدبلوماسي الأمريكي الصهيوني مارتن أنديك وكانت ملامحه تطفح بالرضا والتشفي وهو يقول: «إذا لم نقم بتسليح المعارضة وتوحيدها فإن اللعبة تكون قد انتهت»! فالمطلوب أمريكيا وإسرائيليا هو الإبقاء على المزيد من الاقتتال والتدمير والشقاق في سوريا، وجاء بيان علماء المسلمين ليضع الطابع الإسلامي على المخطط الأمريكي الصهيوني!!.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الأوروبيون من أشد المعارضين لتسليح المعارضة، وحتى علماء السعودية كانوا يعارضون دعوة الشباب إلى الجهاد فقبل بضعة أشهر حذر مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من الدعوة إلى الجهاد مفضلا دعم السوريين بالدعاء والمال ، ويبدو اليوم أن الجميع متعجل لتخطي الحدود الحمراء بما في ذلك علماء الأمة الذين يتحملون أمانة ترشيد الأمة وإبانة الحق للحكام وإصلاح ذات البين بين الإخوة في الدين.

إن بيان القاهرة هو بداية تحويل الأزمة في سوريا من صراع مسلح بأبعاد سياسية طائفية إلى فتنة مذهبية بوقود ديني وهذا الأمر قد تؤدي إلى تفكيك كيان الأمة خصوصا إذا اجتمع عليها جور الحكام وزلة العلماء، والرسول- صلى الله عليه وسلم- هو القائل: «إني لا أخاف على أمتي من بعدي إلا من أعمال ثلاثة، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: أخاف عليهم زلة عالم، ومن حكم جائر، ومن هوى متبع».

وقد يكون الشيخ صلاح الدين بن ابراهيم من علماء المسجد الأقصى مدركا لحقيقة الدعوة إلى جهاد المسلمين ضد بعضهم عندما قال: «إن الداعي إلى فتاوى الجهاد في سوريا هو الشيطان»!

المدرسة ودورها في إعداد الفرد القارئ

بقلم. أ. سعاد بعوش.

تعد المدرسة إحدى أهم الجهات الفاعلة في التنشئة الاجتماعية للفرد، فهي ثاني محضن للطفل بعد الأسرة، وأوسع محيط ينتقل إليه في بداية رحلته الحياتية الكبيرة، وأهم مصادر تكوين شخصيته واعتقاداته وتوجيه رغباته وتفعيل مواهبه، ولأهميتها العظيمة في تكوين الفرد الفاعل الناجح ، وبنائه وتقديمه كلبنة صالحة لمجتمعه، عن طريق التربية والتعليم ، نجد تأكيدا واضحا من المفكرين على ضرورة إصلاح التعليم وتطوير وتجديد المناهج التربوية، كما نلاحظ أن الدول التي عملت بجد لبلوغ الريادة وتحقيق التقدم أولت التعليم اهتماما بالغا لأنه مفتاحها الأول لتحقيق ما تريد.

وإذ أن القراءة فعل حضاري ينقل صاحبه من حالات الجهل والانحصار والانغلاق إلى رحاب العلم والمعرفة واتساع الأفق وعلو الهمة وسمو الأماني ،فهي عملية مكملة للتربية والتعليم و ذات أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد وتوسيع مداركه وتعليمه المهارات واكتساب الخبرات والاقتداء بالناجحين والمتميزين، ولإعمال العقل وتفعيل عميلة التفكير والتقدير والمقارنة والبرهنة والاستدلال، وتهديب سلوكه وإثراء حصيلته اللغوية، لذلك كان أولى بالمدرسة أن تهتم بالقراءة وتجعلها من أهم الجوانب التكوينية، يقول د. عبد الكريم بكار في كتابه القراءة المثمرة :[إذا كان الفكاك من ربقة التخلف الحضاري هو الحل لمشكلة عزوفنا عن القراءة، فإن هناك جهات عديدة بإمكانها أن تدفع بالناشئة -خاصة- إلى القراءة، مثل الأسر المتعلمة والمدارس والجامعات والنوادي الأدبية والمكتبات العامة والجمعيات الثقافية...] فتقوم المدرسة بوضع الخطط والبرامج التي تعمل على تكوين عادة القراءة لدى التلميذ في كل مرحلة، لتوجد تلك الألفة بين الطفل والكتاب وتقنعه في سلاسة بأهمية الكتب وما تحتويه ككنوز ثمينة لا تقدر بالأموال الطائلة، ثم تعزيز الصداقة بينهما وتوجيه قراءاته حسب ميولاته وما يخدم مواهبه، وتعليمه مناقشة وتحليل ما يقرأ، والانشغال به فترة من الزمن حتى تكون تلك القراءة فاعلة قادرة على تنمية قدرات الطفل العقلية.

يقول رجب البنا في مقدمة كتاب :» لماذا نقرأ « [للقراءة في حياتي أثر كبير.. فقد بدأت القراءة في الأيام الأولى التي تعلمت فيها التمييز بين الحروف، وكان الفضل في ذلك لمدرستي التي قضيت فيها أجمل سنوات الطفولة.. كانت مكتبة المدرسة مفتوحة للأطفال ترحب بهم في كل وقت، وكان أمين المكتبة أبا موجها، وفي جدول الدراسة حصة يومية للمطالعة الحرة ننتقل فيها إلى المكتبة ونقرأ القصص المشوقة..] ففي هذا المثال نجد قيمة الفرصة في التميز التي تقدمها المدرسة للتلميذ حين تحبب القراءة إليه وتربطه بالكتاب .عن طريق برمجة حصص للمطالعة والمناقشة وإقامة معارض للقراءة، وتنظيم زيارات للمكتبات وتقديم الكتب المناسبة لسن التلميذ وميولاته كجوائز في المناسبات العلمية والمسابقات الفكرية وهدايا التفوق الدراسي.

و بناء على ذلك فإنه إذا سقطت المسؤولية عن بعض الأسر في تكوين عادة القراءة لدى أبنائها لجهلها بقيمتها وضعف مستواها التعليمي أو لسوء وضعها الاجتماعي واهتمامها المضني بلقمة العيش، فإن هذه المسؤولية حتما لا تسقط بحق المدرسة، التي أقيمت لغرض تعليم الفرد وتكوينه وتقديمه مؤهلا لخوض غمار الحياة في أحد المجالات.

فما أحوج مدارسنا اليوم ونحن نبحث في حاجة ماسة عن الحلول لكثير من مشكلاتنا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحضارية أن نضع تفعيل القراءة من بين المسالك التي نبتغي من خلالها المخرج، وأن نجعل ذلك أولا في مناهجنا التربوية وبرامجنا الدراسية من أجل إعداد جيل قارئ يقدس الكتاب، شغوف بالمعرفة، مدرك لقيمة القراءة وأهميتها ، يطلب الزاد لعقله كطلبه زاد جسمه أو أكثر.. وإلى حين أن تدرك المدرسة دورها الغائب في ذلك أولى بالمعلم والأستاذ أن يولي القراءة اهتماما خاصا وينصح بها تلاميذه باستمرار ويغرس فيهم حب الكتاب ومصاحبته، إذ قال الشاعر :

وخير مكان في الدنى سرج سابح... وخير جليس في الأنام كتاب

فرب كلمة طيبة خرجت من قلب معلم صادق بارك الله تعالى فيها فأضحت نورا وهاجا يضيئ الطريق أمام السالكين.

هذا ليس رأياً وإنما سجل لتاريخ مضى

بديعة الحسني الجزائري*

كباحثة تقرأ كتاباً خلده الزمن عن ثورات ونظريات سجلها التاريخ لفتت نظرها الثورة الفرنسية عام 1789 التي نادت بالمبادئ الثلاثة الشهيرة، فوجدت أن هذه الثورة التي اعتبرها الكونت سان سيمون المفكر الفرنسي حينذاك، أنها معلم من معالم التطور التاريخي، ولكنه وبعد فترة قال إنها لم تؤد رسالتها بل راحت تقاوم أحداث ومتغيرات جوهرية في المجتمع، لكن نظريات هذا المفكر الكبير كغيره من المفكرين والإصلاحيين واهتماماتهم كانت مقتصرة على عالمهم الغربي فقط كالمصلح الاجتماعي غراكوسبايوف، ولويس بلان، ولويس اوغست بلايكي وغيرهم، من نظرياتهم بالحرية والعدل وحقوق الإنسان، كل ذلك لم يكن يتعدى مصالح بلادهم وشعوبهم الغربية، ولكن حينما يتعلق الأمر بالشعوب الأخرى تنقلب المفاهيم والمبادئ رأساً على عقب.

ففي عام 1830 عندما كانت فرنسا أكبر دولة برية في العالم غزت الجزائر فتنكرت لجميع قيم مفكريها ومبادئ ثورتها، ورفضت عام 1829 دفع حقوق الجزائر من الديون التي كانت مستحقة عليها منذ سنوات، وقروض أيضاً بلغت ثمانية عشر ألفاً من الفرنكات، وأثمان قمح وغيره مما كانت تستورده من الجزائر، ثم اتخذت من حادثة المروحة التي رماها الوالي العثماني أحمد باشا بوجه القنصل مسيو دوفال بسبب أجوبته المستفزة والمهينة وتعاليه، كأن الجزائر هي المدينونة لا الدائنة المطالبة بحقها، فلم تلجأ فرنسا لطلب من الوالي الاعتذار مثلا ولكنها لجأت إلى احتلال الجزائر والاستيلاء على خزائن أموالها وأموال أوقافها، وإجبار الوالي على الاستسلام ثم طرده من مدينة الجزائر، وكان هذا ردها الحضاري المفاجئ، ومن غير سابق إنذار أحاطت سفنها بمدينة الجزائر فظن حاميتها والسكان أن تلك السفن جاءت بزيارة عادية ودية، ولكن عندما قفز الجنود المدججون بالسلاح نحو ميناء سيدي فرج، أدركت الحكومة والسكان أنهم أمام غزو، فتصدوا له وحصلت معارك مريرة ولم يتوقعها أحد من الجنود المهاجمين الذين كانوا على علم مسبق بطبيعة الأرض من الناحية الجغرافية بواسطة مهندسين كانوا يدخلون الجزائر كسياح، وأن الخرائط التي زودوا بها وعامل المفاجأة كفيلان بجعل هذا الاحتلال نزهة لهم، ولكنهم فوجئوا بمقاومة شديدة بعد استيلائهم على الخزينة وأموال الأوقاف وتدمير المساجد والمدارس، ففي مدينة الجزائر وحدها كان يوجد ثلاثمائة مدرسة ومعهد كما يذكر المؤرخون وظنوا أنهم بنشر الذعر والرعب بالقلوب وبشيء من شراء الذمم بالنقود ممكن القبول بالاحتلال، ولكن ذلك كان دونه خرق القتاد.

الجزائر كانت بلاد غنية بثرواتها وأراضيها الخصبة، وبجبالها التي تحتضن الذهب والمعادن، وبأنهارها وسهولها الواسعة الخصبة وأشجارها المثمرة الوارفة، ظنوا أن جنودهم وضباطهم سيجلسون تحت ظلال أزهارها المرتعشة تحت ندى الصباح، ويتمتعون بذلك الجمال ينقلون خيراتها لزيادة رفاهية شعوبهم النهمة إلى ما يملكه الغير، ونسوا أن فيها شعباً يأبى الظلم والذل والاعتداء، شعباً شجاعاً مؤمناً.

فكانوا حيث توجهوا يجدون مقاومة ونيراً تحصد أرواحهم كما ظن الصهاينة في تموز من عام 2006 عندما هاجمت طائراتهم بحممها وقنابلها الانشطارية والعنقودية لبنان الحبيب، وحسبت أنها في بضعة أيام فقط سوف تحتل لبنان وتحوله إلى محمية صهيونية في نظامها العالمي الجديد..ولكن خاب ظنهم وواجهوا مفاجآت أذهلتهم وأذهلت العالم أجمع، فدمرت المقاومة بسلاحها المقدس بوارجهم ودباباتهم وطائراتهم الهيلوكبتر وجعلتهم يفقدون صوابهم وزرعت الرعب في قلوبهم والفزع بين جنودهم المعتدين، وأكثر الذين دخلوا المشافي في الأرض المحتلة لم يدخلوها لأنهم جرحى وإنما بسبب الرعب من صواريخ المقاومة وصفارات الإنذار.

ومن المؤكد أن مقاومة الشعوب هي التي تصنع النصر في أكثر الأحيان وليس الجيوش النظامية، فالمجاهد الكبير الأمير عبد القادر الجزائري عام 1843 وجد أن جيشه النظامي الذي وقف ضد الجيوش الفرنسية مدة ثلاثة عشر عاماً لن يستطيع الاستمرار حتى النصر وجحافل الغزاة تسير امدادات السلاح من غير انقطاع، فحول حربه إلى حرب استنزاف وكمائن ونظام كنظام المقاومة الشعبية، وحول حصونه إلى حصن متنقل من الخيام سماها (الزمالة) وهي أول مدينة في العالم متحركة أطالت من عمر المقاومة لمدة خمس سنوات وفي تكبد المحتلين خسائر فادحة مما جعلهم في يأس من جدوى الاحتلال إلى أن جاء الجنرال «بيجو» بخطة جهنمية، فألب القبائل على الأمير واستعان بالجوار لمحاصرة قوات المقاومة وتدمير الزمالة، فتحول مجرى المعارك من مقاومة ضد الاحتلال إلى حرب دفاعية ضد أبناء الوطن والأخوة بالدين، فاضطر الأمير إلى وقف تلك المهازل التي خطط لها «بيجو» وقرر الهجرة، فعقد اتفاق استئمان مع العدو الحقيقي وكان بإمكان هذا العدو الرفض رفض وقف الحروب وخروج الأمير من الجزائر، ولكن وافق وأضمر الغدر فاختطفوا الأمير أثناء الطريق وأخذوه إلى السجن في فرنسا، ولكن المقاومة التي زرع بذورها وثقافتها هذا المجاهد الكبير لم تتوقف.

فالمقاومة عمل مقدس وقد التجأ الغربيون عندما كانت تحتل بلادهم، ولكن كما أسلفت تنقلب المفاهيم حينما يكون الأمر متعلقاً بغيرهم.

فرنسا مثلاً اعتبرت في الحرب العالمية الثانية الذين وقفوا ضد المقاومة وأرادوا التفاهم مع الألمان (خونة) وليس بالكلام فقط وإنما بحد السيف وحدث قتال مسلح بين الجبهتين وأذكر أن الجنرال ديغول انضم إلى المقاومة وجرت معارك دامية بين الطرفين وليس في بلادهم وإنما أيضاً فوق رؤوسنا في دمشق وضواحيها فكانت قنابل مدفعيتهم تنهال فوق قصر جدنا في دمر الذي كنا نقيم فيه والواقع بين جبلين، وكان كل منهما يحتل أحد الهضاب.

وهكذا لمدة عشر يوماً لم نكن نستطيع النوم من أصوات تبادل المدفعية إلى أن وصلت القوات البريطانية فأنهت الموضوع بين الفيشين والديغوليين.

ودامت المقاومة في الجزائر حتى خروج آخر جندي فرنسي في تشرين الثاني عام 1962م من الجزائر.

فقال الشاعر مفدي زكريا:

كان وهماً وكان حلماً بعيدا
أن نناجيك يا نوفمبر عيدا
وتعود الدموع فيك ابتساماً
ويعود النشيج فيك نشيدا

المراجـع

-1 البريفسور ج .د كول، أستاذ في جامعة أوكسفورد كتاب (رواد الفكر الاشتراكي).
-2 القاضي مجاهد مسعود كتاب (الاستعمار الفرنسي في الجزائر) تقديم وجيه بيضون ص11و73و145 مطبعة ابن زيدون 1960.
-3 مجلة الذاكرة مجازر 8 مارس 1945 العدد الثاني 1996.

*حفيدة الأمير عبد القادر الجزائري

حتى لا يصبح الصحراويون نصارى؟!

*بقلم الأستاذ: قدور قرناش.

قد قيل أن الفقر إذا دخل قرية قال له الكفر خذني معك، خاصة إذا كان الفقر والحاجة ناجمين عن مأساة حرب، وهذا الذي عاينه وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في زيارته التاريخية يوم 25 ماي 2013 إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين بولاية تندوف الجزائرية في أقصى الجنوب، حيث كان لي شرف اللقاء مع ثلاثة من الأعضاء الستة للوفد بعد عودتهم من هناك وهم الشيخ الرئيس الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذين التهامي ماجوري وزبير طوالبي، وقد هالهم الذي رأوه بأعينهم، وليس الخبر كالمعاينة.

فبالإضافة إلى مأساة الفقر والحرمان والأمراض وضعف المستوى المعيشي لهؤلاء الذين شردهم ظلم ذوي القربى، هناك خطر آخر يتهددهم سيحرق المنطقة ويكون له انعكاس خطير على مستقبل الأمة قاطبة، وهو خطر التنصير.

فأنا إذ أتحدث عن موضوع الشعب الصحراوي لا أتحدث عن خلافات سياسية بين الدول ولا عن قضية تصفية استعمار موجودة على مستوى الأمم المتحدة، فذاك أمر متروك للسياسيين وإن كنا نتمنى التسوية العاجلة لهذه المعضلة التي أعاقت مشاريع وثبطت عزائم وجعلت المنطقة رهينة بين قوى الاستكبار العالمي.

إن أخوة الإسلام التي تجمعنا جميعا من المحيط إلى الخليج بل إلى أقصى نقطة في المعمورة تنتمي إلى أمة التوحيد تفرض منا التفاتة إلى هذه المأساة المنسية في بعدها الإنساني والعقائدي، فهناك شعب بغض النظر عن الموقف السياسي يحتاج إلى الطعام والكساء والدواء، ونحن نعلم أن إغاثة الملهوف لا تحتاج إلى انتماء عقائدي فما بالك إن كان مسلمًا كحال الشعب الصحراوي.

فوفد جمعية العلماء الذي التقيته بعد عودته تحدث عن مأساة يجب أن ننظر إليها بعين الرحمة والشفقة، فإن نسينا أخوتنا معهم بل نقتدي بالمنظمات الإنسانية العالمية التي تتوجه إلى مناطق النزاع وبؤر التوتر حتى وإن كانت دولهم صانعة ذلك التوتر كحال منظمة أطباء بلا حدود التي تباشر عملها في أي صراع ومن كان، وكأني بها قرأت قول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله في تقسيم الأخوة إذ عد منها الأخوة الإنسانية، وهذا ليس بعيدا عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في احترام النفس البشرية بغض النظر عن ديانتها لما مرت أمامه جنازة يهودي ووقف لها فتعجب الصحابة من ذلك فكان رده صلى الله عليه وسلم (أليست نفس).

إن المأساة الكبرى التي تتهدد إخواننا الصحراويين في مخيمات اللجوء هي فقدانهم لدينهم وعقيدتهم، خاصة فئة الناشئين منهم إذ أمام إحجام ذوي القربى عن مساعدة إخوانهم الصحراويين نشطت المنظمات الإغاثية العالمية والتي شعارها نقدم الرغيف بيد والصليب بيد أخرى، فهذه المنظمات مما تقوم به حسب ما حدث المعنيون ووفد الجمعية هو تقديم المساعدات ومعها الإنجيل، كما تقوم أيضا بأخذ الأطفال الصحراويين في كل عطلة صيفية إلى أوروبا للتخييم، ثم توزيعهم على البيوت هناك لتتلقفهم أيادي التبشير بل تبقى هذه العائلات في اتصال معهم بعد عودتهم إلى المخيمات، فأين أمة الإسلام مما يقع؟

إن الشعب الصحراوي يستصرخ أمة المليار مسلم لتهب لنجدته بعيدًا عن خلافات السياسيين، وما طلبوا من إخوانهم غير الإغاثة الإنسانية والدعوية، حيث طلبوا المصاحف القرآنية والدعاة والمشايخ لربط أبنائهم بدينهم، وطلبوا الأدوات المدرسية لتعليم أولادهم، وهل نسينا أن أسرى بدر ما أنقذهم إلا تعليمهم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، إن وفد جمعية العلماء هاله الذي رأى وسمع، وها قد نقل الرسالة التي كلفه الإخوة الصحراويون بنقلها للمسلمين في العالم، سواء في دول الجوار الصحراوي أو غيرها من دول العالم الإسلامي، فهلا سمعنا وأجبنا؟

إننا نهيب بذوي القلوب الرحيمة أن يقاسموا إخوانهم لقمة العيش سواء من الجزائريين بحكم الجوار بل نتمنى من الإخوة المغاربة أن تكون إغاثتهم لإخوانهم في الصحراء والمخيمات أسرع من غيرهم ليثبتوا للعالم أجمع أن الأخوة الإسلامية أسمى وأرفع من الأزمات السياسية، خاصة إذا علمنا كما قلت أن القضية بين أيدي الهيئة الأممية، والنداء موصول لكل مسلم في العالم نشعره بأن تنصير أي طفل صحراوي لا قدر الله سيكون مسؤولا عليه أمام الله عز وجل، خاصة إذا علمنا أن عدد اللاجئين الصحراويين لا يتجاوز ثلاثمائة ألف على أكبر تقدير، وهو عدد باستطاعتنا إن صح منا العزم أن نوفر له كل متطلبات الحياة الكريمة لنرفع عنه الغبن ونحافظ على ارتباطه بدينه، وقد شهد أعضاء وفد جمعية العلماء على حرص الغرب على ربط الصحراويين بالصليب حيث سأل أحدهم معلمة صحراوية هناك عن الجهة التي تتقاضى منها أجرتها الشهرية فكان الجواب من الصليب الأحمر الأسباني.

فهل فكرنا في توفير أجرة لمعلم قرآن يعلم الصبيان كلام الله عز وجل أو واعظ يعلم الناس دينهم، إن كنا نثمن عاليا تلك المساعدات التي أرسلتها مؤخرًا بعض المنظمات التركية وكذا الإخوة في المملكة العربية السعودية.

إنها إذًا رسالة نوجهها لكل من له غيرة على هذا الدين، لنجنب الأمة تيمورًا شرقية أخرى وسودانًا جنوبيًا جديدًا إذ صاروا نصارى بعد ما كانوا إخوانًا لنا في العقيدة، ولن نمنع ذلك إلا إذا رأينا القوافل الإغاثية والقوافل الدعوية تصل تباعًا إلا مخيمات الصحراويين نصرة لهذا الدين أولا ولإخواننا في العقيدة ثانيًا إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا بتقرير شعب الصحراء الغربية مصيره بنفسه بكل حرية وما أعظم نعمة الحرية، فإن اختار العيش مستقلا فليعش مسلما وإن اختار غير ذلك كان أيضا على الإسلام.

* عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

استطلاع: 64 % من العرب لا يخشون الحكم الإسلامي

أظهر استطلاع للرأي أجراه المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية أن 64% من المستطلع آراؤهم ليست لديهم مخاوف «على الإطلاق» من زيادة قوة الإسلاميين وتضاعف نفوذهم وصعودهم للسلطة.

وأضاف المركز أن «استطلاع المؤشر العربي» الذي أجري في 14 بلدًا عربيًّا منها موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان وفلسطين ولبنان والأردن والعراق والسعودية واليمن والكويت وبلدان أخرى، خلال الفترة من يوليو 2012 إلى مارس 2013 - أظهر أن 64 % من العينة لا مخاوف لديهم «على الإطلاق» من زيادة قوة الإسلاميين وتضاعف نفوذهم وصعودهم للسلطة، إلا أن 16% لديهم العديد من المخاوف و20 % لديهم بعض المخاوف.

وأجرى الاستطلاع بمقابلة 21350 شخصًا بالتعاون مع مراكز وفرق بحثية في البلدان المستطلعة من خلال مقابلات شخصية ضمن عينات ممثلة لتلك البلدان التي يعادل مجموع سكانها 89% من عدد السكان الإجمالي لمجتمعات المنطقة العربية.

وأظهرت نتائج المؤشر العربي تقييمًا إيجابيًّا للثورات العربية من جانب أكثرية الرأي العام العربي؛ حيث اعتبر 61% من عينة الاستطلاع أن الثورات العربية أحدثت تطورًا إيجابيًّا مقابل 22% عبروا عن تقييم سلبي في حين أفاد 68% تأييدهم النظام الديمقراطي مقابل 18% عارضوه.

وانحازت عينة الاستطلاع لتأييد الثورة السورية، حيث أيد 77% تنحي الأسد عن السلطة، كما أيد 66 % تغيير نظام الحكم السوري بوصفه أفضل حل للأزمة السورية مقابل 10% أيدوا عملية سياسية سلمية، في مقابل 3 % فقط أيدوا القضاء على الثورة السورية.

وعلى صعيد الأمن القومي العربي، اعتبر 73% من عينة الاستطلاع أن «دولة الكيان الصهيوني» والولايات المتحدة هما الأكثر تهديدًا للأمن القومي العربي، بينما اعتبر 6% أن إيران هي الدولة الأكثر تهديدًا لأمن الوطن العربي، ورفض 87% أن تعترف بلدانهم بـ«دولة الكيان الصهيوني»، كما عارض 84 بالمئة اتفاقيات السلام الموقعة بينها وبين أطراف عربية.

وبالنسبة إلى الدول الأكثر تهديدًا لأمن بلدان عينة الاستطلاع، أفاد 36% بأن «الكيان الصهيوني» هي الأكثر تهديدًا لأمن بلدانهم، وأفاد 11% بأن الولايات المتحدة هي التهديد الأكبر.

وكالات

الكيان الصهيوني يعذب الأطفال ويستخدمهم كدروع بشرية

اتهمت لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة القوات الصهيونية أمس الخميس 20 يونية 2013م، بإساءة معاملة أطفال فلسطينيين بما في ذلك من خلال تعذيب المحتجزين واستخدام آخرين كدروع بشرية.

وقالت اللجنة إنه كثيرًا ما يحرم أطفال فلسطينيون في قطاع غزة والضفة الغربية من تسجيل أسمائهم بعد الميلاد والرعاية الصحية والالتحاق بمدارس جيدة.

وقالت في تقرير «الأطفال الفلسطينيون الذين يعتقلهم الجيش والشرطة (في الكيان الصهيوني) يتعرضون بشكل ممنهج لسوء المعاملة وفي أحيان كثيرة أيضا لممارسات تعذيب ويجري التحقيق معهم بالعبرية وهي لغة لا يفهمونها ويوقعون على اعترافات بالعبرية حتى يفرج عنهم.»

وقالت وزارة الخارجية الصهيونية إنها ردت على تقرير من صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) في مارس عن إساءة معاملة القصر الفلسطينيين وتساءلت عما إذا كانت تحقيقات لجنة الأمم المتحدة تشمل مجالات جديدة.

وقال المتحدث بيجال بالمور «إذا كان يريد شخص ما تضخيم انحيازه السياسي والهجوم السياسي على دولة الكيان الصهيوني ليس استنادًا إلى تقرير جديد.. إلى العمل على الأرض.. بل مجرد إعادة إنتاج معلومات قديمة.. فليس هناك أهمية لذلك.»

وأقر تقرير لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة بمخاوف الأمن القومي لدى الكيان الصهيوني، وأشار إلى أن الأطفال من جانبي الصراع ما زالوا يلقون حتفهم ويصابون لكن الجانب الفلسطيني يتكبد خسائر أكبر في الأرواح.

وذكرت اللجنة أن أغلب الأطفال الفلسطينيين الذين يلقى القبض عليهم يتهمون بإلقاء الحجارة، وهي جريمة يمكن أن تصل عقوبتها إلى السجن 20 عامًا.

وأضافت أن جنودًا صهاينة شهدوا على طبيعة الاعتقال التي كثيرًا ما تكون تعسفية.

وبحث 18 خبيرًا مستقلًا في اللجنة مدى التزام إسرائيل بمعاهدة وقعت عام 1990 في إطار مراجعتها التقليدية للمعاهدة التي وقعتها كل الدول باستثناء الصومال والولايات المتحدة. وحضر وفد صهيوني الجلسة.

وأبدت اللجنة التابعة للأمم المتحدة أسفها بسبب «الرفض المستمر» من الكيان الصهيوني للرد على طلبات للحصول على معلومات بشأن الأطفال في الأراضي الفلطسينية وهضبة الجولان منذ آخر مراجعة في 2002.

وقال التقرير «قتل مئات الأطفال الفلسطينيين وأصيب آلاف خلال الفترة التي يغطيها التقرير نتيجة عمليات عسكرية من جانب الدولة، خاصة في غزة، حيث تمضي الدولة في شن ضربات جوية وبحرية على مناطق ذات كثافة سكانية مرتفعة بها وجود كبير للأطفال.»

وخاضت دولة الكيان الصهيوني معركة لإخماد انتفاضة فلسطينية خلال جزء من فترة السنوات العشر التي يغطيها تقرير اللجنة.

وسحبت قواتها ومستوطنيها من قطاع غزة عام 2005 لكنها ما زالت تحاصر القطاع الذي تسيطر عليه حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث كان نشطاء فلسطينيون يطلقون صواريخ على الكيان الصهيوني في بعض الأحيان.

وجاء في التقرير أنه خلال فترة السنوات العشر وقع ما يقدر بنحو سبعة آلاف طفل فلسطيني أعمارهم بين 12 و17 عامًا بل إن البعض لم تتجاوز أمارهم تسع سنوات ضحية للاعتقال والاستجوابات والاحتجاز.

وأضاف التقرير أن الكثيرين يمثلون أمام محاكم عسكرية، وهم مقيدون بالأصفاد في حين أن أطفالًا يحتجزون في الحبس الانفرادي وفي بعض الأحيان ربما لشهور.

وأبدت اللجنة قلقها الشديد من «استمرار استخدام الأطفال الفلسطينيين دروعًا بشرية وللوشاية» قائلة إنه تم الإبلاغ عن 14 حالة مماثلة خلال الفترة بين يناير كانون الثاني 2010 ومارس آذار 2013 وحدها.

وأضافت أن جنودًا صهاينة كانوا يستخدمون أطفالًا فلسطينيين في دخول مبان ربما تكون بها مخاطر قبلهم وللوقوف أمام العربات العسكرية لمنع إلقاء الحجارة.

وتابع «تقريبا كل من استخدم الأطفال كدروع بشرية أو وشاة لم يعاقبوا والجنود الذين أدينوا بإجبار طفل عمره تسع سنوات تحت تهديد السلاح على تفتيش حقائب كان يشتبه أن بها متفجرات حكم عليهم بالسجن ثلاثة أشهر مع إيقاف التنفيذ وتم خفض رتبتهم العسكرية.»

وقال التقرير إن احتلال الكيان الصهيوني «غير المشروع والقديم» للأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان السورية واستمرار التوسع في المستوطنات الصهيونية «غير المشروعة»، وبناء الجدار (العازل) في الضفة الغربية ومصادرة الأراضي وتدمير المنازل وقطع الأرزاق «تمثل انتهاكات شديدة ومستمرة لحقوق الأطفال الفلسطينيين وأسرهم».

وترفض دولة الكيان الصهيوني الموقف الدولي من حيث اعتبار مستوطنات الضفة الغربية غير مشروعة. وتقول إن الجدار العازل الذي أقيم هناك خلال الانتفاضة منع الانتحاريين الفلسطينيين من الوصول إلى مدنها.

وفي مارس قال بالمور المتحدث باسم الخارجية الصهيونية إن مسئولين من الوزارة والجيش تعاونوا مع اليونيسيف في إعداد التقرير بهدف تحسين معاملة القصر الفلسطينيين رهن الاحتجاز.

وأضاف ردًا على تقرير اليونيسيف «سوف تدرس دولة الكيان الصهيوني النتائج (التي توصل لها التقرير) وسوف تعمل على تنفيذها عبر التعاون المستمر مع اليونيسيف الذي نقدر عمله ونحترمه».

قصة الإسلام

الكشف عن مخطط صهيوني لبناء ممرات إلى حائط البراق

كشف محامى متخصص بشؤون القدس أن الاحتلال الصهيوني يعتزم بناء مصاعد وممرات تحت الأرض تصل بين الحي اليهودي في البلدة القديمة وساحة البراق بالقدس، وبناء مركز لزوار الساحة ومنطقة تجارية قربها.

وقال المحامي «قيس يوسف ناصر» أن ما تسمى اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء فى القدس، التابعة لوزارة الداخلية الصهيونية ، أودعت هذا الأسبوع مخططا هيكليا جديدا لبناء مصاعد وممرات تحت الأرض تصل بين الحي اليهودي في البلدة القديمة وساحة البراق بالقدس، وذلك لربط الحي مباشرة بساحة البراق وبناء مركز لزوار الساحة ومنطقة تجارية قربها.

وأضاف ناصر، في بيان نشره، أمس الجمعة 21 يونيو 2013، أن شركة صهيونية تدعى «شركة ترميم وتطوير الحي اليهودي في البلدة القديمة في القدس» تدعى أنها المالك للأرض التي يسرى عليها المخطط، هي من أعدت المخطط وقدمته للجنة المذكورة.

وبحسب المخطط الجديد فإنه سيتم استبدال الدرج المؤدى من الحي اليهودي لساحة البراق والمسمى «درج الراب يهودا هليفى»، بإقامة مصعدين كهربائيين يربطان بين الحي اليهودي وساحة البراق، إضافة إلى إقامة مركز للزوار ومنطقة تجارية.

وأوضح ناصر أن المصعد الأول سيكون عموديا فيما سيكون الثاني أفقيا، وأن المخطط يتطلب تنفيذ حفريات واسعة تحت الأرض وتحت ساحة البراق، والتي ستنفذها الشركة المذكورة بإشراف سلطة الآثار الصهيونية، وهو ما يهدد الآثار العربية والإسلامية في المنطقة بالاندثار من أجل تنفيذ المشروع.

ووصف ناصر المشروع بأنه «فصل جديد في تنفيذ المخطط الصهيوني الشامل لتحويل ساحة البراق إلى مركز للشعب اليهودي والسيطرة التامة على هذه المنطقة».

وأوضح أن الجمهور المعنى يستطيع تقديم الاعتراضات على المشروع خلال شهرين وسيقوم المجلس الإسلامي الأعلى بأراضي عام 48 برئاسة محمود مصالحة، بتقديم اعتراض مفصل على المخطط كما فعل سابقا بشأن المخططات الهيكلية الصهيونية في ساحة البراق.

وكالات

الصين: منع طلاب الإيجور المسلمين من الصيام في رمضان

أكد ديلكست راكسيت، المتحدث باسم الإيجور في المنفى بالسويد، أن السلطات الصينية تجبر الطلاب المسلمين على عدم الصيام في رمضان، وتطالب أولياء الأمور بضمان أن أبناءهم لن يقوموا بالصيام؛ حيث تمنع السلطات الطلاب دون 18 عامًا من الصيام، وتعاقب الطلاب الذين يخالفون الحظر.

وأكد «راكسيت» أن السلطات تدفع المسلمين بالأسرة الواحدة للتجسس على بعضهم بعضًا للحيلولة دون صيام الطلاب؛ حتى لا يتعرض جميع أفراد الأسرة للعقاب الجماعي إذا ثبت صيام من دون 18 أو مشاركتهم في أي نشاط ديني.

وكالات

داء فـــــــاروق

بقلم: محمد الهادي الحسني

هذا الداء هو ليس من الأدواء العضوية التي تصيب هذا العضو أو ذاك من جسم الإنسان أو هذا الجهاز أو ذاك من أجهزته ؛ وإنما هو من الأمراض النفسية التي لا تدركها الأبصار ولكن ترى أثرها في سلوك هذا الإنسان أو ذاك.

وإذا كانت الأمراض العضوية تقتصر- في الغالب- على من يصاب بها ولا تتعداه إلى غيره؛ فإن الأمراض النفسية كثيرا ما تتعدى صاحبها، ويكون غيره ضحية لها، إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة.. وما هذه الأمراض إلا ما يسميه شعبنا «العيوب السبعة»، كالكذب، والخيانة، والرشوة، والطغيان، والتبذير، والعمالة..

وفاروق هو ذلك «الملك» الذي قال بلسان الحال ما قاله «أخ» له من قبل بلسان المقال- كما جاء في القرآن الكريم- لقوم استخفهم فأطاعوه: «أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي؟»، وقال: «ما أريكم إلاّ ما أرى»، ولم يكتف بذلك، بل جاء بالقاصمة فقال: «أنا ربكم الأعلى»، معترفا ضمنيا أن هناك «أربابا» صغارا يتخذهم سخريا لتنفيذ ما يملي عليه الشيطان، مثل قارون وهامان.. و(ما) لم يقصصه علينا القرآن..

أراد الإنجليز - وهم كما يقول الإمام الإبراهيمي- «أول الشر ووسطه وآخره» بعدما قضوا وطرهم من «الملك» فؤاد أن يأتوا بوجه جديد لوضعه على «عرش» مصر ليكون لهم عينا وأذنا ويدا ورجلا.. فكان هذا الـ «فاروق» ابن «الملك» فؤاد الذي ورث منه الصفات الخلقية كالبدانة والضخامة وورث منه الصفات الخُلقية التي قد يتورّع الشيطان عن الاتصاف بها كالاستعلاء على الناس، والبطش بهم..

كان فاروق يعلم أن أباه قد أظهر في مصر الفساد حتى صار أفسد من فيها، وطغى وبغى على المصريين بما جعل أكثرهم يدعون عليه أكثر مما يدعون على الإنجليز، فخادع - فاروق- المصريين، وأظهر نفسه كأتقى ما يكون النقاء، وكأتقى ما تكون التقوى، وكأورع ما يكون الورع، وظن السذّج في مصر - تحت تأثير داعية المنافقين والمتملقين والمرتشين وأكاذيبهم - أن هذا الـ «الفاروق» هو «هبة» - كالنيل- لمصر، وأنه لم يخلق مثله في البلاد، وأنه سيطعمهم المنّ والسلوى، ويحقق لكل واحد منهم ما نوى، ويسكنهم العالي ويلبسهم الغالي..

وما هي إلا بضع سنوات من تنصيب فاروق على «عرش» مصر حتى بدأ ينافس إبليس في الفساد، بل غبّر في وجهه وصار كما قال شاعر على لسان شيطان إنسي:

وكنت فتى من إبليس فانتهى..

بي الحال حتى صار إبليس من جندي

ولم تكن له غاية يسعى لها وهدف يبتغيه إلا «السرف والترف والمنكر والبغي (1)»، حتى ظن أنه ما له من زوال.

وبالرغم من ذلك السرف والترف والبغي والفسق.. فقد وجد تافهين وحقيرين أوصلوا نسبه بنسب أشرف المخلوقين وأفضل الأنبياء والمرسلين، كما فعل فيما بعد أكابر المجرمين، وما هم إلاّ كما قال أحمد شوقي في المسمى «الشريف» حسين، منفذ المؤامرة الكبرى في سنة 1916:

لا ترج (*) فيه وقارا للرسول فما

بين البغاة وبين المصطفى رحمُ

ولم يكن فاروق من الذين إذا ابتُلوا استتروا؛ بل كان من المجاهرين بالفساد بجميع ألوانه وأصنافه ودركاته، لم يقتصر فساده على مصر؛ بل فصل معه البحر إلى أوربا التي لو أنطق الله - عز وجل - شوارعها، وملاهيها، وفنادقها لشهدت على فسق فاروق وخلاعته، ولو غُسلت بأقوى مواد التطهير لكي تزول منها روائح فسقه وفجوره النتنة لما طهرت.

وجاء الأجل الذي أجّله الله القوي القاهر لنهاية بغي ذلك الفاجر فقام الجيش المصري - بقيادة بعض الضباط، وصفوا أنفسهم بـ «الأحرار» - بانقلاب على فاروق وطغُمته في 1952/23 / 7 .

بعد صراع عنيف بين القوى السياسية وبين الضباط «الأحرار»، وبين هؤلاء وبين كبيرهم اللواء محمّد نجيب، الذي كان أنقاهم وأصفاهم من الفساد والطغيان، خلا الجوّ لأحدهم هو جمال عبد الناصر، الذي حسبه بعض الناس هو «الرجل الذي ادخره الله لتنكسف به غمة، وتحيا بفضله أمة، وينصلح به عهد، ويبتدئ باسمه تاريخ..وإن مصر لترجو منه.. أن يطهّر الحكم كما طهّر الملك، ويرفع الشعب كما رفع الجيش، ويقيم الدولة والحكومة والأمة على أسس جديدة من الخلق الفاضل، والعدل الشامل، والخير المحض، والعلم الصحيح، والعمل المثمر، لا يثبت عليها دجل، ولا ينفق فيها غش، ولا يتطرق إليها فساد (2)»، ومن حسبه كذلك الأستاذ مالك ابن نبي الذي أهدى إليه كتابه «فكرة الإفريقية الآسيوية» قائلا: «إلى الرئيس جمال عبد الناصر، الرجل الذي تتمثل فيه ثورتان: الثورة السياسية التي أعطت مصر الجمهورية، والثورة النفسية التي تعلن في العالم الإسلامي ظهور القيادة الفنية، التي تستلم مقود التاريخ من أيدي القيادات الفوضوية (3)»..

وقد تبيّن للأستاذ مالك ابن نبي خطأ تقديره هذا فنسخ هذا الإهداء واستبدل به إهداء آخر في الطبعات اللاحقة.

ما هي إلا بضع سنوات عن تلك الثورة حتى بدأ الأمل يخيب، وبدأ الرجاء يذوي، حيث ظهر أكثر أولئك الضباط على حقيقتهم، ورأى الناس أن مصر تخلصت من «فرعون» واحد لتقع في قبضة «فراعين»، في أكثرهم من الجهل أكثر مما فيهم من العلم، وفيهم من الحمق أكثر مما فيهم من الحلم، وفيهم من الخور أكثر مما فيهم من العزم، وفيهم من الوهن أكثر مما فيهم من الحزم، وفيهم من الغي أكثر مما فيهم من الرشد، وفيهم من الخيلاء في السلوك أكثر مما فيهم من القصد، وفيهم من الجحد أكثر مما فيهم من الحمد.

لقد ذاق أحرار الشعب المصري على أيدي أولئك الضباط «الأحرار» وزبانيتهم من العذاب أضعاف ما أذاقهم فاروق وطغمته، وصار الناس يحاسبون على النيات لا على الأقوال ولا على الأفعال، فامتلأت السجون بالشرفاء وأهل الفكر والذكر، وعاث في مصر فسادا أهل الخبث والمكر، وأشاعوا فيها - باسم الفن - الفاحشة والعهر- وحجروا على الناس حرية الرأي والفكر، وقالوا لهم ما نريكم إلا ما نرى، وسرقوا الأموال، ونهبوا القصور..حتى صار المصريون يرددون قول القائل:

رُبّ يوم بكيت فيه فلمّا

صرت في غيره بكيتُ عليه..

لقد استنّ كثير من الضباط في كثير من البلدان العربية بسنّة ضباط مصر السيئة، فقاموا بانقلابات، وحاكوا المؤامرات، وأكثروا السرقات، وأباحوا الاغتيالات، حتى ضد بعضهم بعضا، وملأوا السجون والمعتقلات بالشرفاء والشريفات، وأذلّوا الكرام والكريمات، وأفسدوا الأخلاق، وأشاعوا الفواحش والمنكرات، وضاقت بسببهم الأوطان العربية بما رحُبت - فكأن هؤلاء الضباط داءوا (**) بداء فاروق.. ولا نملك إلا أن ندعو الله - القوي العزيز - أن يخلص أمتنا من هؤلاء المصابين بداء فاروق وما هم بمعجزيه، وقد أرانا آياته في بعضهم، ونطمع أن يلحق بهم الآخرين إن لم يكن في قدره أن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا لها ويتوبوا منها.

وأما الذي أطلق عبارة «داء فاروق (4)» فهو السياسي المصري مصطفى النحاس، الذي خلف سعد زغلول في رئاسة «حزب الوفد»، ولو أن من تقاليد كتاب «غينيس» تسجيل أفسد الفاسدين المفسدين، وأسرف المسرفين، وأطغى الطاغين، لكان أكثر حكام العرب والمسلمين هم المسجلين في ذلك الكتاب، وما فاقهم في ذلك أحد من الأولين والآخرين.

الهوامش:

-1 أحمد حسن الزيات: وحي الرسالة.. 4 / 70

* الخطاب موجّه للسلطان العثماني، الذي كان «الشريف» حسين - حاكم الحجاز - تابعا له.

-2 الزيات، وحي الرسالة 4 / 71.

3 - مالك ابن نبي: فكرة الإفريقية - الآسيوية .. نشر مكتبة العروبة- القاهرة.

** داءوا: أصيبوا بداء..

-4 جريدة البصائر، ع 198، في 4 - 8 - 1952، ص 5.

عن الشروق اليومي 20 /06 /2013

الإعـــلام العربـــي: عندما تغيـــب المهنيـة والمبادئ

بقلم: عبد القادر قلاتي

عندما بدأ بعض المفكرين الإسلاميين بالتأسيس لمفهوم الإعلام الإسلامي، لم يكن مجهودهم الفكري يقتصر على مجموعة من المبادئ والضوابط الشرعية التي يجب أن تراعى في نقل الخبر، لأن الإعلام غير الإسلامي لا تحكمه مبادئ وضوابط، بل كان مجهودهم هذا يعمل على تحرير مفهوم الإعلام، كما عرفته الموسوعات المتخصصة في هذا المجال، وهو «تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة، والأخبار الصحيحة، والحقائق الثابتة والسليمة التي تُساعِدهم على تكوين رأي صائب»، دون تحريف أو تغيير أو تزوير، وهذا- طبعا- ليس مبدأ أخلاقيا كما قد يتبادر للمتابع لموضوع الإعلام، وإنما هو مبدأ مهني تقتضيه المهنية الإعلامية، فإذا كان الأصل عند وسيلة إعلامية ما، تشويه الخبر ونقله بما يخدم جهة معينة، أو دولة معينة؛ فهذا ليس إعلاما وإنما هو تشويه لمفهوم الإعلام ورسالته، في تبصير المتلقي بالحقائق كما هي، دون توجيه أو تحوير أو تحليل.

وإذا كانت المهنية الإعلامية تقتضي نقل الخبر كما هو، دون توجيه، فإن مقصود الإعلام الإسلامي، أن يضاف إلى هذا المفهوم، الرؤية الإسلامية في نقل الخبر، قال الله تعالى في محكم التنزيل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}(الحجرات:06).

إن التصور الإسلامي العام الذي يكرس الدعوة إلى البناء الفكري والعقائدي للفرد المسلم، في جميع مناحي الحياة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لا يدع مجالا حيويا كالإعلام دون أن يضبط مساره، لأن للإعلام تأثير كبير على الفكر والسلوك، وقد يكون الإعلام أداة هدم خطيرة، إذا لم يتم كبح جماحه، كما هو الحال في كثير من بلادنا العربية والإسلامية، انظر ماذا يفعل الإعلام في مصر، وفي تونس، وفي ليبيا، لقد استطاعت الآلة الإعلامية الضخمة في مصر مثلا أن تقلب الحقائق في الوضع السياسي الحالي، فالرئيس المنتخب والشرعي الوحيد في التاريخ السياسي المصري المعاصر، أصبح الرئيس الفاشل واللاشرعي، بل والخائن العميل لإسرائيل وأمريكا، ولا تتوقف هذه الآلة الهائجة عن الكذب والتدليس، على الإنسان المصري البسيط، بل نسمع دائما بانطلاق قناوات جديدة تعمل في المسار نفسه، وتكرس المقولات الواهية نفسها، وهكذا دواليك اكذب، ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون، وهو منطق يحسنه تيار التغريب والعلمنة في بلادنا العربية والإسلامية.

ولا ننسى الإعلام في الجزائر، فهو صورة طبق الأصل من مثيله العربي- إلا ما رحم ربك -، فلا تكاد تتصفح جريدة إلا وخرجت بنتيجة واحدة، إنهم يكذبون، يكذبون على المواطن الجزائري في كل شيء، في الأوضاع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وحتى في وعيه بالأحداث التي تجري في العالم، وأكثر من ذلك في مقدساته ورموزه وانتمائه الحضاري.

منذ أيام خرجت علينا جريدة معربة -للأسف- بخبر فيه تدليس وكذب واضح، لتكتب في صفحتها الأولى بالبنط العريض «جمعية العلماء تقصف الاتحاد العالمي»، وكأن حربا ضروسا قامت في القاهرة بين جمعية العلماء والاتحاد العالمي، بين الشيخ قسوم والشيخ القرضاوي، والأمر لا يعدو أن يكون، تصريحا بسيطا للدكتور قسوم، لهذه الوسيلة الإعلامية، حول اجتماع العلماء في القاهرة، الذي دعت إليه التنسيقية الإسلامية في الكويت، وقد حضرته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما حضره الاتحاد العالمي، المطروح الآن كيف تلقى المواطن الجزائري هذا الخبر العار تماما عن الصحة؟.

لا شك أن ما تريده هذه الصحيفة، هو ما وصل إلى المواطن البسيط الذي لا يملك إلا تصديق هذا الخبر لأنه محكوم بهذه الثقافة، ثقافة التهويل الإعلامي المسيّس والموجه.

guellatiabdelkader@gmail.com

لمـــاذا تقـــدم الآخـــرون وتأخرنـــا نحـــن؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

كثيرا ما يتساءل الجزائريون بألم وحسرة: لماذا تقدمت البلدان الأخرى بينما الجزائر ظلت تراوح مكانها؟ ومرد ما ينطوي عليه سؤالهم من ألم وحسرة إلى علمهم بما تتوفر عليه بلادنا من قدرات، وما هو متاح لها من إمكانيات، وكذلك لما يعرفونه من تميز أبنائها بالعبقرية التي شهد لهم بها التاريخ القديم والحديث، وأكدها الواقع المعاصر، ولعلمهم أيضا أن بلادا أخرى مرت بنفس الظروف السياسية والاقتصادية ولكنها مع ذلك استطاعت أن تتغلب على عجزها وأن تحرز تقدما منقطع النظير بحيث حققت تقدما صناعيا رفعها إلى مصاف الدول الاقتصادية الكبرى في العالم، وأعني بذلك دولة كوريا الجنوبية التي حدث فيها انقلابا عسكريا سنة 1965، مثلما حدث عندنا وكانت ميزانيتها لا تتعدى سبعة مليار دولار تماما كالميزانية التي كانت تحتكم عليها الجزائر في ذلك الوقت، ومع ذلك لم تأت عليها سنة 2000 حتى ارتفع دخلها بنسبة 150 في المائة، مع أن كوريا ليس لها ما لنا من الثروات الطبيعية، فلماذا نجحت هي وفشلنا نحن؟ ودولة ماليزيا هي مثال حي آخر على أن التخلف ليس قدرا محتوما ولكنه يمكن للدول المتخلفة أن تغير من واقعها المزري إذا أرادت ذلك، واستجابت لمطالب التقدم والتطور واجتهدت بصدق في توفير أسبابه وظروفه، فماليزيا كانت تعيش هي الأخرى حالة مزرية من التخلف والفقر ولكنها حينما توفر لها رجال صادقون نفضت عنها غبار التخلف، واحتلت مكان الصدارة في مصاف الدول الاقتصادية الكبرى في العالم، ولا ننسى تجربة اليابان وألمانيا فكلتيهما خرجتا من الحرب العالمية الثانية مدمرتين تماما ومع ذلك استطاعتا بعد عقود معدودة من السنين أن تعودا إلى المسرح الدولي باعتبارهما من القوى العظمى في العالم، وإذا كان استرجاع ألمانيا لقوتها ومكانتها يرجع إلى امتلاكها مخزونا علميا وتكنولوجيا معتبرا، وإذا كانت الطفرة الصناعية التي حققتها كل من اليابان وكوريا وماليزيا يرجع أساسا إلى استثمارها في الإنسان وعنايتها بالتعليم والبحث العلمي فإن الجواب عن العلة في تقدم الآخرين وتخلفنا نحن يكمن في كوننا أخفقنا في بناء نظام تعليمي فعال يأخذ على عاتقه توفير الكفاءات التي بمقدورها أن تتكفل بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تنهض بالبلاد وتسعد العباد، ففي الوقت الذي كان يركز فيه الآخرون على تكوين الإنسان التكنولوجي كنا نحن مشغولون باستيراد المنتوج التكنولوجي ورضينا لأنفسنا أن نكون مستهلكين بدل أن نكون مبدعين للتكنولوجيا ومنتجين لها، والمنطق والواقع المعيش يقول لا يمكن لأي مجتمع أن يحرز أي تقدم إلا على قاعدة علمية صلبة ومتينة، كما أنهما يشهدان كذلك أن النهضات الوطنية لا تستورد بل تتحقق بالاعتماد على خبرة وسواعد أبناء البلد وهذا بالضبط ما دعا إليه رجال الجزائر وأعلامها فلطالما أكد ابن باديس على أنه ينبغي أن يكون العلم هو الإمام المتبع، ولطالما نادى مالك بن نبي أنَّ تكوين الإنسان التكنولوجي أهم وأولى من استيراد التكنولوجيا ولكن للأسف كانت دعواتهم تلك كصيحة في واد، وها هو نظامنا التعليمي الذي كنا نعول عليه بات من أسوأ الأنظمة التعليمية، وفقدت جامعاتنا مصداقيتها، تلك هي مشكلتنا التي تقف وراء ما نشكو منه من تخلف، وعليه فإننا إذا أردنا أن نتطور مثل سوانا من الأمم والشعوب فإنه يتوجب علينا المبادرة على وجه السرعة بمراجعة نظامنا التعليمي وتقويمه، فعليه وحده المُعوَّل كل المُعوَّل لحمل العباد على النهوض بالبلاد فهلا فعلنا حتى نتدارك ما فات ونحسن فيما هو آت...؟

رد على مقال:

لا يا أستاذ قمور!

أ/ محمد عبد الرحمن بسكر*

نظرا لمنهج جريدة البصائر في تبنيها للرأي والرأي الآخر والمحاورة بالتي هي أحسن وبأدب، فإنها تنشر هذا الرد على الموضوع الذي كتبه الأستاذ الفاضل إبراهيم قمور في العدد 656، وللأستاذ حق التعقيب.

هيئة التحرير

تفاجأت وأنا أقرأ العدد 656 من جريدتنا الغراء البصائر - نوّر الله أبصارنا وبصائرنا... آمين - موضوعا غريبا في صفحة رقم 07 (قضايا وآراء) لصاحبه الأستاذ الفاضل إبراهيم قمور حيث يبدو لمن يقرأ موضوعه لأول وهلة أنه من دعاة البنوك والمصارف الربوية.

كيف وقد استهل قضيته ورأيه بقوله: (...لقد مررنا بفترة زمنية هادئة يشوبها الصدق والأمان وكان الناس يضعون الأموال الفائضة عن النفقات الشهرية العادية لدى الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط ...) إلى آخر مقاله.

لذا فإنني أمسكت قلمي بيميني وكتبت هذه الكلمات المختصرة ناصحا لأمثال أستاذنا الذي ربما خفيت عليه طبيعة تعاملات الصندوق الذي زكّاه وقال عنه إنه صندوق محترم وما كان له ذلك.

لقد كان أكبر همّ الأستاذ قمور الحديث عن الرشوة في الحصول على السكنات ونسي أنّ الموضوع أكبر من ذلك بكثير وليته تكلم عن حكم الشرع في معاملات الصندوق في الأعداد السابقة للبصائر فإذا جاء الكلام عن الطرق الملتوية في الحصول عن السكنات تكلم عن ذلك دون أن يمدح أمرا ذمّه المولى عز وجل من فوق سبع سماوات بل وأعلن الحرب عن كل من له صلة به وجعل من زنى بأمّه شعبة من شعَبه.

قال أستاذنا: (...وحينما شاع خبر هذا التعامل المنحرف - يقصد الرشوة وأصحاب المنافع - وظهرت علاماته أنكره المدخرون إنكارا شديدا...).

ماذا ينكرون يا أستاذنا؟ أينكرون منكرا ويرتكبون منكرا أكبر منه؟ ألست معنا في أنّ الربا أشد من الرشوة؟ وأنّ الأولوية في التحذير من هذا الصندوق للربا وليست للرشوة؟ هل تستطيع أن تعطينا كم عدد الموظفين الذين يتعاطون الرشوة في ذلكم الصندوق وكم عدد زبائن وزبونات الصندوق على المستوى الوطني؟ ثم أسألك أستاذنا يا من جعلت من العدد الهائل لسياراتنا في القرى والأرياف كارثة ومشكلة، هل ذلك يسبّب غضب الرحمن؟ أم أنه يقلق الإنسان والحيوان.؟

أستاذنا الكريم لا أريد أن أعقّب على كل كلمة جاءت في موضوعك ولكن أختمها بكلمتك الأخيرة ودعوتك للصندوق باستعادة خدمته العادلة! للمجتمع...أين العدل في الحرب ضد خالق الأرض والسموات يا أستاذنا...أسأل الله تعالى أن يتسع صدرك لقراءة هذه السطور فلربما تفيدك كلماتي في مواضيعك قبل الصدور... فتوفر علينا الرد يا أستاذ قمور..!

*إمام خطيب
رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بلدية الرّحمانية.

استعمال الوثب عوض المشي بالرِّجْلَيْنِ

لاشك في أن الأرجل وظيفتها الانتقال فوق الأرض مشيا، وهذا الأمر بديهي لا يحتاج إلى برهنة، ولا يتطلب الحوار والمناقشة وتبادل الرأي، غير أنه في بعض الحالات الشاذة يقع الاستغناء عن خطوات القدمين باللجوء إلى الوثب أي القفز.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

وهذا ما حدث يوما ونستعرضه للعبرة فيما يأتي: لقد وقعت قُبيل مجيء الديانات السماوية، حادثة غريبة استحقت عاطفة الحيرة، وانبعاث الدهشة، فكان من المصادفة أن اختلف قوم في كيفية الدخول إلى معبدهم المقدس الذي يترددون عليه في أيام معلومات من السنة، ففريق رأى أن يكون الدخول بالرجل اليمنى، وفريق رأى أن يكون الدخول بالرجل اليسرى، ولما طال الخصام، واشتد الخلاف، واحتد النقاش، اقترح أحد الحكماء انتظار كيفية دخول القائد إلى ذلك المعبد، ثم اتخاذ الرجل التي تكون الأولى في الدخول قاعدة مرجحة في الخصام القائم بين الفريقين، وحضر القائد في اليوم المعلوم للعبادة، واصطف المنتظرون ليروا الرجل التي تستعمل الأولى في الخطو، ولكن القائد تخلى عن الرجلين في الدخول ووثب -أي قفز- وثبة واسعة، جعلت الحيرة تزداد شدة وسط الحاضرين، وهل يصلح الوثب ليكون مقياسا في الحكم على أمرين؟.

ويظهر أن بعض المؤسسات ذات الخدمات الاقتصادية والاجتماعية عندنا لا تعتمد على الأرجل في التعامل مع المواطنين، وكأنها بذلك تحاول أن تتخطى حواجز القانون والتنظيم المألوف والمعمول به في شتى الميادين، ومن بينها وكالة «عدل» لتحسين وتطوير السكن التي لجأت إلى الوثب عوض المشي بالأرجل، كيف حدث ذلك؟ في الإجابة عن هذا التساؤل نذكر أن وكالة «عدل» ارتكبت خطأ فادحا وظلما واضحا في المرة الأولى إذ أنها وثبت -أي قفزت- على مطالب (2002-2001) ثم تعاملت مع مطالب السنوات الماولية، وقد أهملت مراعاة الترتيب والأولوية السابقة، وبعد مدة من الزمن انتبهت الوكالة إلى خطئها في التعاملات السابقة، وعندئذ رجعت إلى السنتين اللتين وثبت فوقهما، فاتصلت بأصحاب المطالب المقدمة لها خلال الـ (2002-2001) عن طريق الرسائل المضمونة الوصول لتجديد مطالبهم القديمة، وظن المعنيون أن الوكالة أصلحت ما أفسدته من قبل بذلك الوثب الذي لا تبرره أية حجة لأنه واضح جلي، ولكن الأمر بقي على حاله فيما يبدو، فقد لجأت الوكالة إلى الاتصال بأصحاب المطالب في المرة الثانية عن طريق الهاتف وهذه الواسطة -الهاتف- ليست مضمونة الغاية عندنا، وربما عند غيرنا، لأنه قد يكون معطلا، وقد يكون صاحبه غائبا بمسافة بعيدة، وقد يكون منشغلا بقضايا أخرى، وقد يكون...وكأن الوكالة بهذا الأسلوب تريد التخلص من بعض أصحاب المطالب بطريقة فنية تخفي الوثب -القفز- المقصود، وهي بهذا السلوك تستغني عن استعمال الرجلين، وتثب فوق حواجز الترتيب وحقوق المواطنة التي تصرخ من وطأة الاحتقار المشين، أليست المراسلة بالرسائل المضمونة الوصول، أنفع وأضمن وأعدل؟ أليس الاعتماد على الهاتف قد يحرم أصحاب حق من حقهم ويقودهم إلى الشك في نزاهة المشرفين والمسيرين؟ أليست الحيلة مكشوفة في تقديم المتأخرين وتأخير المتقدمين؟ إن الخوف كل الخوف أن تميل المؤسسات عندنا إلى طريق الوثب أي (القفز) عن وخزات الضمير، وعن صوت العقل والحق، وعن اعتبارات التكافل الاجتماعي والتضامن الأخلاقي والمصلحي، وهناك مناصب وظيفية قد لا يصل إليها العاملون عن طريق الانتقال بالأرجل مشيا فوق الأرض، وإنما يصعد إليها صاعد بالتدخلات، التي كيفما يكن شأنها وارتفاع منازل أصحابها، فإنها تبقى علامة بارزة على ضعف الترابط بين فئات المجتمع، وعلى إهمال مقاييس المؤهلات والاستعداد، ووجود هذه الأوضاع يخفي الأسباب الحقيقية للمشكلات الاجتماعية التي تفرزها التحولات والتطورات التي يدفعها الزمن في طريقه إلى الأمام.

ومن المؤكد أنه ما دام الوثب -القفز- مقدرا عندنا ومعمولا به كأسلوب في الترقية، وتوزيع الثروة، وإسناد بعض المناصب، فما يمنع وكالة -عدل- لتحسين السكن وتطويره من الاستفادة من هذا الأسلوب في اتصالاتها بأصحاب المطالب خلال المرحلة الثانية، وعلى هذا فكلما رأينا شخصا هبت عليه ريح خفية فرفعته إلى أعلى قلنا عنه: إنه قافز يحسن الوثب، وربما التحليق في الأفق من غير جناحين، ودون مؤهلات مناسبة.

سـوريا بين التفـكك والتبـدد!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

عندما تعلن واشنطن على لسان الرئيس «باراك أوباما» أن النظام السوري بزعامة «بشار الأسد» يجب أن يسقط لأنه تمادى في طغيانه، باستعماله الأسلحة الكيماوية، وسقوطه يجب أن يمر عبر تسليح المعارضة، ندرك أن الأزمة السورية أصبحت مقلقة للغاية للقوى الكبرى، وأنهم – أي من هم على خط تسليح المعارضة مهما كان- وصلوا إلى قناعة تامة أن سقوط النظام أصبح عصيا على المعارضة إلا بالتسليح الخارجي وبفتاوى من شيوخ الدين تبيح هذا التدخل غير المباشر.

وعندما نفهم فعليا هذا الجنوح المستعر من قبل القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية لتسليح المعارضة مهما كانت النتائج، ورفع منسوب السلاح بسوريا في أيدي المعارضين للنظام،ندرك أن الأزمة السورية بدأت تأخذ أبعادا خطيرة للغاية،وأن الحل لن يكون إلا بتدمير سوريا على الآخر، وتفتيتها إلى قطع ومناطق يصعب رتقها فيما بعد مهما كانت الجهود وصدقت النوايا.

سوريا اليوم على كف عفريت، وليس فقط نظام «بشار الأسد» الذي سيسقط لا محالة سواء طال الأمد أو قصر، وتدمير البنية التحتية للدولة بدأت معالمها من مدة، ولو أننا نعتبر أن سقوط النظام مرتبط بتخلي روسيا وإيران وحزب الله عنه، والحرب في هذه الحالة هي بين قوتين كبيرتين بين نظام بشار الأسد وحواريه إستراتيجيا، وبين القوى التي تعمد إلى تسليح المعارضة في أقرب الآجال والتسريع بإسقاط النظام، والفاتورة الحربية في كل الحالات يدفعها العرب الذين يبحثون عن تموقع باسم محاربة المد الشيعي.

تحدثت صحيفة «التايمز» البريطانية عن خطة غربية وبريطانية تحديداً على تشجيع الحلقة الضيقة المحيطة بالأسد على الانشقاق والانقلاب، الخطة مستوحاة من تصريحات لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، حول إقناع المحيطين بالأسد بانتهاء النظام على أن يلعبوا دوراً في بناء سوريا الجديدة، إضافة إلى منحهم ضمانات بعدم استهدافهم.

وكشفت تقارير صحافية أنه بعد فشل قمة «مجموعة الثماني» في إحداث تقارب مع روسيا بشأن تنحي رئيس النظام السوري، فإن الدول الغربية تبحث عن خيارات أخرى، بينها التخطيط لانقلاب عسكري ضد الأسد.

وأوردت صحيفة «التايمز» البريطانية بعض خيوط الخطة الغربية، وقالت: «إن قادة «مجموعة الثماني» اتفقوا خلال قمتهم في أيرلندا الشمالية، على أن بعض أعوان الأسد يمكن أن يسمح لهم بلعب دور مهم في إعادة بناء سوريا، في محاولة لتشجيع فكرة الانقلاب الداخلي ضد الأسد.

ووفقاً للصحيفة فإن قادة «مجموعة الثماني» وعدوا كبار الجنرالات والشخصيات البارزة في أجهزة الأمن السورية، بأنهم سينجون إذا ما رحل رئيس النظام السوري، وذلك لتشجيع المقربين من الأسد على الانشقاق عنه، رسالة الدول الغربية في هذا الشأن كانت موجهة أساساً إلى قيادات الجيش وأجهزة الأمن وكبار مسؤولي الدولة الذين يمكنهم الإطاحة بالأسد ربما إذا حصلوا على ضمانات كافية.

وترى الصحيفة أن هذا التعهد جزء من محاولة تعلّم الدروس المستفادة من العراق الذي شهد صراعاً طائفياً بعد الإطاحة بصدام حسين وكافة معاونيه العسكريين. وهنا يطرح السؤال التالي: وهل يقبل كبار المسؤولين بما يطلب منهم، وهل فعلا هناك ضمانات لذلك،وإن قبلوا هل صحيح أن النظام سينهار أم أنه غبي إلى درجة أن يبقى «بشار الأسد» بمفرده يحارب المعارضة التي ستتسلح عما قريب، وهل فكر الذين طرحوا هذا الطرح أن هؤلاء الكبار من الضباط وغيرهم هم أنفسهم النظام بمعية بشار الأسد؟.

إن الأزمة السورية بدأت تأخذ البعد الأخطر في مسارها، وبدأت تتطور إلى خطر يصيب حتى الدول العربية التي تقف إلى صف المعارضة وتظن أن أوارها لن يمتد إليها، وأنها بتسليحها المعارضة سيسقط نظام بشار الأسد، وتنتهي المشكلة.

فالأزمة أبعد مما يتصورها هؤلاء العرب ومن يقف خلفهم بالنصيحة والفتاوى.

فسوريا بعد أن وقفت روسيا إلى صفها، ورفضت التخلي عنها،سيكون هناك سيناريو آخر، واللعب خارجه لن يزيد إلا من عمر الأزمة الدموية، والقوى الكبرى التي ترى في تسليح المعارضة بالسلاح الفتاك عازمة على إغراق الجميع في مستنقع الدم ولن يخرج منه أحد حتى المعارضة نفسها.

اللوم لا يقع على من تبنى خيار تسليح المعارضة أو حتمية تسليحها في الوقت الراهن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومن يساندها في ذلك، بل يقع اللوم كل اللوم على العلماء المسلمين الذين انساقوا من غير علم وراء هذه الأطروحة، وأكدوا شرعيتها، مع أن هذه الأطروحة لا تخدم الدين ولا تخدم الشرع ولا تؤدي مقصد الشريعة في ذلك، لأن تسليح المعارضة على أحقيتها وشرعيتها لن يزيد إلا دمارا لسوريا وللشعب السوري، وسيحصون القتلى من الجانبين وهذا كله على حساب وحدة سوريا المهددة بالانفراط والتشظي.

ومن حقنا أن نسأل: أين فقه الموازنة هنا، وأين تغليب مصلحة الدولة على مصلحة الفئات المقاتلة، فلماذا لم يدعوا العلماء المسلمون إلى التعقل بدلا من فتح النار، وتأييد قرار واشنطن في تسليح المعارضة، وأين آيات الصلح وتوحيد الصف؟.

سوريا تغرق في بحر من الدماء ولن يهدأ بال كل الدول التي تروم دمار «بشار الأسد» والحقيقة هي دمار سوريا، وتفكيكها تفكيكا لا يوجد بعده تفكيك، وحينها إسرائيل تهنأ وتنام قريرة العين. فهل توجد فتنة طائفية أكبر مما تعيشه سوريا حاضرا؟.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

لقاء مصطفى الشريف مع البابا بنوا:

كتاب يوثق لقاء تاريخيا مثل خطوة جادة في الحوار الإسلامي المسيحي

بقلم: الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

صدر في باريس في الفترة الماضية كتاب عن دار البراق يحمل عنوان «لقاء مع البابا وضع حدا للأحكام المسبقة» (Rencontre avec le Pape met fin aux préjugés) من تأليف الأستاذ مصطفى الشريف وهو خريج جامعة تولوز وجامعة الصوربون، عمل أستاذا في جامعة الجزائر، وهو في الآن نفسه مدير علمي لماجستير الحضارة الإسلامية في الجامعة المفتوحة بكاتلونية، وخبير في الحوار بين الثقافات والأديان والحضارات، وهو صاحب أكثر من مائة مقال علمي وعشرة كتب.

وقد تولى مصطفى الشريف مسؤوليات وزارية ديبلوماسية وهو أول شخصية علمية وفكرية مسلمة يلتقي في مقابلة على انفراد مع البابا بنوا السادس عشر Bénoit XVI صدر كتاب: لقاء مع البابا تقريبا في الأسبوع الذي قدم فيه البابا بنوا السادس عشر استقالته. فكان صدور هذا الكتاب حدثا شد اهتمام الرأي العام الفرنسي الثقافي والديني بالخصوص. وكان صاحب هذا الكتاب ومؤلفه محل تكريم من طرف أكثر من هيئة ثقافية.

فهو كتاب حدث مثلما أن مقابلة المؤلف الأستاذ مصطفى الشريف للبابا بنوا السادس عشر على انفراد إثر المحاضرة الشهيرة التي أثارت ضجة وردود أفعال متباينة على امتداد الساحة العربية والإسلامية نظرا للآراء التي صدم بها البابا بنوا السادس عشر الضمير الإسلامي عندما أورد المقولة التي تقول: إن محمدا (عليه الصلاة والسلام) لم يأت إلا بالشر!

فكان استقبال الأستاذ مصطفى الشريف من طرف البابا بنوا السادس عشر بمثابة الاعتذار.

ورغم أن المقابلة التي تناولتها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بالتغطية كانت مقابلة مشروطة بحيث تبقى مضامينها غير قابلة للنشر. إنها مقابلة بين طرفين. الأول البابا بنوا السادس عشر رأس الكنيسة الكاثلوكية. والثاني الأستاذ مصطفى الشريف أستاذ وباحث مسلم وأحد دعاة الحوار والتعايش والتسامح يومها تهاطلت على موقع الأستاذ مصطفى الشريف الالكتروني الزيارات والاستفسارات: ما الذي دار في هذا اللقاء؟ وما الغاية منه؟ وما الذي تمخض عنه؟ أسئلة لا يملك الإجابة عنها بناء على الالتزام الخلقي بين الطرفين إلا البابا بنوا السادس عشر والأستاذ مصطفى الشريف. وأذكر أنني شخصيا حاولت أن أستقرئ الحدث في مقال من وحي هذه المقابلة التي هو ولاشك سابقة وسبق كان الفائز فيه الأستاذ مصطفى الشريف وهو الجسور ولابد من الجسارة في بعض الأحيان وبعد ذلك تتبين الفوائد والنتائج.

* اللقاء الذي دار بين البابا بنوا السادس عشر والأستاذ الشريف كان ولاشك تلقائيا بين باحثين جادين متحررين من الكثير من الضغوط والملابسات. وهو بهذا الاعتبار لقاء مثمر. ولا يمكن أن يكون إلا إيجابيا ومفيدا. اللقاء بين أهل الذكر وبين العلماء والمفكرين هو الذي يحتاج الجميع إليه. إنه خطوة في الطريق الصحيح. طريق وضع حد للأحكام المسبقة وما أسوأ الأحكام المسبقة. فهي التي تتسبب في الوقوع في الأخطاء وهي سبب كل قطيعة وما يترتب عن ذلك من مواقف ظالمة وتصرفات عدوانية وأن (الحرب أولها كلام). ولذلك لابد من الكلام البناء الذي هو سبيل التفاهم.

* لقد رأى مصطفى الشريف أن البابا بنوا السادس عشر بعد استقالته من رئاسة الكنيسة الكاثلوكية لم يعد هنالك ما يحرجه في نشر ما دار في ذلك اللقاء التاريخي بين الطرفين. فإذا كان التحفظ في تلك المرحلة الحرجة التي جرى فيها اللقاء بسبب تصريحات البابا في محاضرته في إحدى الجامعات الألمانية والتي ضمنها مقولة الإمبراطور البيزنطي حول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وما صاحب ذلك من ردود فعل من الجانب الإسلامي والتي لها مبرراتها. فإن واجب التحفظ على ما دار في ذلك اللقاء في ذلك الظرف له مبرراته الأخلاقية. أما الآن والبابا بنوا السادس عشر وقد أخلد إلى تأملاته وأبحاثه بعيدا عن المسؤوليات الكبيرة التي كان يتحملها. فهو الآن العالم والباحث المختص. فالبوح بمضامين ما دار في ذلك اللقاء يمكن أن يفيد في مجال الحوار والتسامح والتعايش بين المسلمين والمسيحيين حيثما وجدوا هناك في أوروبا وهنا في شمال إفريقيا والشرق الأوسط. إن التطرق إلى هذه القضايا: التعايش والحوار والتسامح غير قابل للتأجيل.

* مادة كتاب «لقاء مع البابا» اشتملت عليها فصول تجاوزت المائة وخمسين صفحة. اشتمل هذا الكتاب على مقدمة فكرة اللقاء والخروج من المسالك غير المؤدية. العفو والصداقة والحوار الإسلامي المسيحي. الفصل الأول: الانفراد والحوار المفتوح. والجدل الديني وصدام الحضارات. وقضية الحرية. الإسلام واللا عنف. وسانت اقيستان. الإيمان والعقل. التحديات المشتركة: اللقاء: التزامي. أزمة العالم الإسلامي. وجوب النقد الذاتي. مبادرة توضيحية. خطاب راتسبون منعرج التدحرج. مشكلتان..الصورة المشوهة للإسلام. الخوف غير المبرر للحوار الديني. الحوارات. لتترك الأبواب مفتوحة. ردود الفعل: فرصة للنقاش. يقظة وتجدد الحوار. إعادة تقليد الحوار. الفاتيكان الثاني. مبادرات المسلمين: تذكير بمثل مشتركة. التعرف والاحترام. الكلمة السواء. السلام والعدالة. الإيمان والحرية والعالمية. وفي الخاتمة: قبول النقاش والمواجهة معا للتحديات المشتركة ومسؤولية المثقف.

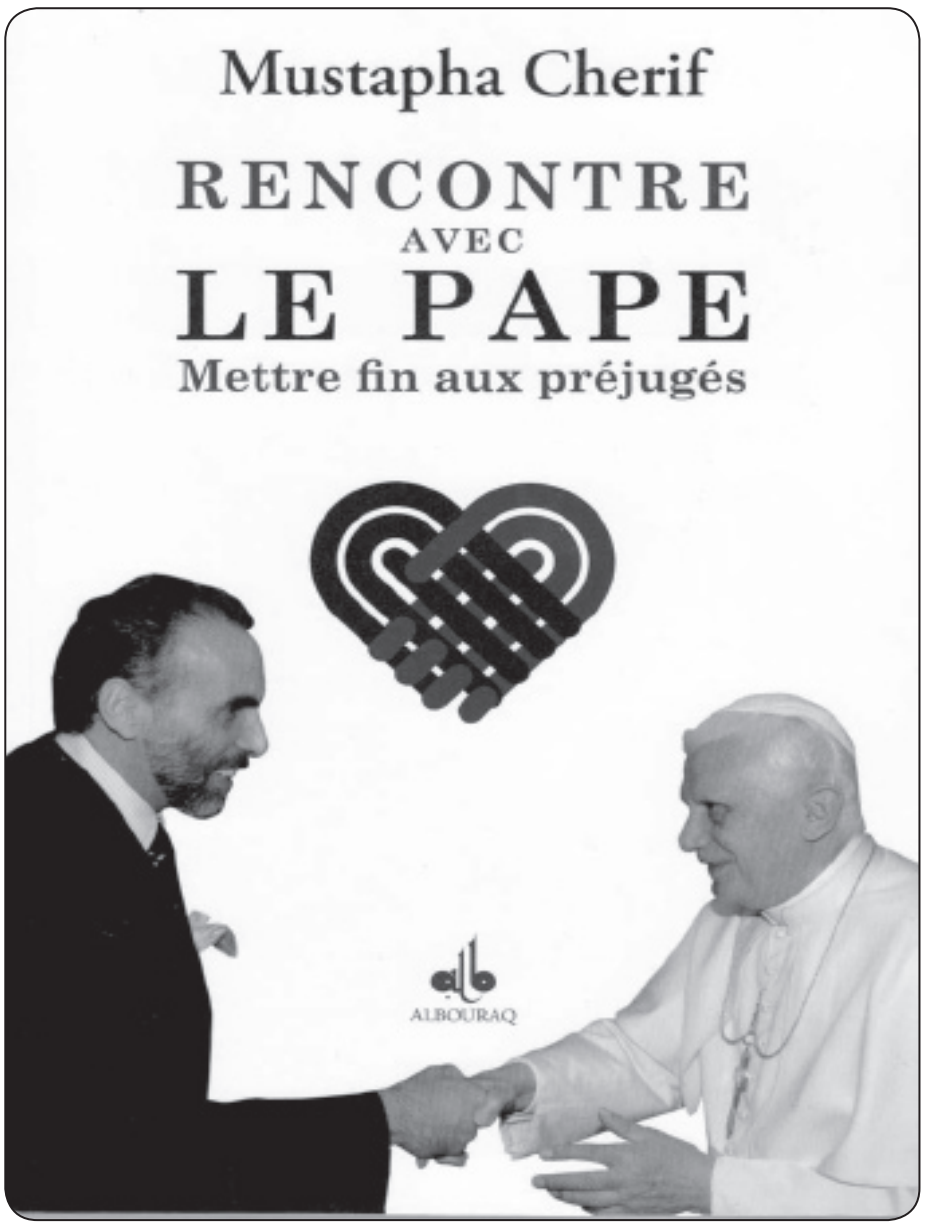

هذه مضامين كتاب لقاء مع البابا للأستاذ مصطفى الشريف كتاب يمثل خطوة إلى الأمام في مجال الحوار الضروري اليوم أكثر من أي وقت مضى. في الكتاب جرأة وكفاءة عالية في تقديم الإسلام على حقيقته باللغة وبالحجة وبالبرهان هي ما يحتاج إليه الطرفان الإسلامي والمسيحي من أجل وضع حد للأحكام المسبقة.

عضو المجلس الإسلامي الأعلى - تونس
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

في المذكرة العالقة

ذكـــــــرى...وتاريـــــــــخ..!!

أ.د. فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

خلال الشهر المقبل، نستقبل ذكرى الاستقلال وشهر رمضان المعظّم..والجزائر لم تصْفِ بعدُ ذاكرتها تنديداً وتعويضاً عن الجرائم الإنسانية وغيرها أثناء الاحتلال الفرنسي لجزائرنا.

علماً أن الجرائم التي ارتُكِبتْ خلال تلك المرحلة، جرائم ترتقي بجدارة للمواصفات المتعارف عليها دولياً من جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية..

ويبدو أن هذه القضايا، لا يمكن إدخالها في خانة المصالح والمفاسد، بحكم أن العلاقات بين الدول لا تعرف صديقاً ولا عدوّاً، بقدر ما تعرف المصالح.

فالمسائل المتعلقة بهذه الذكرى، هي مسائل وجودٍ وكينونة، أو ما يصطلح عليها من «ثوابت الأمم»، فلا يمكن بتاتاً إدخالها في بازار المزايدات والمساومات، أَوَلَمْ يقلْ العلاّمة «ابن باديس» في يوم من الأيام: (لو أرغمتني فرنسا على الشهادة، لما نطقْتُ بها نهائياً) بحكم العداوة الشديدة!

«فالذكرى الجماعية» ليست موضعاً للمزايدات بقدر ما هي ركنٌ للمطالبة والمغالبة، وذلك ما هو منصوص عليه دستورياً، إلا أننا واقعيا ويوميا، نشاهد و «نلمس» الخدوشات والشروخ في هذه الذكرى الجماعية، وكذلك قِيم ثورة نوفمبر.

ألسنا نحن أقلّ قيمةً من سبقونا من الأرمن والليبيين للمطالبة؟

فلنعمل جميعاً لتحرير»الثوابت» من الإرادات السياسية، ولنجعلها فوق الأمة، وليست رهينة جماعة أو تيار.

ذكرى..وتاريخ سيعود، وأجمل ما يمكننا الاحتفال به بعودته هو العمل الجادّ، وليس الفلوكلور على شاكلة الوقفات، وأكاليل الزهور، والخطابات الآنية اللحظية..!

فلنرتق لروح «الذكرى والتاريخ».

دور الفكر الوقفي في ترقية ريادة الأعمال
مقترح نموذج حاضنات ريادة الأعمال الوقفية- 01

مقدمة:

لقد ساهمت مؤسسة الوقف عبر مختلف مراحل الحضارة الإسلامية في ترقية المجتمعات الإسلامية في مختلف مناحي الحياة، فقد اهتمت الأوقاف بصحة الإنسان واستحدثت المستشفيات الوقفية، واهتمت بثقافته وأنشأت المدارس ودور العلم الوقفية وأيضا المكتبات الوقفية.

كما أن تاريخ الحضارة الإسلامية يذكر أن المسلمين أوقفوا من أجل مساعدة أولئك التجار الذين تنزل بهم الأزمات الاقتصادية وتضرّ بهم، فيُمكّنونهم من أن يعيدوا بناء نشاطهم الاقتصادي، وإعادة بعث تجارتهم.

إن مؤسسة الوقف يمكنها أن تسهم في استحداث مؤسسات وقفية لدعم وترقية الأفكار الريادية بغية المساهمة في تجسيدها من جهة، وأيضا دعم جهود التنمية بشكل فعال في المجتمعات الإسلامية المعاصرة التي تعددت حاجاتها، وأصبحت في أمس الحاجة إلى مؤسسات خيرية تساعدها في تجسيد وتلبية تلك الحاجات التي لم تعد من مهام الدولة.

إن فكرة حاضنات ريادة الأعمال الوقفية قد يكون في حد ذاته فكرة ريادية يمكنها أن تساعد المتخرجين من الجامعة ومراكز التكوين المتخصص في أن يجسدوا أفكارهم الريادية، فيستفيدون وتستفيد مؤسسة الوقف، وأيضا يستفيد الاقتصاد الوطني من ثمار هذه الحاضنات.

أولا: مدخل للفكر الوقفي:

1)- ماهية الوقف

الوقف في اللغة العربية «الحَبسُ»، فوقف الأرض يعني حبسُهَا، ووقف الدار حبسُهُ ومنه استعير وقفت الدار إذا سبّلتها، أي كانت في سبيل الله لخدمة كل سبل الخير.

الوقف اصطلاحا:

أ) عرفه الأحناف على أنه حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير ...

ب) عرفه الجمهور على أنه حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره، على مصرف مباح موجود - أو يصرف ريعه على جهة بر وخير - تقربا إلى الله تعالى، وعليه يخرج المال عن ملك الواقف ويصير حبيسًا على حكم ملك الله تعالى، ويمتنع على الواقف تصرفه فيه، ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف.

جـ) وعرفه المالكية بأنه جعل المالك منفعة مملوكة، ولو كان مملوكا بأجرة، أو جعل غلته كدراهم، لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبّس، أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، ويتبرع بريعها لجهة خيرية تبرعًا لازمًا مع بقاء العين على ملك الواقف مدة معينة من الزمان، فلا يشترط فيه التأبيد.

والملاحظ من تعاريف المذاهب الفقهية ما يلي :

- أنهم يتفقون على خيرية الوقف، أي أنه من أجل جعل العين الموقوفة في خدمة عمل خيري معين أو عام.
- أنهم اختلفوا في قضية الملكية، هل تبقى العين الموقوفة ملكا للواقف أم أنها تصبح في حكم ملك الله تعالى أو للموقوف عليه.
- أنهم اختلفوا أيضا في ديمومة الوقف أو تأقيته، فهناك من يلزم بضرورة الوقف النهائي غير القابل للاسترداد، وهناك من يفتح مجالا للوقف المؤقت.

لكن المهم في كل هذا أن الوقف هو: «حبس الأصل وتسبيل المنفعة».

2)- أركان الوقف:

وضع علماء الشريعة الإسلامية عددا من الأركان التي تضمن صحة الوقف وهيك.

أ) الواقف: حيث يجب أن يكون الواقف صحيح العبارة ومؤهلا لأن يقوم بعملية الوقف، فلا يصح الوقف من شخص محجور عليه، ولا حتى ممن أكره على ذلك، فالمكره ليس بصحيح العبارة ويفتقد أيضا للأهلية.

ب) الموقوف: فيكون عينًا معينة مملوكة ملكا يقبل النقل، ويحصل منها مع بقاء عينها فائدة أو منفعة تصح إجارتها، وتجدر الإشارة إلى أن الأحناف والحنابلة يرون أن الأصل فيه أن يكون عقارًا ولا يصح وقف المنقول، ويرجع ذلك إلى اشتراطهم التأبيد في الوقف، ذلك أن المنقول لا يتأبد، إلاّ أن الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية ذهبوا إلى أنٍ الموقوف يصح أن يكون عقارًا أو منقولاً ودليلهم في ذلك ما ثبت عن خالد ابن الوليد -رضي الله عنه- حبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأيضًا قول النبي صلى الله عليه وسلّم: »من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة«، ومنه يذكر ابن حجر العسقلاني أنه يستنتج من هنا جواز وقف غير الخيل من المنقولات، ومن غيرها من باب أولى.

والملاحظ أن هذا الرأي أوسع من رأي المضيقين في الوقف خاصة ونحن في عصر ظهرت فيه الكثير من الأشياء المستحدثة التي يمكن أن توقف وتكون لها منفعة كبيرة في المجتمع، ومن ذلك وقف الحواسيب وأجهزة الكشف الطبي وغيرها، وأنا أميل إلى هذا الرأي وأبني عليه الكثير من المقترحات في هذا البحث.

جـ) صيغة الوقف: وهي الألفاظ التي تدل على رغبة الواقف، والتي من خلالها ينعقد الوقف وهذا لوضوحها وصراحتها وهي لا تحتمل غير معنى الوقف كأن يستخدم عبارة: وقفت، حبست، أسبلت؛ كما يمكن أن ينعقد بعبارات أخرى تدل على الوقف كأن يقول: تصدقت، جعلت المال للفقراء، أو في سبيل الله.

د) الموقوف عليه: يمكن أن يكون معينًا أو غير معين، فإذا كان الموقوف عليه معينًا اشترط العلماء فيه أن يكون أهلا لأن يتملك حال الوقف عليه وأن يكون موجودًا لأن الوقف تمليك، وذهب آخرون إلى صحة الوقف على أهل التمليك سواء أكان موجودًا في حال الوقف أم سيوجد كالجنين الذي سيولد.

أما إذا كان الموقوف عليه غير معين فعندئذ يشترط أن يكون معلوما وأن يكون جهة خير وبر يحتسب الإنفاق عليها قربة لله تعالى، كأن يكون الوقف على الفقراء والمساكين وطلبة العلم والعلماء، والجسور والطرق وغيرها من سبل الوقف، ويشترط في الموقوف عليه أن لا يكون جهة معصية...

3)- أنواع الوقف

إن الوقف في الشريعة الإسلامية ينقسم إلى قسمين، وقف أهلي أو على الذرية ووقف خيري، وهناك من يضيف نوعًا ثالثا وهو الوقف المشترك ويقصد به الخيري والأهلي في نفس الوقت.

أ) الوقف الأهلي: أو الوقف على الذرية، فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص معينين، ولو جعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم على جهة خيرية.

ب)الوقف الخيري: ويقصد به، ما كان ابتداء على جهة بر لا تنقطع مسبّلا في أعمال الخير بلا تحديد لتعم جميع المسلمين، ولو لمدة معينة يكون بعدها وقفا على شخص معين أو أشخاص معينين ...

جـ) الوقف المشترك: ويقصد به الوقف الذي تم ابتداء على الذرية وعلى جهة من جهات البر في وقت واحد، أي أن الواقف قد جمعهما في وقفه، فجعل لذريته نصيبًا من العين الموقوفة، وللبرّ نصيبا محددًا أو مطلقًا في الباقي أو بالعكس، وهذا من الوقوف المميزة فهو لا يحرم الذرية من الانتفاع برزقهم -أملاكهم-، وفي نفس الوقت لا يحرم الواقف من الثواب الناجم عن خدمة الخير.

والواضح من هذه التقسيمات التي عرضناها للأوقاف أنها تأخذ أحد ثلاثة أشكال هي: وقف خاص وهو ما كان على النفس والأهل، ووقف عام وهو ما كان على مختلف أوجه الخير وخدمة المجتمع دون تعيين، وقف مختلط بين الخاص والعام فهو يخدمهما في نفس الوقت.

ثانيا: مساهمة الوقف في التنمية البشرية

1)- مفهوم التنمية البشرية:

«التنمية البشرية عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، ومن حيث المبدأ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية، تتركز الخيارات الأساسية في ثلاثة، هي أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وأن يكتسبوا المعرفة، وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة، وما لم تكن هذه الخيارات أساسية مكفولة، فإن الكثير من الفرص الأخرى ستظل بعيدة المنال.

بيد أن التنمية البشرية لا تنتهي عند هذا الحد، فهناك خيارات إضافية يهتم بها الكثير من الناس، وهي تمتد من الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلى فرص الخلق والإبداع، واستمتاع الأشخاص بالاحترام الذاتي، وضمان حقوق الإنسان.

وللتنمية البشرية جانبان، الأول هو تشكيل القدرات البشرية مثل: تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات، والثاني هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة، إما للتمتع بوقت الفراغ، أو في الأغراض الإنتاجية، أو في الشؤون الثقافية والاجتماعية والسياسية. وما لم تستطع مناهج التنمية البشرية إيجاد توازن دقيق بين هذين الجانبين فإن الشعور العميق بالإحباط يصبح محصلة طبيعية».

أما أمارتياسن فيرى بأنها عملية توسيع قدرات البشر، وهي أبعد من مجرد زيادة السلع والخدمات أو زيادة المنافع أو تلبية الحاجات الأساسية، فهي عملية إحداث توسيع اقتصادي وتغييرات اقتصادية يجري عن طريقها توسيع قدرات الناس باعتبارها هدفا بحد ذاتها وأداة لتحقيق مستوى أعلى للرفاهية، ويرى بأن المضمون الحقيقي للتنمية البشرية يتمحور حول عملية توسيع الحريات الحقيقية التي يتمتع بها البشر كهدف للرفاه الاجتماعي.

2)- مساهمة الوقف في التعليم وحفظ التجارة والحرف:

سنركز في توضيح ذلك على ما توصل إليه أمارتياسان في تعريفه للتنمية البشرية، والتي تعني توسيع قدرات البشر بما يجعلهم قادرين على أن يسهموا في إحداث توسيع اقتصادي بما يحقق لهم مستويات رفاه عالية.

والحقيقة أن الأوقاف ساهمت عبر مختلف مراحل الحضارة الإسلامية في توفير بيئة ملائمة تساعد الناس على رفع قدراتهم المعرفية والعلمية وحتى التجارية والمهنية ووفرت لهم الأدوات اللازمة لذلك بغية ضمان مستوى معيشي مقبول، لذا سنصب تركيزنا هنا على جانبين فقط نرى أنهما يخدمان موضوعنا وهما التعليم ونقل المعارف، وأيضا مساعدة التجار والحرفيين.

يتبع
د.مسدور فارس
جامعة سعد دحلب الجزائر

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

الجامعـــة الجزائريـــة بـــين الاستثـــمار فـــي البـــشر والاستثـــــمار في الحـــجر

نظرت إلى حال بلدي المسكين، فاكتشفت للأسف أننا في العقد الأخير توجهنا نحو الاستثمار في الحجر بعد أن كنا نضع خططا واستراتيجيات من أجل أن نضمن تنمية راقية للبشر، وأصبح الاستثمار في البشر عندنا مجرد أرقام وإحصائيات دون نوعية يفترض أن تكون هي الهدف الأساسي من أي برنامج، لكن الذي حدث أننا أصبحنا نفكر في تشييد المباني الكثيرة (ذات النوعية الرديئة) ظنّا منا أن هذا هو الحل للإيحاء بأننا والحمد لله نهتم بالتنمية البشرية.

لننظر إلى المستوى الذي آلت إليه جامعاتنا، حيث أصبحنا نصنف عالميا وإفريقيا في المراتب الأخيرة، رغم أننا بنينا الجامعات ومراكز البحوث، وأوهمنا أنفسنا بأننا فعلنا شيئا مذكورا، ولكن قراءة متأنية تبين أن مخرجات الجامعة تحتاج إلى تكوين آخر في أبسط أبجديات المعرفة الأكاديمية التي تدهورت في بلادنا إلى مستويات أقل ما يقال عنها أنها ضعيفة.

وعندما نسأل عن الأسباب، نكتشف أن من ضمن الأسباب أننا كنا ولازلنا حقل تجارب لمناهج عالمية أثبتت فشلها في دولها ولم نتمكن إلى الآن من استحداث نموذج خاص بنا يمكننا من أن نطور ذاتنا بملكاتنا وقدراتنا الفكرية التي يوجد منها الكثير المهمش والمحيّد من عقول جزائرية نظيفة أبهرت العالم بعلمها وفكرها، غير أنها منبوذة مقهورة في بلادها.

ثم أن بعض الجراثيم التي تسللت إلى الجامعة خلال السنوات القليلة الماضية ممن تفننوا في التزوير والتدليس والسرقات العلمية ومسارهم الأكاديمي مليء بالكوارث التي انتشرت رائحتها النتنة في الداخل والخارج ومن نعلم أنهم لم يتحصلوا حتى على شهادة الباكالوريا (ليس في الستينات ولا السبعينات، وإنما في الثمانينات ودخلوا الجامعة بدون بكالوريا في التسعينات) هؤلاء هم الذين عاثوا في أبنائنا فسادا، فكان الواحد منهم يفعل المستحيل (بصفته مسئول) من أجل تخفيض نقطة الإنقاذ في كليته إلى علامات كارثية وصلت في مرات إلى أقل من تسعة، وكان الانهيار بسبب أمثال هؤلاء الفاسدين الذين لوثوا الجامعة الجزائرية بنجاساتهم.

لذا لا نتعجب إذا كانت نسبة من المتخرجين من جامعاتنا تتفنن في الفساد بعد أن تقلدت مناصب هامة في البلد، ذلك أن تكوينها في الأصل كان فاسدا، بسبب نماذج شاذة فاسدة وصدق الله إذ يقول: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلاّ نكدا)، فكانت الثمرة التي رعاها هؤلاء الفاسدون في جامعاتنا فاسدة شكلا ومضمونا.

لذا لا تتعجبوا عندما تسمعوا رئيس مجلس علمي في كلية من كلياتنا لم يتحصل على الباكالوريا، وأطروحته تكاد تكون بكاملها مسروقة من أربعة كتب، ويتفنن في سرقات علمية وينسبها إلى نفسه، بل يسرق حتى قائمة المراجع في البحوث التي يقدمها في الداخل والخارج، ووصل به أن يطبع خارج البلد أطروحة ماجستير على أنها كتاب أعده مع أحد طلبته دون أن يشار ولو بكلمة أن أصل هذا الكتاب أطروحة ماجستير، بل يتعمد أن يضع إسمه الأول في الكتاب حتى يكون المؤلف الرئيسي، وفوق كل هذا وذاك يسرق حقوق الملكية الفكرية لمؤتمرات الجامعة ويطبعها في الخارج باسمه دون أن يجد من يردعه ويرده إلى مستواه الحقيقي.

لماذا وصلنا إلى هذا الحد من الانحطاط الفكري والأكاديمي والعلمي؟ الجواب واضح وصريح: إننا ظننا أن تطوير العلم يكون بالباطون (الاسمنت المسلح)، حيث استثمرنا في بناء المدارس والثانويات والجامعات لاستقبال الأعداد، وكأننا نبني للبقر وليس للبشر، فكانت النتيجة إنتاج نماذج مثل النموذج أعلاه، أناس لا علاقة لهم بالعلم، بل همهم الوحيد هو الوصول إلى المناصب بأي ثمن كان حتى ولو بالمتاجرة بالعلم، فأصبح العلم عندهم تجارة، وهيهات أن ينال شرف العلم فاسد، فكم من شخصية عالمية بارزة كنا نظن أنها وصلت وإذا بهم يكشفون زيفها وخداعها، حيث مارست السرقات العلمية، فنزلت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين وافتضح أمرها في كل أنحاء العالم، وأصبحت مضرب الأمثال فيما قامت به من جريمة في حق العلم والهيئات العلمية التي كانت تنتمي إليها.

ما أحوجنا إلى تطهير جامعاتنا من سراق البحوث والمزورين ومدنسي الحرم الجامعي بأخلاقهم الفاسدة التي لم تكن وبالاً عليهم بل كانت وبالا على أبنائنا، الذين تضرروا كثيرا من رعونة هؤلاء المجرمين، ما أحوجنا إلى سيف الحجاج ليسلط على رقاب هؤلاء لعلنا أن نتمكن من استرجاع ما ضاع من الحياة الأكاديمية الراقية التي تستثمر في البشر ليكونوا قادة للأمة، قادة لا يعرف الفساد إليهم سبيلا، قادة تعتز بهم الجامعة والمعاهد والمدارس الكبرى.

إن الحرب على الفساد والفاسدين تبدأ من تطهير الصفوف من الجراثيم التي غزت مراكز تكوين البشر، حتى يكون المنبع صافيا وتكون البضاعة غير مغشوشة، فقد تعلمنا أنه ما بنيٍ على باطل فهو باطل، ومن رباه فاسد ليس من السهل أن يكون صالحا، فقد غُذّي بالغش عندما نجح بالغش، لأن الذي رباه وكونه هو في الأصل غشاش.

ثم علينا أن نفهم أن ترقية البشر لا يكون بالاستثمار في الحجر وإنما الاستثمار في العقل أولا، أما البنايات فهي شكل فقط ولا تعكس أبدا حقيقة الاهتمام بالإنسان، ولننظر إلى عدد من الدول التي رتبت قبلنا في التصنيف العالمي للجامعات المتطورة هل لديها ما لدينا من جامعات، وإمكانات، وموارد بشرية وعقول عالمية؟ ما أظن أن لديها ما لدينا، ولكنني أظن أنهم فهموا المعادلة جيدا وأحسنوا تطبيقها وخلاصتها: أن الاستثمار في البشر لا يعني تكثيف الاستثمار في الحجر...فافهموا يا من وُليتم أمرنا لعل الله أن يصلح حالنا.

معالجات إسلامية

شهر شعبان ... فضائل وعظات

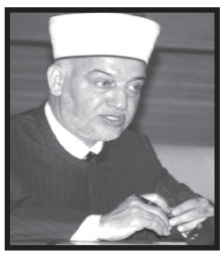

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

بيعيش المسلمون في هذه الأيام في ظلال شهر كريم هو شهر شعبان، وشهر شعبان يقع بين شهرين عظيمين، هما : رجب ورمضان، فقد ودعنا شهر رجب الذي شهد حادثة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

كما نعيش الآن أياماً مباركة في ظلال شهر شعبان الذي شهد تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وهذا يدل دلالة واضحة على الرابطة القوية بين المسجدين، كما أن شهر شعبان هو الشهر الذي يستعدّ فيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال شهر رمضان شهر الخير والبركة، بكثرة الصيام والطاعات والقربات، ولله در القائل:

مَضَى رَجَبٌ يا صَاحِ عَنْكَ بِفَضْلِهِ
شهيداً عَلى حَقٍّ لَهُ لَمْ تُوفِّهِ
وَهَا قَدْ مَضَى مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ نِصْفُهُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لا أُفُوهُ بِوَصْفِهِ
فَبَادِرْ بِفِعْلِ الخَيْرِ قَبْلَ انقِضَائِهِ
وَحَاذِرْ هُجُومَ الموتِ فِيهِ بِصَرْفِهِ
فَكَمْ مِنْ فَتىً قَدْ بَاتَ فِي النِّصْفِ آمِناً
وَقَدْ نُسِخَتْ فِيهِ صَحِيفَةُ حَتْفِهِ

فضل الصيام في شهر شعبان

لشهر شعبان مكانة عظيمة في الإسلام، لذلك فقد كان رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يُكثر من الصيام فيه كما رُوي عَنْ أَبي سَلَمَةَ قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ- رضي الله عنها- عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلا قَلِيلا)(1).

وفي حديث آخر عَنْ أَبي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: (لم يكنْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الشَّهرِ مِنَ السنةِ أكثرَ صِياماً منهُ في شَعبانَ، وكان يقولُ: «خُذوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لن يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا»، وكَانَ يقُولُ: «أَحَبُّ العَمَلِ إلى اللَّهِ ما دَاوَمَ عليه صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ»)(2).

وشهر شعبان شهر كريم تُرفع فيه الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك كان رسولنا - صلى الله عليه وسلم- يصوم معظم أيام هذا الشهر، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أسامة بن زيد- رضي الله عنهما- قال: (قلتُ: يا رسول الله، لم أرك تصوم في شهر من الشهور كما تصوم في شعبان، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ذلك شهر يَغْفُلُ الناس عنه بين رجب ورمضان، فيه تُرْفع الأعمال إلى الله، وأحبُّ أن يُرفع عملي إلى الله تعالى وأنا صائم»)(3) .

تحـــويل القبلة

إن شهر شعبان حافل بالذكريات الإسلامية العظيمة، ومن أهم هذه الذكريات ذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام، بعد أن ظلَّ المسلمون يستقبلون بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً منذ هاجر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، لما ورد عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (صَلَّيْنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحوَ بيتِ المقدسِ ستةَ عشرَ شَهْراً أو سبعةَ عشر شهراً ثم صُرِفْنَا نحْوَ الكعبة)(4)، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحِبُّ أن يُحَوّل نحو الكعبة، فنزلت: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}(5)، فَصُرف إلى الكعبة.

ومن المعلوم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قبل ذلك يُصَلِّي إلى بيت المقدس، كما كان الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- قبله يُصلّون، وكان وهو في مكة يُحاول أن يجمع بين الأمرين، فكان يُصلّي بين الركنين: بين الحجر الأسود والركن اليماني، فتكون الكعبة أمامه ويكون أيضاً بيت المقدس أمامه، ولكنه تعذَّر عليه ذلك حينما هاجر إلى المدينة المنورة، فكان يتمنى من قلبه أن يُوَجَّهَ إلى قبلة أبيه إبراهيم-عليه الصلاة والسلام-، لأنه- صلى الله عليه وسلم- (كان يُحِبُّ أن يُحوَّل نحو الكعبة، وينظر إلى السماء دون أن ينطق لسانه بشيء، حتى هيّأ الله له ما أحبَّ ورضي، ونزل في ذلك قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا..})(6).

إن تحويل القبلة من قبلة المسلمين الأولى ببيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، يشتمل على درس مهم، وهو الصلة الوثيقة بين المسجدين الشريفين، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الآية الأولى التي افْتُتِحَتْ بها سورة الإسراء كما في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(7)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين، فالمسجد الأقصى ثاني مسجد وضع لعبادة الله في الأرض، كما ورد عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه- قال: قلتُ يا رسول الله، أيُّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام، قلتُ: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلتُ: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً»(8).

مغفـــرةُ الله لجميـــع خلقـــه إلا لمشـــرك أو مشاحـــن

في هذه الليلة المباركة، يعفو الله عز وجل عن عباده وَيُنزل رحمة سابغة، ولا يُحْرَم من عفو الله ورحمته إلا الأشرار والمجرمون والذين هم على الخطايا مُصرّون، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يطَّلِعُ الله إلى جميع خلقِه ليلةَ النِّصفِ من شعبانَ، فيَغفِرُ لجميع خلْقِه، إلا لمُشْرِكٍ أو مُشاحِنٍ)(9) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : (أتاني جبرائيل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعَدَدِ شُعُورِ غَنَم كلب، ولا ينظُرُ الله فيها إلى مُشْرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسْبِل، ولا إلى عاقٍّ لوالديه، ولا إلى مُدْمِن خمرٍ)(10) .

فليلة النصف من شعبان، مناسبة مباركة كريمة لجمع الشمل وصلة الرحم بين المسلمين، وتقوية أواصر الأخوة بين المؤمنين، وإزالة الأحقاد والبغضاء، والعودة إلى المودة والصفاء، فالتآخي عماد الدين وأساسه، والبغضاء تحلق الدين وتضعف المسلمين، وتفسد الحياة وتقضي على الدنيا والآخرة.

الوحدة.. الوحدة.. يا أمة الإسلام

لقد ربط الله بين المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى بالقدس في حادثة الإسراء والمعراج، حيث جعلهما شقيقين، ثم كان تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، كما وجمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، حيث إنها هي المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرحال إلا إليها، وهذا درس كبير في الوحدة، فالله أمرنا بأن نكون متحدين متحابين، ومن المعلوم أن المسلمين يتعلمون من وحدة القبلة وحدة الأمة الإسلامية، فأمتنا العربية والإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى الوحدة ورصّ الصفوف في ظل الظروف القاسية التي يَمُرُّ بها العالم اليوم، هذا العالم الذي لا مكان فيه للضعفاء ولا للمتفرقين.

إن ديننا الإسلامي يُرْشدنا إلى أهمية الاتحاد واجتماع الكلمة، ليرقى بذلك أن يكون أصلاً من أصول الدين، وأمراً ربانياً تضمّنه القرآن الكريم، وتأكيداً نبوياً فيما لا يُحصى من الأحاديث الصحيحة الصريحة، وتطبيقاً عملياً لحياة الصحابة والتابعين، بينما نجد واقع المسلمين يُنبئ عن قدر كبير من الاختلاف والتباعد، وكما قال الشاعر:

بحثتُ عن الأديان في الأرض كلّها
وَجُبْتُ بلاد الله غرباً ومشرقاً
فلمْ أرَ كالإسلام أدعى لألفةٍ
ولا مثل أهليـــه أشدّ تفرقا

عجيب أمر المسلمين! إلههم واحد، ورسولهم واحد، وقرآنهم واحد، وقبلتهم واحدة، ومع ذلك فهم دول ممزقة، وشعوب متفرقة، مع أن الإسلام يدعوهم إلى الوحدة في صراحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير ولا إلى تأويل، يقول الله تعالى:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} (11) .

ما أحوج أمتنا العربية والإسلامية إلى الترفع على الأحقاد، وطيّ صفحات الماضي المؤلمة، وأن نفتح جميعاً صفحة جديدة من المحبة والإخاء، ففي ظل التعاليم القرآنية والسنة النبوية الشريفة عاشت البشرية حياة الخير والسعادة.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش :

-1 أخرجه مسلم.
-2 أخرجه مسلم.
-3 أخرجه النسائي.
-4 أخرجه البخاري.
-5 سورة البقرة، الآية(144).
-6 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/264.
-7 سورة الإسراء الآية(1).
-8 أخرجه البخاري.
-9 أخرجه الطبراني.
-10 أخرجه البيهقي.
-11 سورة آل عمران الآية(103).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أداء الأمانة

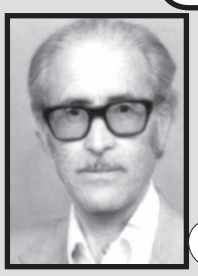

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» أخرجه جمع من الأئمة الكبار كأبي داود والترمذي، وحسنه، والدارقطني، والحاكم وصححه، والدارمي، والضياء والعسكري، والطبراني والبيهقي وغيرهم.

(الأمانة): كل حق لزمك أداؤه وحفظه، وأداء الأمانة وحفظها من علامات الإيمان القوي، والسلوك القويم، ودليل واضح على حياة الضمير ويقظته، وتأديتها وحفظها واجبان أكيدان، أما الخيانة فمن علامات ضعف الإيمان، ودليل على موت الضمير أو نومه، وهي محرمة حتى مع من خانك كما يدل على ذلك صريح الحديث، وليكون المجتمع قويا فاضلا جديرا بالحياة يجب أن يكون الترابط بين أفراده قويا والعلاقات بينهم وثيقة متينة، وقد أقام الإسلام هذا الترابط وهي العلاقة على مبادئ سامية نقتصر على ذكر بعضها فيما يلي:

أولا: الإيثار والتضحية والتنكر للذات، قال تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:9).

ثانيا: النصرة والتأييد قال تعالى: {وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ} (الأنفال:72).

ثالثا: المحبة والإخاء، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات:10).

رابعا: التعارف والتآلف قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ}(الحجرات:13).

خامسا: التواضع ولين الجانب قال الله تعالى:{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الشعراء:215)، وقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران:159)، وقال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}(آل عمران:159)، وقال تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}(الشورى:38).

سادسا: (الأمانة) التي قال الله تعالى فيها:{إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}(الأحزاب:72)، وقال :{وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}(المؤمنون:8).

فإذا ساد المجتمع هذه الأخلاق وانتظمته تماسك بنيابة، وتضامت أجزاؤه، وكان طاقة بناءة وقوة مهيبة يُخطب ودها، ويقرأ لها ألف حساب!

ومن فكر بعمق في هذه الحياة وجدها تقوم على أساسين اثنين: أولهما: صلة الخالق بالمخلوق إيجادا وحفظا، وثانيهما: صلة الإنسان بأخيه الإنسان معاملة ومعايشة واحتياجا!

فمن حق الإله الخالق الرازق الحافظ على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ويشكروه ولا يجحدوا فضله، ومن حق الإنسان على أخيه الإنسان أن يعامله معاملة تنتظم بها شؤون الحياة!!

ولا تتحقق الغاية المطلوبة من وراء هاتين الصلتين: «صلة العبادة وصلة المعاملة والمعايشة» إلا بالأمانة، فبدون الأمانة تكون عبادة الإنسان لخالقه، ومعاملة الناس بعضهم لبعض صورية سلبية، كاذبة مزورة، جوفاء باهتة، فوضوية مضطربة، لا ينجر وراءها سوى الخيبة والخسران والندم!

من أدباء الرجال

من يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبدا ...
و سوف يرى الدنيا أياما يداولها الله بين الناس ...
الأغنياء يصبحون فقراء ...
والفقراء يتقلبون أغنياء ...
وضعفاء الأمس أقوياء اليوم ...
وحكام الأمس مشردو اليوم ...
والقضاة متهمون ...
والغالبون مغلوبون ...
والفلك دوار والحياة لا تقف ...
والحوادث لا تكف عن الجريان ...
والناس يتبادلون الكراسي ...
ولا حزن يستمر ... ولا فرح يدوم ...

د. مصطفى محمود ... رحمه الله

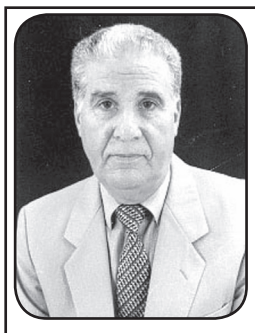

في الذكرى الثامنة لوفاة العالم الشاعر الأديب المربي محمد الشبوكي:

حـــــتى لا ننـــــسى..!

بقلـــم الأستـاذ: نـوار جدوانـي*

في الثاني والعشرين من شهر ماي 2005، إبّان انعقاد ملتقى الإمام محمد البشير الإبراهيمي بقصر الثقافة، وردت برقية باسمه يعتذر فيها عن حضور الملتقى لأنه في أحد مستشفيات تبسة يصارع الموت.

آنئذ رفعت الجموع الغفيرة أكفّ الدعاء، مرددة مع الشيخ العراف بالله الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي بأن يـمُنّ الله على الشيخ بالشفاء، لكن، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

في يوم الاثنين السادس من جمادى الأولى 1426هـ الموافق للثالث عشر من شهر جوان 2005م استرد المولى تبارك وتعالى أمانته، وانتزع السر الأعظم من الجسد الفاني، فالتحق الشيخ محمد الشبوكي بالرفيق الأعلى، ونحسبه -بفضل الله- مع الصدّيقين والشهداء والصالحين في الفردوس الأعلى.

وحتى لا ننسى، فهذه محطة في حياة الرجل المملوءة بالمحطات، في صحبة جمعية العلماء التي غُيّبت عن الساحة ثلاثة عقود من الزمن.

وأعود بكم إلى الوراء خمسين عاما في الوقت الذي كان ساستنا وقادتنا يتصارعون، أيهم يظفر بمنصب هام في الحكم..! في هذا الوقت بالذات كانت ثلة قليلة ممن بقي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تُصدر النداء التالي...

1- نداء إلى الشعب الجزائري:

«...ها أنت قد أنهيْتَ ثورتك المسلّحة التي قُمتَ بها في المُدن والقُرى، لِكيْ تعرِف حياة جديدة، وتعمل مِن أجل تغيير حالك.

في هذا العهد الجديد، تتجاورُ تناقضات كثيرة، مثل: الخير والشر، والعلم والجهل، والإيمان والكفر، وفيه كذلك تتعارض اتجاهات متعددة: شرقية وغربية، حديثة وقديمة، دينية أو مُلحدة. وفي هذا العهد الجديد تدعونا الحضارة المعاصرة، بمظاهرها الخلابة، إلى التحرُّر من القيود، أيّا كان نوعها.

لقد عرف الشعب الاضطهاد منذ زمن، فثار وحصل على النصر، وها نحن اليوم في نهاية هذا الصّراع الشّديد، الذي يستوجب مِنّا وضع الحصيلة، ورسم الطريق الجديد.

ولكن السؤال الذي ينبغي أن يُلقى عند وضع الحصيلة هو: لماذا نحن قُمنا بالثورة؟

أننا ثُرنا لأنّنا اضطهدنا، ورفضنا الإهانة، أو لأننا صُيرنا فقراء، وأردنا أن نحصل على الثروة، أو لأننا استُعبدنا وأردْنا السيادة؛ أو لأنَّ عقولنا نضجت، فرفضنا الاكتفاء بالحرية المزيّفة.

والخلاصة في كل هذه الأجوبة: أننا كنَّا أشْقياء، فثُرنا كي نصبح سعداء. وهل هذه هي الحقيقة؟ أصحيح أنّنا ما ثُرنا إلا من أجل الحرية الحقة، والمعرفة والكرامة؟ بعض الناس يؤكِدون أنّ هذه هي الحقيقة، لقد بلغنا هدفنا، وماذا نرجو أنْ نحُققه بعد استرجاع السيادة الكاملة؟

أمّا بالنسبة لنا، فإننا نقول: لا لكلِّ هذا. إنَّ هدفنا الأسْمى لم يتحقّق. فبعض إخواننا يريدون أن يقودوا البلاد إلى هذه الأهداف. فالديمقراطية، والاشتراكية، وبناء الدولة على الطبقة العمالية: كلُّها أمور يحسنُ تجسيدُها، ولكّن هناك غايات أجمل يجب أن يُقادَ إليها الشعب.

ولنفرض أنَّ أفكارهم هذه تُقبل، فيصبح شعبنا اشتراكيا بلا طَبقات، ويعيش كلّ واحد منا في رغد، يملك داره وسيارته ورأسماله. فهل حقّقتْ كلّ الأهداف التي ثرنا من أجلها؟ بعض الناس يجيبون بالإيجاب. أما نحن، فنقول: لا، لأنّنا بهذه الإنجازات، نَجِدُ أفرادًا وليس شعبا!

إذَنْ، إنّنا نحتاج أن نميز الشخصية الجزائرية ونبنيَها. وما هو المعنى الذي نستطيع أن نُعطيه للاستقلال إذا كانت شخصيتُنا غير مستقلة؟!

فكم من الشعوب قد استقلت؟ غير أن كلَّ شعب يتميّز عن البقية بأصالته التي تبوّؤه موقعا خاصّا في هذا العالم. وإذا حدث أن ضاعت هذه الأصالة، فإن كل الأفراد يصبحون كالسمك في الماء، هكذا يتشابه الجزائري والفرنسي والإسباني واليوناني على هذه الأرض التي تصير وطنا عالميا.

وكُلَّ هؤلاء نرفض ونعارض. إنّنا جزائريون، وهذا يعني أنّنا شعب له شخصيته، وتتجلّى هذه الشخصية في دينه، ولغته، وعاداته، وتقاليده، وتاريخه.

أما الخبز، والحرية، والعمل، فهي أمور لا تميزنا عن غيرنا من الشعوب.

فلهذا كلّه، نحتجّ بقوة على التصريح الصادر من فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني التي تطلب لائكية الدستور الجزائري!

إننا نعتبر أن هذا التصريح يتنصَّل حتى من مبادئ ثورتنا، وقد نسيتْ جبهة التحرير الوطني العهد الذي أعطته لشهدائنا، مما يسيء إلى الإسلام في هذا البلد المسلم، وإلى كرامة كل الشعب.

ونتيجة لهذا، نهيب من كل المسؤولين، ومن أعضاء المكتب السياسي بصفة خاصة، أن يحافظوا على قيمنا الإسلامية، كما نناشد الشعب أن يتحلّى باليقظة خلال هذه المرحلة الانتقالية، ويقطع الطريق أمام كل من تُسَوِّل له نفسه المساس بمثلنا» (البيان مختصرا).

عن علماء الإسلام واللغة العربية

محمد الشبوكي

فلماذا وقّع الشيخ محمد الشبوكي نداء علماء الإسلام واللغة العربية، الذي نشرته جريدة لادبيبش دالجيري في العدد رقم 435 الصادر بتاريخ 22 أوت 1962، أي بعد إعلان الاستقلال بثمانية وأربعين يوما، والرجل ما يزال يُعاني من آلام الاعتقال، وأوجاع التنقل بين المعتقلات الرهيبة، وهو الذي اعتُقل بعد أن سلّم للمجاهد عمي امحمد بعلوج نشيده الخالد: جزائرنا يا بلاد الجدود الذي ظل صداه تردده صخور ووديان الجبل الأبيض، وأرقو، وواد هلال، والجرف وسائر جبال الجزائر، حتى انتصار الثورة المجيدة.

الجميع يعرفون هذا النشيد ويسمعونه في المناسبات، ولكن السواد الأعظم لا يعرفون أن نشيدا آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو نشيد الأكاديمية العسكرية المتعددة الأسلحة بشرشال، الذي تردده كتائبها كلما تخرجت.

من هنا من قلعـة الجـ
ـــد وشرشال الأســـود
من هنا، من جبـل التـــا
ريخ في أرض الجـــــدود
فجتني العرفان كي نحـ
ـمـــي أمجـــاد الـوطن

ولحّن هذا النشيد الموسيقار هارون الرشيد، عليه رحمة الله.

نُشر هذا البيان في كتاب «حقائق وأباطيل» للشيخ عبد الرحمن شيبان عليه رحمة الله.

ولم أسأله حينها وأنا أجمع إنتاجه، وأعدّه للنشر: لماذا الشيخ الشبوكي هو الذي وقّع النداء، في حين أن هناك الكثير من رجال الجمعية ما يزالون على قيد الحياة، وفيهم من هو أكبر منه سنا وأقدمية في الجمعية؟ لكن حين طلب مني الدكتور سعدان نجل المرحوم الشيخ امحمد الشبايكي أن أقول كلمة بهذه المناسبة، اعتذرتُ، لأنه لا يوجد عندي ما أقوله، فأشار علي بأن أتتبع النداء وأسلّط الضوء على المعطيات التي جعلت الشيخ يوقع النداء دون غيره..

عندها، ذهبت إلى الشيخ عبد الرحمن شيبان في منزله، وتكرم بمقابلتي، وأعطاني لحظات من وقته رغم ظروفه الصحية، وشرح ما كان يبدو غامضا، فكان هذا التوضيح.

وأقف هنا وقفة قصيرة، لأعود بكم إلى الماضي، نصف قرن إلى الوراء، إلى عام 1962، وهذه رواية الشيخ إبراهيم مزهودي عليه رحمة الله، قبل أن يُغادر دنيانا بعام..قابلتُه في بيته، بمعية الصحفي المقتدر، الأستاذ عبد الحميد عبدوس، مدير تحرير جريدة البصائر، لسان حال جمعية العُلماء المسلمين الجزائريين، وسألناه عن الجمعية في بداية الاستقلال.

فقال: تعرفون أن الجمعية حلّت نفسها إثر استشهاد رئيسها بالنيابة الشيخ العربي التبسي، بعد أن سافر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق في بداية 1952، ولم يَعُد إلا بعد الاستقلال، فتحمل رئاستها في الداخل الشيخ العربي التبسي رحمة الله عليه.

ثم يواصل الشيخ إبراهيم مزهودي الحديث فيقول: في بداية الاستقلال ذهب وفد من علماء الجمعية الذين ما يزالون على قيد الحياة، وكنتُ واحدا منهم إلى مدينة تلمسان، لمقابلة الزعيم أحمد بن بلة الذي ما يزال يمهد الطريق لدخول العاصمة، وقابلناه، وطلبنا منه أن يسمح بعودة الجمعية التي حلّت نفسها، وهي جمعية دينية، ثقافية، تربوية..لكنه أجابنا: بأن لا مكان للجمعيات، ولا للأحزاب في البنية السياسية المعتمدة مستقبلا، تلافيا للخلافات التي يمكن أن تحدث، وتعيدنا إلى الماضي القريب..فقط، سيكون هناك حزب واحد هو جبهة التحرير الوطني..فرجع الوفد بخفي حنين حسب تعبير الشيخ، رحمة الله عليه، وظلت الجمعية غائبة عن الساحة حوالي أربعة عقود من الزمن، حتى عادت إلى الظهور مرة أخرى، بعد السماح بعودة الأحزاب والجمعيات الوطنية في بداية التسعينيات من القرن الماضي.

وأعود بكم إلى نداء علماء الإسلام واللغة العربية الذي وقّعه الشيخ محمد الشبوكي عليه رحمة الله، يقول الشيخ عبد الرحمن شيبان: بعد مؤتمر طرابلس 1961 الذي قدمت فيه «الحادية جبهة التحرير بفرنسا» «مشروع برنامج الجزائر»، ودعت فيه إلى لائكية الدستور الجزائري، وقد نشرت جريدة لادبيبش دالجيري هذا المشروع، الذي انقسم إثره المجتمعون إلى فئتين: إحداهما مؤيدة والأخرى معارضة..

وحين استقلت الجزائر، زادت رقعة الخلاف، وظلت الطعنات توجه إلى القيم العربية والإسلامية، ولم يسلم منها حتى الجنود والقادة الذين نذروا أنفسهم لخدمة هذه القيم المقدسة.

ويتابع الشيخ عبد الرحمن شيبان فيقول: اجتمعنا بالعاصمة ثلة من بقايا الجمعية، وكتبنا النداء، وتداولنا الرأي فيمن يُوقّعه؟ وباسم من؟ فالجمعية لا وجود لها، وبعض عُلماء شرق الجزائر انحاز إلى الاتجاه السياسي الذي ستكون عليه الجزائر، فاتفقنا على أن الشيخ الشبوكي هو الأجدر بتوقيع النداء، وكان ما اتفقنا عليه..وصدر البيان في الصحيفة الفرنسية الصادرة بالجزائر، لأنه لا توجد صحف جزائرية آنئذ..

مرة أخرى أقف هنا وقفة قصيرة يقتضيها الحال..بعد شهرين من صدور نداء علماء الإسلام واللغة العربية، وبالتحديد، في يوم 2 نوفمبر 1962، بعد أن أُعيد ترميم جامع كتشاوة، أجمل مساجد العاصمة الذي حوّلته فرنسا إلى كاتدرائية، في السنة الأولى من الاحتلال، وأعيد إلى أهله بعد قرن وثلث من الأسر، وقد كان الثمن غاليا، دفعه آلاف الشهداء من المؤمنين الذين تشبثوا بمسجدهم، فسالت دماؤهم حتى اختلطت بمياه البحر.

ففي يوم الجمعة 5 جمادى الثانية 1382هـ الموافق ليوم 2 نوفمبر 1962م أقيمت أول جمعة في مسجد كتشاوة، حضرها أركان الدولة، ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية والعربية، وقناصِلُها، وسفراؤها، وقد أَمَّ المصلّين الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وخَطَب فيهم خُطبة من عُيون الأدب الرفيع المليء بالنُّصح والتوجيه، من عالِم حنّكتْه التجارب، وصقلته السنون، وما جاءَ في تلك الخطبة قوله:

«يا معشر الجزائريين!! إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا (صلى الله عليه وسلم): «إنّ الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يُطاع في ما دون ذلك.. فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تُعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يُقَدَّرُ بقدْرِها!!» (عودوا إلى الخطبة في الجزء الخامس من آثاره صفحة 305 وما بعدها) فستجدون فيها الدر المنثور في النُّصح والتوجيه، وليت ساستنا آنئذ عملوا بتلك النصائح والتوجيهات التي لا تُقدر بثمن..ولكنهم أعرضوا عنها، وأساءوا بعد ذلك إلى صاحبها..عفا الله عنهم..ولم يلبث أن صدر البيان الثاني، وتلك وقفة أخرى، وأقف هنا.

*مكلف بإحياء تراث الجمعية

قضايا فقهية معاصرة

الفقيه العلّامة مصطفى الزرقا

حكم الجوائز التي يعطيها التجار للمشترين

ما حكم الهدايا التي أصبح التجار يعلنون عنها لمن يشتري من عندهم بما لا يقل عن قدر يحدِّدونه؛ حيث يعطون المشتري قسيمة يجري السحب عليها (بطريق السحب على أوراق اليانصيب) فيفوز الفائز في هذا السحب الذي يجري بين حين وآخر بجائزة عينية ذات قيمة كبيرة مثل سيارة أو ثلاجة أو غسالة أو تلفاز إلخ؟

إن رأيي في هذه المسألة هو التمييز بين الهدايا البسيطة التي هي من عادة التجار وعرفهم (أن من يشتري كمية كبيرة من البضائع عندهم يقدمون إليه هدية بسيطة تقديرية وترغيبية له كسيارة لعبة للأولاد أو قطعة أو قطعتين زيادة عما اشتراه)، وبين هذه الهدايا ذات القيمة الكبيرة التي يجري عليها سحب بطريقة السحب على اليانصيب بالأرقام، فيفوز بها أحد حاملي هذه البطاقات (الكوبونات) من الزبائن.

فتلك الهدايا البسيطة المعتادة بين جميع التجار لمن يشتري كمية كبيرة أو مجموعة من الأصناف هي حلال لأنها تقدمة تعبيرية عن تقديرات التاجر لذلك الزبون.

أما هذا النوع من الهدايا ذات القيمة الكبيرة كالسيارة والثلاجة، مما يجري عليه سحب بحسب أرقام القسائم التي يعطونها لمن يشتري ما لا يقل عن مقدار معيّن من المشتريات، ثم يسحب دورياً على القسائم لاستحقاق تلك الهدية الثمينة، والتي أصبح المشترون يشترون من عند هذا التاجر لأخذ هذه القسائم، فلا أراها إلا من قبيل اليانصيب التجاري الذي هو اليوم في نظر علماء الشريعة ضَرْبٌ من المقامرة محرّم يأثم فيه الطرفان التاجر والزبون، ولا يكون ما يستحقه بهذه الطريقة حلالاً، ولا سيما أنه يضرّ اقتصادياً بصغار التجار الذين لا يملكون مثل هذه الوسائل القمارية المغرية، فيصرف عنهم الناس ويخرجهم من السوق، وهذا ضررٌ اقتصادي كبير، والله سبحانه أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

من هم آل البيت... الفضل والمنزلة (4)

واضح عبد المالك*

من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه

هذا العنوان هو نصُّ حديثٍ في صحيح مسلم عن النَّبيِّ، صلى الله عليه وسلم، وهدفنا من ذكره بيان أن الإنسان لا يبلغ الدرجات العلى والفضل العظيم عند الله تعالى إلا بعمله الصالح، وأن نسبه ولو كان من آل البيت لا يُغني عنه من الله شيئا إذا كان فاسقاً فاجراً، يعمل الموبقات والمعاصي، ويترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك، وقد فهم بعض من ينتسبون إلى البيت النبوي أن مجرد نسبه يُعَدُّ منقبةً له وشَرَفاً عند الله، وأنه مهما عمل من المعاصي والسيئات، وترك من الطاعات والقربات، فإن ذلك لا يضره، ما دام أنه منتسبٌ إلى بيت النبوة، وهذا فهم سقيم، خاطئ وخطير، يودي بصاحبه إلى الهَلَكَةِ؛ لأنه جمع بين الجهل وبين الأمن من مكر الله.

سئل الإمام الشوكاني عما قيل في أن العصاة من أهل بيت النبوة لا يعاقَبون على ما يرتكبون من الذنوب، بل هم من أهل الجنة على كل حال تكريماً وتشريفاً، هل ذلك صحيح أم لا؟ فأجاب: «أقول: لاشك ولا ريب أنَّ أهل هذا البيت المطهَّر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم، والتبجيل والتعظيم، وأما القول برفع العقوبات عن عصاتهم، وأنهم لا يخاطَبون بما اقترفوه من المآثم، ولا يطالَبون بما جنوه من العظائم، فهذه مقالة باطلة ليس عليها أَثارةٌ من علم، ولم يصح في ذلك عن الله ولا عن رسوله حرف واحد، وجميع ما أورده علماء السوء المتقربون إلى المتعلِّقين بالرياسات من أهل هذا البيت الشريف فهو إما باطل موضوع، أو خارج عن محل النزاع؛ بل القرآن أعدل شاهد وأصدق دليل على زجر قول كل مكابر جاحد، فإنه قال في نساء النبي صلى الله عليه وسلم: {مَن يَأتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً}، وليس ذلك إلا لما لهن من رفعة القدر، وشرافة المحل بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن قال: ولو كان الأمر كما زعم هذا الزاعم لم يكن لقوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، معنى ولا كبير فائدة، وإذا كان المصطفى يقول لفاطمة البتول التي هي بضعة منه، يغضبه ما يغضبها ويرضيه ما يرضيها: «يا فاطمة بنت محمد، لا أُغني عنك من الله شيئاً».

فيا من شرفه الله بهذا النسب الشريف، إياك أن تغتر بما ينمقه لك أهل التبديل والتحريف.

وهكذا فقد اتضح لنا من خلال هذا الموضوع منزلة آل البيت وفضلهم، وموقف أهل السنة منهم، وتبين لنا أن مجرد الانتساب إلى بيت النبوة لا يكون شرفاً بحد ذاته، إذا لم يصاحبه عمل صالح يقرب صاحبه من الله، وكم من أناس صالحين من خارج النسب النبوي أفضل من كثير ممن هم من سلالة آل البيت الذين لا يعرفون من الدين إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وهل أغنى عن أبي لهب قربه من الرسول صلى الله عليه وسلم؟! وهل أغنى عن أبي طالب قربه من رسول الله، وقد مات على ملة الأسياد والآباء من قريش؟! وقد قال الحسن بن الحسن لرجل يغلو فيهم: «ويحك! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم».

وقد أحسن من قال:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه
فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارس
وقد وضع الشركُ الشقيَّ أبا لهب
إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة
من الثمرات اعتده الناس في الحطب

نسأل الله العلي الكبير أن يتوفنا مسلمين، وأن يلحقنا بالصالحين، وأن يميتنا شهداء في سبيله حتى ننال الأجر الكبير يوم العرض عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد، وعلى آل محمد.

والله ولي التوفيق.

واضح عبد المالك
إمام مسجد عمر بن الخطاب
بن غازي - براقي

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

وحدة المسلمين

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي جعل بحبل الله الاعتصام، وجعل علامة ذلك في اتباع خير الأنام.

• **الشهادتان:**

• **الفرد جزءٌ لا ينفصم من كيان الأمّة، وعضوٌ لا ينفصل عن جسمها:**

- يقول جلّ من قائل:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[الفاتحة: 6-5].

- ويقول سبحانه وتعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج:77].

• **اتباع الهوى والانغماس في الغيّ سرُّ التقهقر الناصع، والهلاك الساطع:**

- يقول جلّ من قائل: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [الشورى: 13].

- يقول جلّ من قائل: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 213].

- ويقول سبحانه وتعالى:{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[الأنعام:159].

• **الإسلام يحذّر من النزاع، ويحث أبناءه على الاجتماع، لأنّ في الفرقة سائر الأمراض والأوجاع:**

- يقول جلّ من قائل: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[آل عمران: 105].

- ويقول سبحانه وتعالى: {وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال: 46].

- ويقول سبحانه وتعالى:{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 152].

• **يد الله مع الجماعة، وجرثومة الشقاق لا يولد معها إلاّ الانهيار والدمار:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَمَاتَ، فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ « أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ » أخرجه مسلم.

- عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَدُ اللهِ مع الجماعةِ». أخرجه الترمذي.

• **الخاتمة والدّعاء.**

مجتمع النمل وتشابهه مع الإنسان

من الآيات الدالّة على عظمة الله سبحانه وتعالى، أن النمل يتشابه مع الإنسان في أشياء كثيرة، فالنمل كما قال بعض العلماء المتخصصين في الحشرات: يبني المدن، ويشقُّ الطرقات، ويحفر الأنفاق، ويخزّن الطعام في مخازن، وفي صوامع، أو في مستودعات، وبعض أنواعه يقيم الحدائق، ويزرع النباتات.

ومن النمل: نملٌ يحتفظ بمواشٍ خاصةٍ له، يأخذ من رحيق ما في بطنها، وتشنُّ بعض قبائل النمل حروباً على قبائلَ أخرى، ويأخذ المنتصر من هذه القبائل بعض الأسرى من النمل الضعيف المهزوم، وبعض أنواع النمل يستأنس الحشرات، ففي أوكار النمل ما يزيد عن ألفي نوعٍ من الحشرات التي تستأنس بالنمل.

هناك حشرةٌ تمتصُّ رحيقاً حلواً، النمل يحبُّ هذا الرحيق، ولذا فهو يرعى هذه الحشرة، ويبني لها بيوتاً خاصَّة، ويستخدمها ليأخذ من رحيق بطنها، وكأنها مواشٍ يربيِّها الإنسان.

هناك في النمل عساكر، لها حجمٌ أكبر، ولها رأسٌ أصلب، وهناك من النمل عاملات تـخُزن الرحيق، وتقوم بمهام أخرى.

خاتمة الدرس:

لفت نظري في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}[سورة الأنعام الآية: 38].

بَثَّ الله سبحانه وتعالى في الأرض آياتٍ للموقنين، حيثما تلفَّتت، أين ما ذهبت في حركاتك، في سكناتك، في بيتك، في حقلك، في دكّانك، في معملك، إذا مشيت على الأرض، أو ركبت البحر، أو ركبت متن الطائرة، إن الآيات الكونية هي معك في كل مكان، وما عليك إلا أن تفكر بها، وإذا فكّرت بها تعرَّفت إلى الله عزَّ وجلَّ، فخشع قلبك، فإذا خشع قلبك، استقمت على أمره، يقول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [سورة آل عمران الآية: 191-190].

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (127)

قوله: {فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (البقرة:206)،

حسب هذا الذي تأخذه العزة الجاهلية، وبقوته الوهمية جهنم، فهي مكافأته وكافيته على قدره، وهي جزاؤه، ولفظ جهنم علم على دار العقاب المتقدة نارا، جاء من لغة غير عربية، ولذلك منع من الصرف للعلمية والعجمة، وأرجع بعضهم أصلها إلى اللغة الفارسية وهو كهنام أو أنها من أصل عبري وهو كهنام، وسماها القرآن في عدة آيات نارا، وقودها الناس والحجارة ليشتد لهيبها على من يستحقها، وهي بئس ما يُهيأ لصاحبها للنوم، ويُمهد له مهادا يصلى ظهره وجنبه ليذوق العقاب الأليم.

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (البقرة:207)،

هذا صنف آخر من الناس تمحض فعله للخير، ولو عرض بنفسه وهي أغلى ما لديه للموت، لتحصيل ما يرضي الله من أفعال الخير.

ومعنى يشري يبيع، ويقصد به هنا أنه يبذل نفسه ابتغاء مرضاة الله، ونصر دينه، ويدل ذلك على أعلى درجات الإيمان وأقواها.

ومرضاة الله رضاه، ومرضاة مصدر رضي، زيدت فيه التاء سماعا لا قياسا، مثل المدعاة والمسعاة.

وفي أسباب النزول أنها نزلت في صهيب بن سنان الملقب بالرومي، وكان غنيا، ومن أوائل من أسلم فهاجر إلا أن جماعة من قريش لحقوه قصد الإمساك به، فنزل من راحلته، وأخذ كنانته، وكان من أبرع الرماة، وقال لهم: لقد علمتم أني من أرماكم وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فقالوا لن نتركك تخرج من عندنا غنيا، وقد جئتنا صعلوكا، ولكن دلنا على مالك، نتخلى عنك، وعاهدوه على ذلك، فدلهم على ماله، فلما قدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له حين رآه: ربح البيع أبا يحيى، وتلا عليه هذه الآية الكريمة، والأظهر أن الآية عامة تشمله وغيره ممن يبذل نفسه في سبيل الله، والله بهؤلاء رؤوف ويدخلهم في رحمته الواسعة.

والعباد لفظ مستغرق لجميع العباد على تفاوت بينهم في تناول الرحمة، فمنهم من تناله في الدنيا فقط، مثل المشركين والكفار الذين أعطاهم الرزق والعافية، كما يجوز أن يكون «الـ» لتعريف العهد، أي رؤوف بالعباد الذين هم من هذا القبيل الذي يهب نفسه ابتغاء مرضاة الله، كما يجوز أن تكون «الـ» عوضا عن المضاف إليه، أي بعباده، مثل قوله تعالى: {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}(النازعات:41)، أي مأواه، وإذا أضيف العباد إلى اسم الجلالة فإنه يراد به العابدون المقربون.

قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}(الحجر:42) وعدل عن الإضمار إلى الإظهار بدل أن يقول رؤوف بهم ليكون هذا التذييل مستقلا بنفسه بمثابة المثل، فسبب رأفته بهم أنهم جعلوا أنفسهم عبادا له، فقد كان صهيب عبدا للروم، ثم لبني كلب من قريش وعذب في الله، فصار عبدا مقربا، فرأف به وأدخله في رحمته، وفي الآيات السابقة معان رفيعة من أدب النفوس ومراتب أخلاقها، يتعلم المؤمنون منها واجب التوسم في الحقائق، ودواخل الأمور، وعدم الاغترار بالظواهر إلا بعد التجربة، فإن من الناس من يغر بحسن ظاهره، وباطنه سوء، وله من حلاوة اللسان وهو يضمر الشر والكيد، كما قال المعري:

وقد يُخلف الإنسان ظن عشيرة
وإن راق منه منظر ورواء

وهذا يشير إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا» وهو من جوامع الكلم، ومن الناس من تبلغ درجة نفاثة أو ضعف دينه حدا يشهد الله على أن ما يقول صدق وحق، يبيت بذلك في نسفه الكيد والمكر.

والباطن علامته تبدو في تصرفات المرء، وحبه للفساد وإهلاك الحرث والنسل، يصدر في ذلك عن ضمير سوء، فلا يُصغي إلى دعوة الحق إذا دعي إليه، ويعتز بالظلم والاستكبار، ولا يرعوي عن غيه، ويصعب عليه أن يتخلى عن أخلاقه الذميمة، أما الذي لا يشح بنفسه في نصرة الحق، فإن خلقه وسلوكه ينبئان عن الخير، وإيثار الحق والصدق على الباطل والكذب والفساد.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة:208):

في هذه الآية استئناف للدعوة إلى الدخول في السلم، فالذي سبق في الآية من قبل يشتمل على من يعتدي على المسالمين، وهذه مناسبة أن يدعى الناس إلى اعتناق السلم، وهذا خطاب للمسلمين على عادة القرآن في النداء بيا أيها الذين آمنوا، ويقصد بالدخول الاتباع والالتزام، وشدة التلبس بالفعل، والتعلق به، والسلم يقرأ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام، ويقال أيضا: سلمٌ بفتح السين واللام معا، وحقيقته الصلح، وتجنب الحرب، واشتقاقه من السلامة وهي النجاة من الضر، ويطلق على دين الإسلام، والمعنى العام هو المسالمة، والأمر بالدخول فيها، وتجنب القتال وإذا قصد به الإسلام، فيقصد به زيادة التمكن منه، والتغلغل فيه، دخل الإيمان في قلبه بمعنى استقر فيه وتمكن، والمراد يقال بالدخول الدوام على ذلك، ويراد أيضا من السلم معناه الحقيقي بأن يسود السلم بين المسلمين، وألا يكون بعضهم حربا على بعض كما كانوا عليه في الجاهلية، وفي أيامنا هذه البئيسة من 1434هـ، وفي خطبة حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، وتدعو الآية بذلك إلى إصلاح أحوال العرب في الجاهلية، وتدل الآية على أن السلم أصل في الإسلام وهو رفع التقاتل والتهايج بين الناس، وأن يكونوا أيضا في سلم مع الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه؟ وقد أطلقت الحرب على المعصية في قوله: {فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ} (البقرة:279).

وكلمة كافة تفيد الإحاطة والشمول، وتوكيد ذلك، وهي حال من ضمير «ادخلوا» أي جميعا لا يستثنى منكم أحد، ويمكن أن تكون حالا للسلم.

{وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}: هذا تحذير من كل ما يصد عن الدخول في السلم من مسالك الشيطان ومكايده.

{فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة:209):

المعنى فإن اتبعتم خطوات الشيطان فزللتم، والزلل هو الزلق، يطلق على اضطراب القدم في الموضع الذي يقصد أن تثبت فيه، والمقصود هنا الضرر الذي يحصل من اتباع خطوات الشيطان، تشبيها بزلل الرجل في المشي بالطريق المزلقة، وذلك بعد ظهور البينات من الأدلة والمعجزات، فالمجيء وهو ظهور الشخص القادم بعد غيبته، إذا وقع ذلك فإن الله عزيز لا يغلب، إذا عاقب لا يفلت منه من اتبع الشيطان ولم يتب، وهو قوي في حكمه ومحكم متقن لشؤونه، وهم يعلمون أنه عزيز حكيم.

ولكن المقصود الوعيد، فهو عزيز لا يهن لأحد وحكيم يضع الأمور في نصابها ومواضعها، وأعذرهم فلا تبقى لهم حجة بعد ظهور هذه البينات.

مـــزاج أبـــي بكر.. والقتل خارج القانون؟!

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الاستخفاف بالدم يُزهق غدًا مزاجا يشيع بين منتهك لا يردعه دين ولا خلق، وبين من يستند إلى نص يُشهره، يلغ به في فتنة تأتي على الأخضر واليابس، قد حذّر منها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بأقوى العبارات وأبينها، وهو التحذير الذي اتكأ عليه بعض كبار الأصحاب في اعتزال الاقتتال الذي جرى باكرا بينهم، في فتنة كانت لا تزال السيوف فيها هي سيدة الموقف، وأما اليوم فالقتل يجري على المباشر بأفتك ما بلغته التكنولوجيا الحديثة، من طائرات وصواريخ، كان يُفترض أن يُواجه بها العدو اليهودي، فإذا بحممها تفتك «بالرعية»، وإذا «بالقصير» تُدكّ من قبل «الممانعين» فيما بلدات العدو المحتلة-بما فيها الجولان- تعيش أمانا-إضافيا- لم تشعر به من قبل.

أخرج أبو داود (11/ 439) والحاكم (18/419) -وصححه- عن أبي برزة قال كنت عند أبي بكر رضي الله عنه فتغيّظ على رجل فاشتدّ عليه، فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضرب عنقه؟ قال: فأذهبت كلمتي غضبه، فقام فدخل فأرسل إليّ فقال: ما الذي قلت آنفا؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه، قال: أكنت فاعلا لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا والله، ما كانت لبشر بعد محمد صلى الله عليه وسلم.»

الحاكم الذي يقتل بالمزاج لا موقع له في مجتمع العقلاء، والرئيس الذي يحبس أو يعدم مواطنا-خارج ساحة القضاء العادل والمستقل- لأنه عارضه أو انتقده لم يعد له وجود في دنيا الأسوياء، هل هي الحقيقة التي يشير إليها أبو بكر قبل ألف وأربعمائة عام، في الوقت الذي كان لا يزال يُطاع الحكام في فارس والروم باعتبارهم آلهة أو شبه آلهة؟!

بعض من كان يحيط بالنبي- وبالخلفاء من بعده-تستبدّ بهم عاطفة الولاء، فيحسبون أنهم يحمون الرمز ممن قد يسيء إليه، أو يسبّه-كما ورد في بعض روايات الحديث التي أشار إليها الطحاوي- بتدخّل يُسكت المعترض، أو بتهديد يرعبه، مثل ما فعل أبو برزة مع أبي بكر في هذا الحديث، ومثل ما فعله أصحاب ذلك الأعرابي الذي اشتدّ في المطالبة بحقه من النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهره أصحابه، فقال لهم النبي: «هلا مع صاحب الحق كنتم»؟ فأعطاهم النبي درسا في التعامل مع الأتباع، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نأى بموقع النبوة عن أن يمنع حقا أو يقمع صوتا، فأولى بما دونه من المواقع أن يبيح أصحابُه لأنفسهم ما لم يبحه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه!

لقد فهم أبو بكر من نبيه بأن موقع الخلافة لا يسمح له بإهدار دم أحد من الرعية، لمجرد أن يرفع عليه صوته، أو يعارضه في أمر، بل وعى عن حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يقف مع صاحب الحق، وهو الذي أثرت عنه العبارة المشهورة: «الضعيف فيكم قوي عندي، حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي، حتى آخذ منه الحق إن شاء الله..» (مصنف عبد الرزاق:11/336)

لكن أبا بكر تصرف تصرفا مختلفا حين مُسّت أحكام الدين، وأراد الأعراب مجتمعين التنصل من أداء الزكاة، فقاتلهم على نكوصهم عن فرض من فروض الإسلام الكبرى، مخالفا بذلك اجتهاد ابن الخطاب-المعروف بالشدة في دين الله- في الكف عنهم، فلان أبو بكر هناك، لأن الأمر يتعلق بشخصه، واشتدّ حين تعلق الأمر بالمقدسات.

قال أبو داود: «..قال أحمد بن حنبل: أي لم يكن لأبي بكر أن يقتل رجلا إلا بإحدى الثلاث التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفر بعد إيمان، أوزنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل.»انتهى كلامه، والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم له أن يقتل لأمر غير تلك الأمور المنصوص عليها.

وقال الطحاوي في مشكل الآثار (11/ 51): «فاحتمل أن يكون أراد-أعني أبا بكر رضي الله عنه- بقوله: إنها لم تكن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أحدا لغضبه عليه، واحتمل أن يكون: لا يُقتل أحد إلا بأمر من يأمر بقتله حتى يعلم المأمور استحقاقه لذلك، ويكون مَن بعد النبي صلى الله عليه وسلم غير مطاع في ذلك، كما كان يطاع هو صلى الله عليه وسلم فيه، لأنه المأمون على أفعاله وعلى أقواله، ولأن أقواله وأفعاله إنما هي مردودة إلى الله عز وجل، واجب التصديق بها، وإجراء الأمور عليها، وغيره في ذلك بخلافه..»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

جريـــدة البصائـر تحـاور البـاحـــث فـــي الفكـــر الإســـلامـــي الدكتـــور عبـــد الـــرزاق بلعـــقـــروز

■ الغـــرب اليـــوم يعـــارض بقـــوة مشـــاريـــع الحركـــات الإسلاميـــة، لأنهـــا تذكّـــره بمـاضيـــه الأليـم في سيطرة مـؤسســـة الكنيـســـة علـى المجتـمـــع..

■ إن مهمـــة النخـــب العربيـــة فـــي هـــذا الـزمـــن هـــي مهمـــة ثقافيـة في جوهرهـا.

أجرى الحوار: عبد القادر قلاتي

يعتبر الدكتور عبد الرزاق بلعقروز من الباحثين المتمكنين في حقل الدراسات الإنسانية، والدرس الفلسفي على وجه الخصوص، فذلك تخصصه الأكاديمي ومجال اشتغاله المعرفي، حيث يعمل أستاذا للفلسفة في جامعة سطيف، ويقوم بنشاط فكري متميز في الجزائر وفي خارجها، فله إسهامات متعددة في الملتقيات التي تجرى في الجامعات الجزائرية، إلى جانب إسهاماته في ملتقيات عربية ودولية... وللدكتور عبد الرزاق إنتاج معرفي وفكري ينبأ عن مفكر أصيل داخل دائر الفكر العربي و الإسلامي...وقد يستشف القارئ ذلك في الحوار الذي أجرته جريدة الصائر معه. فإليكم الحوار...

البصائر: بداية من هو الدكتور عبد الرزاق بلعقروز؟ نريد السيرة العلمية والاهتمامات المعرفية؟

■■بسم الله وكفى الصلاة والسلام على النّبي المصطفى، وعلى آله وصحبة ومن اقتفى الهدى، في البداية اسمح لي الأخ الكريم عبد القادر أن أشكر جريدة البصائر شكرا وافيا، على عطائها المعرفي ومواكبتها لراهن المشكلات التي تؤزّم الأوضاع في العالم الإسلامي، كما نُنوّهُ بإرادتها الحضارية في السعي نحو تبصير الأمة الإسلامية بمسالك استعادة الدَّور التّوجيهي للعالم وللأمة الإسلامية نحو قيم التوحيد والأخلاق والحضارة.

أما عن شخصي المعرفي فأنا سليل الدَّرس المعرفي الفلسفي، تكوينا واهتماما وتدريسا، وأجمع في اهتماماتي بين روح الحضارة الإسلامية الفكرية وبين تاريخ الفلسفة الغربية، وبين مستحدثات الفلسفة الإسلامية المعاصرة والفلسفة الغربية أيضا، ويتجلى هذا الاهتمام في مؤلفاتي التي صدر منها خمسة كتب منها على التوالي:

- (عبدالرزاق بلعقروز، أزمة الحداثة ورهانات الخطاب الإسلامي، بيروت: منتدى المعارف،2013). (نيتشه ومهمة الفلسفة-قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة، الجزائر، الإمارات العربية المتحدة، بيروت: منشورات الاختلاف، مؤسسة محمد بن راشد آلمكتوم، الدار العربية للعلوم، 2010)، (السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح-تأويلات الفكر العربي للحداثة وما بعد الحداثة- الجزائر بيروت: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم 2010)، فضلا عن عناوين أخرى ومقالات في مجلات وطنية ودولية علمية محكمة (الكلمة، إسلامية المعرفة، قضايا إسلامية معاصرة، مجلة مقاربات المغربية).

يتناول الفكر المحلي عندنا الحداثة كحتمية تاريخية، هل ثمة حداثة في المجال التداولي العربي الإسلامي يمكن استلهامها والبناء عليها. أم أنها كانت دوما ذات روح «اتباعية» تنفر من «الابتداع» وتكرس دوماً «التقليد»؟

■■صحيح سؤالك في شطره الأول، فأغلب كتابنا ومثقفينا يتعاطون مع الحداثة، وكأنها إله لا راد لقضائه وأمره، كأنها حتمية لا مسلك آخر يبدو ممكنا بخلافها، وهذا الرأي على التّحقيق؛ إن هو إلاّ قصور في معرفة تجربة الحداثة الغربية بعمق، صحيح أن ثمة مظاهر للحداثة الغربية مشرقة منها: النّظام الاجتماعي وجماليات المحيط والفعالية وتقديس مبدأ الفردية، لكن مساءلتها- أي مساءلة الحداثة- وعلى نحو جذري يكشف حجم الفقر المعنوي الذي يتجلى في تهميش الوحي والقداسة وتجفيف منابع القيم الضّابطة للممارسة الإنسانية، تأمل معي نتائج الحداثة في قضية إقرار الزواج المثلي في فرنسا مؤخرا، فهذا ليس مجرد رغبة جنسية تجذب هذا أو ذاك، وإنما هي تطبيق مشوه لمبدأ الحداثة الذي هو «العقلانية والفردانية»، فالفرد له مطلق الحرية في تبني أي سلوك أو التحقق بأيّة قيمة دون اختبارها أو تجريبها على أي معيار مفارق يكفي أن يراها هو بهواه أنّها مقبولة ويشعر بانجذاب نحوها، إنه قمة إزاحة الحداثة الغربية للقيم من مشاريعها الاجتماعية والأخلاقية؟ وهذا يتصادم مع روحنا الاجتماعية الأخلاقية التي تعطي القيمة الأوسع لنظام القيم الاجتماعي ولدور القيم التي ليست إنسانية في فعل التوجيه والهداية.

أما بخصوص توفر الحضارة الإسلامية على حداثة، فإننا نقول أن القيام بأسباب التقدم والتحضر أو تحقيق الإنجازات العلمية، فإن روح الحضارة الإسلامية قد حقّقت هذه الإنجازات وكانت نفسها خميرة الإصلاح في أوربا ومنطلق الثورة العلمية في القرن السادس عشر مع ديكارت وبيكون، لكن هذه الإنجازات لم تنفصل عن التوجيه الديني الإسلامي، وإنما كان العلماء وقادة الأمة في الفكر والعلم، يتحركون نداء للأمر الإلهي وإنجازا لمقاصده، وهكذا؛ فإن ثمة فوارق جمة وجوهرية بين روح الحضارة الإسلامية وبين روح الحداثة الغربية وليست فوارق شكلية، ذلك أن بدء الحضارة الإسلامية وتغيير خرائط العالم وإعمار الأرض بالإيمان كان استجابة لنداء إلهي، بينما حركة الحداثة كان مبتدؤها الصّراع ضد الدّين والتنكّر للقداسة، والثقة المطلقة في العقل، وهنا ملمح الافتراق واستحالة الوحدة في المبادئ والمنطلقات الكبرى.

فأغلب كتابنا ومثقفينا يتعاطون مع الحداثة، وكأنها إله لا راد لقضائه وأمره

بالنظر إلى مشكلات الإسلام التاريخية والحضارية، كيف يمكن موضعة الإسلام تجاه الحداثة الغربية التي أضحت جزءاً من عصرنا. هل هناك علاقة بين الإسلام والحداثة يمكن أن تكون تكاملية وتوافقية وسجالية؟

■■شكرا لك أخي عبد القادر على هذا السؤال المهم، في كتابي: أزمة الحداثة ورهانات الخطاب الإسلامي الذي صدر في هذه السنة أي: 2013، قلت إن ثمة قلقا بخصوص صلة الفكر الإسلامي بالحداثة الغربية، وميّزت بين الموقف التّمجيدي المادح، الذي يعدُّ: محمد أركون في طليعته، والموقف النّاقد الذي يتبناه المفكر المغربي طه عبد الرحمن، وإذا كان محمد أركون قد انخرط في الحداثة داعيا إلى تتبع مسالكها الفكرية وأشواطها التاريخية كـــ (الوعي بنسبية الحقيقية ومركزية الذّات)، فإن طه عبد الرحمن يقترح علينا مشروعا أسميناه نحن في مقامات تحليلية أخرى بـ: الحداثة الرقائقية، وهي حداثة ذات توجه معنوي تقابل الحداثة الغربية ذات التوجه المادي، بينما كان مسلكنا في مقاربة الحداثة هو إرساء مشروع آخر يجد قوته في المبادئ الآتية:

أولا: الرؤية الكونية التوحيدية إلى العالم باعتبارها تجيب عن أسئلة المبدأ والمعاد، ومفتاح المقاصد والقيم.

ثانيا: نظام القيم الأخلاقي الذي يمسك بروح الجماعة ويقوم بدور توجيه الحياة الاجتماعية وتسيير آلياتها نحو مقاصد الحق والخير.

ثالثا: تنمية الذّائقة الجمالية كأسلوب تربوي، من أجل أن يكون جمال المحيط مؤثرا في سلوك من يعيش فيه.

رابعا: منطق العمل والفعالية، بخاصة في هذا العصر الرَّقمي الذي أضحت الفعالية والإنجاز معيارا للتفرقة بين التقدّم والتأخر.

خامسا: تحديث الوسائل والأشياء، من أجل أن تلد الحضارة منتجاتها من ذاتها، وليس استلافا عن غيرها.

وهذه هي مرتكزات الحداثة التي نريدها؛ لأن تكون نورا للهداية وليس دربا من دروب الضلال والتنكّر للروحي والمقدّس، ويمكن أيضا، أن نتوسل هذه المعايير من أجل مُراجعة التّجارب الحداثية الغربية، التي من الحتمي أن نعثر فيها على النّظام وجمال المحيط والفعالية، لكنّنا، قطعا؛ لا نجد الرُّؤية الكونية ولا نجد نظام القيم التّوجيهي نحو التوحيد والتزكية وعمارة الأرض بالخير.

فإن روح الحضارة الإسلامية قد حقّقت هذه الإنجازات وكانت نفسها خميرة الإصلاح في أوربا ومنطلق الثورة العلمية في القرن السادس عشر مع ديكارت وبيكون، لكن هذه الإنجازات لم تنفصل عن التوجيه الديني الإسلامي.

يقوم الإسلام على منطق الرحمة والتقوى والعدل، فهو دعوة إيمانية، روحية، تقوية رحيمة، هل يمكننا أن ننتج نقدا حقيقيا لمسار الإسلام السياسي، باعتباره الجهة الوحيدة الناطقة باسترجاع الإسلام كنظام حاكم، في الوقت الذي يجابه أصحاب هذا الشروع بنقد مؤسس على مفاهيم خارج المجال التداولي الإسلامي، والتي لا تقدم نقدا حقيقيا بل تعمل على هدم هذا الاتجاه الذي ترى فيه مقدمة للدولة الدينية التي نجحت حركة العلمنة في تجاوزها، ومن ثم كانت الحداثة؟

■■ممتاز سؤالك وحيوي وواقعي، صحيح أن نظام القيم الإيمانية في الإسلام تكون في موقع الصَّدارة والقِوامة التّوجيهية، لكن هذا ليس مدعاة لتقسيم الإسلام إلى قطاعات متنافرة وجزئية، لأنه من خصائص الرُّوحية الإسلامية: وحدة الحياة: أي شُمولية نظام الحياة الإسلامي لكافة أوجه الفاعلية الإنسانية المتنوعة (نظام الاعتقاد، نظام المعرفة، نظام القيم) ومن ينهج نهج قسمة الإسلام إلى شطر ديني وآخر دنيوي منفصل، فهو يفكّر من أفق تجربة الحداثة الغربية التي كانت العلمنة من أهم نتائجها، ولا يفكر من أفق الرؤية الحضارية الإسلامية.

والغرب اليوم يعارض بقوة مشاريع الحركات الإسلامية في دخولها عالم السياسة وتسييرها لشؤون الحكم، لأنها تذكّره بماضيه الأليم في سيطرة مؤسسة الكنيسة على المجتمع وإخضاعها لتعاليمه المنافية للعقل والعلم والحضارة.

أما بخصوص رؤيتنا في إنتاج نقد داخلي سليم للحركات الإسلامية، فإنّنا نجملها حسب وجه نظرنا في:

أولا: أن هذه الحركات قد انساقت بقوة في مشاريع المغالبة السياسية، ونسيت المهمة المحورية، أي مهمة التربية والتزكية للأفراد وللمحيط أيضا، وهكذا وقعت في تجزئة الحياة من حيث أرادت الخروج منها، من جهة رهن إمكاناتها البشرية في المغالبة السياسية، في حين أن الحاجة الفعلية للمجتمع، فضلا عن حاجته إلى قادة سياسيين يحكمون برشادة، هو في حاجة أكثر إلى قادة في الفكر والرّوح، لكي يذكّروا الناس بالقيم ويرشدونهم إلى الهدى والتّنمية الإيمانية، أنظر كيف صارت الأحزاب الإسلامية عندنا في الجزائر فرقا شتى لا مكان يجمعها ولا أفق حضاري يلم شتاتها، فرّقتهم الدّنيا وجمعهم الإيمان.

ثانيا: أن أغلب هذه الحركات تتغذّى على مرجعيات فكرية تقادمت وفقدت شروط استمرارها، فهذا مرجعه مدونة فقهية معيّنة، وذلك شخصية تاريخية مرموقة، وهذا بسبب أنها لم تحرّر تفكيرها على المناهج المستجدة والمعطيات العلمية الجديدة، لذلك من اللاّزم أن يكون مدخل: إصلاح الفكر، مدخلا مركزيا ضمن مشاريعها المستقبلية.

ثالثا: مشكلة الخلط بين الأنساق ، تعتقد أغلب الحركات الإسلامية، أن رصيدها في القيم الأخلاقية ومدونتها الوعظية، كافية لخوض: المغالبة السياسية، والانتصار فيها، في حين أن للنَّسق السياسي منطقه الدّاخل الذي يشتغل طبقا له، من هنا فإن الحركات الإسلامية من الأوكد لها فهم الأنساق السياسية وتسييرها بمنطق السياسي وليس بمنطق الفقيه أو الواعظ، وفي المقابل ترسيخ القيم الإيمانية بمنطق التربية الروحية؛ وليس بمنطق المغالبة السياسية، وأغلب المشكلات نابعة من هذه الظاهرة: ظاهرة الخلط بين الأنساق.

❍❍❍

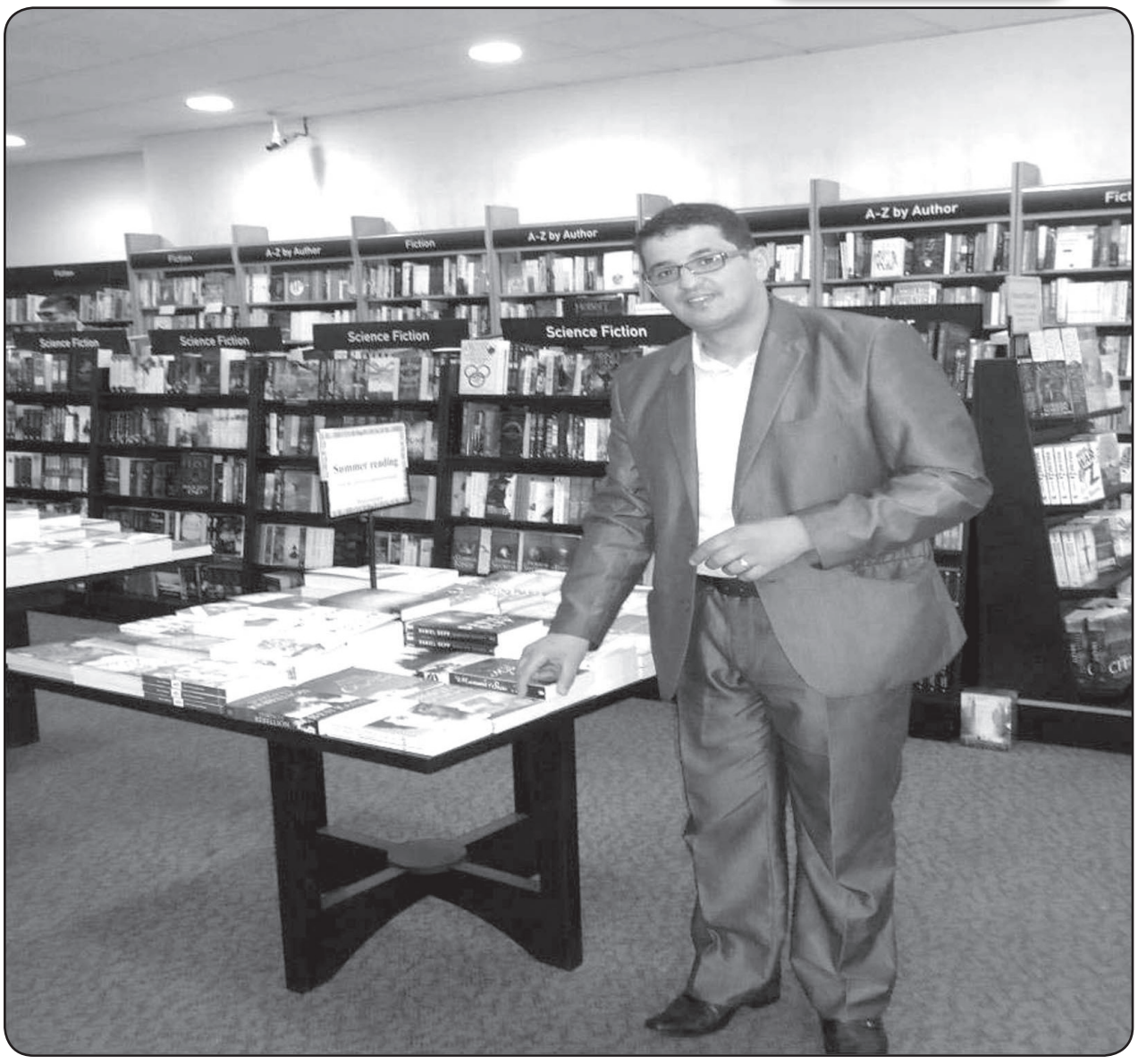

منذ عصر النهضة بدأ الفكر الإسلامي يبحث عن صيغ التعامل مع العصر، وذلك بالبحث عن إمكانية التجديد في مفاهيمه ورؤاه، فقامت حركة التجديد على مجموعة من المحاولات التي تعبر على هذا المسار، فمن التأصيل إلى الأسلمة والتقريب، قامت مشاريع خادمة لهذا الاتجاه، لكن سرعان ما يصاب الاجتهاد الإسلامي بحالة فتور، ونحن نسأل أين مشروع إسلامية المعرفة؟

■■ مشروع إسلامية المعرفة مشروع حضاري، يراهن على الإصلاح الفكري، ويرتكز بشكل خاص على التعليم، لأن أغلب مشكلات العالم الإسلامية، آتية من عجز أنظمة التعليم على إخراج قادة للأمة في الفكر والعمل، لذلك سعت مدرسة إسلامية المعرفة من خلال المعهد العالمي للفكر الإسلامي- سعت- إلى إنشاء الجامعات وتغيير برامج التعليم، قاصدة بذلك تكوين إنسان مسلم يجمع بين قيم الحضارة الإسلامية ويستوعب بذكاء الحضارة الغربية، ويسهم في نهضة الأمة الإسلامية في الواقع، إلا أن هذا المشروع الذي انطلق بشكل خاص من أمريكا بحكم تواجد المعهد هناك، تراجع عن دوره بسبب أحداث 11 سبتمبر، التي غيّرت نظرة الأمريكي إلى كل ما هو إسلامي، فجرى التضييق عليها والتشنيع بها، إلا أن العنوان الأبرز اليوم لمدرسة إسلامية المعرفة هو: التكامل المعرفي، الذي يستهدف مواصلة المشروع: إصلاح مناهج الفكر وإصلاح التعليم بخاصة الجامعي منه، لأن التعليم هو الرحم الذي يتخلّق فيه مسلم الغد.

هناك اتهام يوجه للفكر الإسلامي بأنه اهتمّ أكثر بحقوق الله على الإنسان ولم يرق إلى إنتاج وعي بالإنسان في حد ذاته. كيف تقرأون موقع الإنسان أو منزلته في الفكر الإسلامي؟

■■ثمة مغالطة شائعة في هذا المقام، هي أن الاهتمام بحقوق الله يعني التّقليل من قيمة الإنسان، في حين أن الحقيقة الساطعة تطالعنا بأن القضاء على دور الله هو قضاء على الإنسان، فكافة الأديان المنزلة جاءت بقيمة الإخاء بين البشر، بينما نجد الفلسفات الإنسانية؛ أي التي تؤلّه الإنسان، وبسبب إقصائها للدّين تنسج حقوقا للإنسان على مثالها الخاص، فأي إنسان تريده هذه المذاهب: هل هو إنسان القوة عند نيتشه الذي يمجّد الدم ويصعد على جثث الضعفاء والمرضى؟ أم الإنسان الفرويدي الذي تحرّكه دوافعه الجنسية أكثر من أية دوافع أخرى؟ أم أشكالا أخرى من الإنسان التي تتكاثر اليوم في الفلسفات المعاصرة خاصة بعد أن جرى الشك في النزعة الإنسانية المعاصرة وتفكيك مقولاتها.

هذا فضلا عن أن حقوق الإنسان تدفع بنا إلى طرح سؤال أعمق هل هو الإنسان كجنس وكنوع أم إنسان مخصوص في مقابل إنسان آخر؟ ما تحقق واقعيا هو أن حقوق الإنسان هي حقوق الإنسان الغربي الذي لا يبصر في الشرقي إلا أداة استعمالية وكائنا من طينة وضيعة.

في حين يقوم التصور الإسلامي لفلسفة الإنسان برأينا على: مبدأ وحدة الإنسانية، مبدأ الكرامة الإنسانية، مبدأ التكامل الإنسانية، ووحده التصور الإسلامي للإنسان يحترم الإنسان باعتباره كائنا مكرما، يستوعب كافة حاجاته الرّوحية والفكرية والحيوية ضمن رؤية منطلقها التوحيد وغايتها التوحيد أيضا.

باعتبارك أستاذا جامعيا، كيف تقومون مسار التعليم الجامعي، وهل الجامعة الجزائرية بمقدورها تخريج العالم المتخصص في مجاله، وخصوصا في العلوم الإنسانية؟

■■ثمة سعي إلى إصلاح منظومة التعليم الجامعي عندنا في الجزائر، والملمح الجوهري هو أن وزارة التعليم العالي الجزائرية، قد فتحت الأفق للأستاذ نفسه كي يجتهد في إنشاء برامج تعليمية في مستوى الليسانس والماستر والدكتوراه، وهذا مكسب لا تتوفر عليه الدول العربية الأخرى، فوزارتنا وفرت للأستاذ سبل هذا التطوير ومنحته الحرية، لكن ما يفتقده الأستاذ الجامعي لدينا والطالب على حد سواء، هو فقدان حماسة القلب للمعرفة والعلم، هذا الفقدان مسؤول عنه الأستاذ الجامعي، لأنه ليس مجرّد مُقدّم للمعرفة، وإنما هو أيضا مُعلّم للفضيلة، من هنا فقبل أن نتحدث عن واقع الطالب، نتحدث أولاً على واجب الأستاذ في الجامعة، عليه أن يخرج من الوظيفة التّعليمية والتّدريبية إلى المهمة الحضارية، أن يزرع في نفوس الناشئة الشوق إلى العلم والقدوة في الأخلاق، لأن ما ينقصهم ليس العلم فقط، وإنما علو الهمة وإصلاح الأنفس المعطوبة التي أضحت لا تفهم من الجامعة إلا مكانا لتوزيع الشهادات وتحزين المعرفة.

الغرب اليوم يعارض بقوة مشاريع الحركات الإسلامية في دخولها عالم السياسة وتسييرها لشؤون الحكم، لأنها تذكّره بماضيه الأليم في سيطرة مؤسسة الكنيسة على المجتمع وإخضاعها لتعاليمه المنافية للعقل والعلم والحضارة.

كيف ينظر الأستاذ بلعقروز إلى مسار جمعية العلماء التاريخي، وإلى الدور المنوط بها اليوم في ظل الدولة الوطنية، وخصوصا ما نلحظه من تحولات سياسية وحضارية في العالم العربي والإسلامي؟

■■أعتقد أنه بالنّظر إلى المهمة التاريخية الكبرى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإنه من الواجب الوفاء لتلك الأرواح التي ناضلت من أجل الإسلام والعربية والجزائر، بمواصلة المشروع والرهان على ما يلي:

أولا: نشر المعرفة الإسلامية المتوازنة في الجزائر، وخلق أفق فكري حضاري رحب يزاوج بين قيم الحضارة الإسلامية، وبين الجوانب الإيجابية لدى الثقافات الإنسانية، وبين الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري.

ثانيا: جمع شتات المفكرين الجزائريين الذين يُفكّرون من مرجعية الرؤية الإسلامية، بتنظيم لقاءات علمية ودورات في التربية والتعليم من أجل إنتاج قادة للأمة في الفكر والعمل.

ثالثا: إنشاء جامعة خاصة ومراكز بحثية متخصّصة في إنتاج المعرفة الإسلامية، تتحدد وظيفتها في الحفاظ على التراث العلمي لرجال الجمعية، وتكوين متخصصين في فروع المعرفة الإسلامية المختلفة.

اختلفت النخبة العربية حول الثورات العربية، كيف يمكن قراءة الثورة بعيدا عن التجاذبات السياسية، والايديولوجية، التي تفشل دائما في التقييم الحقيقي للتحولات السياسية والاجتماعية، وتفوت الفرصة للاستفادة من هذه التحولات؟

■■صحيح، أن النخب العربية اختلفت بخصوص تقييم الثورات العربية، وهذا بسبب اختلاف زوايا النّظر ومنظورات الفهم والمصالح الآتية أو البائدة، لكنني ككاتب أرى بأن الثورات الحقيقية هي ثورات الأفكار، وتغيير الكيان السياسي ضروري لكنه ليس كافيا، فالمهمة بعد تغيير الكيان السياسي هي لتغيير الأفكار والنّفوس، كي تستكمل الثورة مسارها التحرُّري، من طغيان الاستبداد؛ وأيضا من طغيان الجهل والتخلّف والضعف.

إن مهمة النخب العربية في هذا الزمن هي مهمة ثقافية في جوهرها، لأن مرحلة ما بعد التغيير الثّوري السياسي، تعد المرحلة الأخطر والأشد انفراطا، والأكثر عرضة للخطف من قبل أولئك الذين ينتظرون انتصارها، من أجل القفز إلى أمكنة الصّدارة، ومن ثمّة تغيير مسارها، وقد يكون هذا المسار أخطر من مرحلة ماقبل الثورة، من هنا لزم «وضع جهاز تحليلي نقدي يضمن استمرارها وحفظها من الانحراف، وهنا يأتي العنصر الأخلاقي الرفيع والعنصر التقني الدّقيق الذّكي الكفء، وهو القيادة لأن الجمهور يمتلك القوة النّفسية الرُّوحية، ولكن القيادة تمتلك العنصر التقني، عنصر التسيير والتّوجيه»، ومعنى هذا أن بدء التغيير الثّوري يقتضي المتابعة الدّقيقة من أجل التعديل إن اقتضى ذلك في الطّريق، وهذا ذبّا عن أولائك السّاعين إلى إجهاض الثّورات، شبيهة تماما بدور ربان السّفينة في الملاحة، فمهمته لا تنتهي بإقلاع سفينته نحو اتجاه معيّن، إنما يجب عليه مراقبة السّير طول الطّريق من أجل التوجيه أو التّعديل.

جُماع القول في هذا المقام، أن التغيير الثّوري بالمعنى الذي تمظهر في الرّبيع العربي، يضرب بجذوره في القداسة الدّينية، التي كانت خميرة الطّاقة الرّوحية التي أفعمت القلوب بالآمال ودفعت بالحراك الثوري إلى تغيير نسيج المجتمع، وليس فقط تغيير هيكل الكيان السياسي، من هنا فالتغيير الثوري هو جزء من الحياة وليس مجرّد قلبا لأوضاع سياسية ومجتمعية مخصوصة، وهذا جميعا يرسّخُ فكرة العمق الرُّوحي الدّيني للإنسان العربي المسلم، ومن جهة أخرى يؤشّر على هشاشة مشاريع التحديث والعلمنة التي جرى إكراه المجتمعات العربية الإسلامية على قبولها، لأن هذه النُّخب لم تفهم أن الفكرة الدّينية مكون صميمي في خريطة الأفكار التي تنظم رؤية العالم عند الإنسان العربي المسلم، ولم تقدر على فهم نواشج الدين والسياسية فينا ضمن سقي واحد.

ومن ينهج نهج قسمة الإسلام إلى شطر ديني وآخر دنيوي منفصل، فهو يفكّر من أفق تجربة الحداثة الغربية التي كانت العلمنة من أهم نتائجها، ولا يفكر من أفق الرؤية الحضارية الإسلامية.

وأمام هذا، فإن رهان المستقبل: هو التّشاغل على تكوين نخبة وفئة تفكر وتشعر دينيا، وتربيتها على تعشّق المثل الدّيني الأعلى باعتباره خميرة الإصلاح الذي يغيّر نسيج المجتمع، والرّهان الثّاني هو ضرورة إنشاء جهاز وصفي تحليلي تقييمي لرصد مرحلة ما بعد الثورة في اطّرادها، إذ أنها لحظة المنعرجات الخطيرة والدّروب المظلمة، فينبغي تكوين هذا الجهاز المركزي، كيُما يراقب مسار الثورة ويدفع إلى تعديل مسارها إن اقتضى الأمر وحتّمت الظّروف ذلك.

أكرر لك كل الشكر أخي عبد القادر، والشكر أيضا لجريدة البصائر المرموقة والساعية بجهدها الحضاري إلى استعادة دور الأمة في إصلاح ذاتها وإصلاح الواقع الكوني المنفصل عن الإيمان.

ع.ق.

مجلـــــة الرســـــالة في الجـــــزائر

أ.د / مولود عويمر *

كانت مجلة الرسالة الصادرة في القاهرة بمصر بين 1933 و1953 من أكثر مجلات الشرق انتشارا في الأوساط الجزائرية لأنها أولت اهتماما كبيرا للأدب العربي واللغة العربية والثقافة الإسلامية، واهتمت بقضايا العصر بأقلام مصرية وعربية بليغة.

من هم أهم الأدباء والشعراء الجزائريين الذين تأثروا بها؟ هل كتب فيها المثقفون الجزائريون؟ لماذا عاتبها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ فرحات الدراجي؟ كيف استقبل الجزائريون خبر توقفها عن الصدور؟

بطاقة التعريف

الرسالة هي مجلة أسبوعية أصدرها الأديب المصري أحمد حسن الزيات في عام 1933. وهي تصدر كل يوم الاثنين، وتهتم بالآداب والعلوم والفنون.

وكانت تستقطب ألمع الأقلام العربية والإسلامية، وفي مقدمتهم: عباس محمود العقاد، مصطفى صادق الرافعي، زكي مبارك، محمود محمد شاكر، سيد قطب، إبراهيم المازني، علي الطنطاوي، الخ.

واستطاعت خلال مسيرتها الإعلامية أن تجذب الأنظار، وتبصر العقول، وتسحر الألباب في مصر وفي كل أنحاء العالم العربي والإسلامي لجديتها وانضباطها وأسلوبها البليغ ومقالاتها الراقية وإخراجها البديع.

وبعد تغيير النظام في مصر على أيدي الضباط الأحرار في جويلية 1952 أحس المشرفون على المجلة بالمضايقات المعنوية والمادية وتحجيم مساحة حرية التعبير، فقرر الأستاذ أحمد حسن الزيات توقيف مجلته بعد 21 سنة من العطاء، فصدر العدد الأخير (1025) في 23 فبراير 1953.

مجلة الرسالة الساحرة في الجزائر

كانت مجلة الرسالة من أكثر المجلات العربية ذيوعا في الجزائر، ولم تتعرض للمضايقات الاستعمارية كما تعرضت لها العديد من الجرائد والمجلات المشرقية لأنها انشغلت بالأدب وابتعدت عن الخوض مباشرة في السياسة وإن كانت تولي اهتماما لقضايا قومية ومصيرية بأسلوب نقدي هادئ.

وكانت تتهافت عليها قلوب المثقفين والطلبة الذين يعتزون بقراءتها ويتفاخرون باقتنائها رغم الظروف المالية القاسية التي كانوا يعيشون فيها في النصف الأول من القرن العشرين.

ومن أمثلة الأدباء والشعراء الذين تأثروا بمدرسة الرسالة حمزة بوكوشة ومحمد العيد وباعزيز بن عمر وأحمد جلول البدوي وغيرهم من أساتذة مدرسة الشبيبة الإسلامية. يروي هذا الأخير أنهم كانوا يقرؤون هذه المجلة بنهم وشغف كبير، وساهمت كذلك في تكوينهم الأدبي: « كنا منكبين على مطالعة مجلة الرسالة تلك المجلة التي نعدها أكبر عامل في تطوير أفكارنا، وتقويم أساليبنا.»

سمعت كلاما مماثلا من مثقفين وأدباء جزائريين أمثال عبد الرحمان شيبان وعبد الرحمان الجيلالي ومحمد الأكحل شرفا ومحمد الصالح الصديق وسعدي بزيان وعبد الله عثامنية ...الخ. ويؤكدون على دورها في تكوينهم الأدبي والفكري، ومواكبتهم للتطور الحاصل في عالم المعرفة.

لقد روى لي بعض طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة أن أستاذهم الشيخ عبد الرحمان شيبان كان كثيرا ما يترك جانبا الكتب المقررة في مادة الأدب العربي ليقرأ عليهم نصوصا من مجلة الرسالة أو فصولا من كتاب «وحي الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات.

نجحت مجلة الرسالة في أن تكون مصدرا للثقافة العربية في الجزائر يستقي من ينابيعها المثقفون والطلبة جواهر الأدب العربي شعرا ونثرا. واقتبست منها الجرائد العربية الجزائرية، ونقلت مقالات منها لأشهر كتابها أمثال الزيات، مصطفى صادق الرافعي، أحمد أمين، ومي زيادة...الخ.

كما شارك المثقفون الجزائريون في مناقشة عدد من الإشكاليات التي طرحت المجلة المصرية في الصحافة الجزائرية. فهذا الشيخ عبد المجيد حيرش يناقش الأستاذ الزيات الذي كتب عن تشاؤمه من الأدب العربي الراهن، فقال الشيخ حيرش أن الزيات لو اطلع على النهضة الأدبية التي ظهرت في الجزائر لأصابه التفاؤل أو نقص من حدة تشاؤمه.

محمـــد السعـــيد الزاهـري فـي مجـلة الرســالة

ورغم اهتمام المثقفين الجزائريين بمجلة الرسالة وتنافسهم على قراءتها إلا أنهم لم يساهموا في الكتابة فيها باستثناء الشيخ محمد السعيد الزاهري. فقد نشرت له المجلة 4 مساهمات.

أما النص المنشور للشيخ محمد البشير الإبراهيمي والمعنون بـ «صوت نجيب هل من مجيب؟»، فهو مقتبس من مجلة «المسلمون» التي كان يشرف عليها الدكتور سعيد رمضان.

ولا أدري هل يعود هذا الغياب الملفت للانتباه إلى كسل الأدباء الجزائريين أو عدم ثقتهم بالنفس، أم أن المجلة المصرية لم تعر اهتماما للمقالات التي كانت تصلها من الأقلام الجزائرية؟ إنه سؤال جدير بالدراسة والبحث.

نشر الشيخ محمد السعيد الزاهري مقاله الأول في العدد 125 الصادر في 25 نوفمبر 1935 وهو عبارة عن رسالة أوضح من خلالها رأيه في اللغة السيوية التي يعتبرها لغة بربرية. وكتب مقالا بيّن فيه «مكانة مصر في المغرب العربي». ثم كتب مقالا رائعا بعنوان: «إني أرى في المنام». وكان آخر مساهمته عنوانها: «المطابع السارقة».

عتاب إلى صاحب مجلة الرسالة

لقد واجه بعض العلماء الجزائريين كمحمد البشير الإبراهيمي وفرحات الدراجي عتابا قويا إلى مجلة الرسالة بسبب إهمالها للثقافة الجزائرية وتهميش رجالها.

نبدأ بمعاتبة الإبراهيمي التي كانت أقل حدة. وهذا العتاب ورد في افتتاحية البصائر التي خصصها للحديث عن وضعية هذه الجريدة بعد مرور سنتين على صدورها، وذكر في سياق حديثه أهم المعوقات التي صادفها المشرفون على البصائر، منها اللامبالاة التي تصدر من أهل الثقافة والأدب في العالم العربي.

قال الشيخ الإبراهيمي: «كما أذكر بالعتب مجلات بادلناها فلم تتنزل للمبادلة، وجاملناها فأبت الأجمال في المعاملة؛ ومنها مجلة الرسالة المصرية مع إجلالنا لها ولصاحبها.»

أما عتاب الشيخ فرحات الدراجي فكان حادا ومباشرا، كشف بوضوح عن يأسه من الصحافة الشرقية التي تستعلي على الأدباء والمثقفين الجزائريين، ويكفي دليلا على ذلك إعراضها عن الكتابة عن «سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» الذي أعده الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

وتضمن هذا الكتاب خطبا وتقارير وقصائد ألقيت بمناسبة مؤتمر هذه الجمعية الإصلاحية المنعقد في نادي الترقي في سبتمبر 1935.

وأهدت الجمعية نسخا من هذا الكتاب إلى أشهر الصحف والمجلات الشرقية لتعرف به قراءها وتطلعهم على الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر. ولكن هذه الصحف تجاهلته ولم تلتفت إليه. وقد أثار هذا السلوك غضب الشيخ الدراجي من الصحافة المصرية خاصة من مجلة الرسالة «التي جعلت من شعارها أن تجمع على وحدة الثقافة أبناء البلاد العربية!» غير أن صاحبها الذي أهدت إليه الجمعية نسخة من هذا السجل ليقرظه بأسلوبه الرفيع «لم يفعل بينما هو يعني بالكتابة عن راقصات أوروبا ويفتح صدر رسالته إلى الكتابة عن كلب العقاد وسنور المازني.»

اعتبر الدراجي موقف الزيات ومن حذا حذوه «دليلا على عدم أو قلة تقدير إخواننا الشرقيين لقيمتنا وآثارنا... التي لا تقل في بلاغتها ودقتها عما ينشر في مجلة الرسالة الراقية».

جريـدة المنار وتوقـف الرسـالة عـن الصدور

تأثرت النخبة الجزائرية بتوقف مجلة الرسالة التي عودتهم كل أسبوع بأروع المقالات التي أبدعها الأدباء والشعراء العرب والمسلمين، وترفع عن همومهم الثقافية وتفرج عن كربتهم الفكرية.

وقد عبرت عن ذلك جريدة المنار لصاحبها محمود بوزوزو التي اعتبرت احتجاب الرسالة «محنة» كبيرة للصحافة العربية و «مصيبة» على الأدب العربي لما تمثله هذه المجلة من رمزية وتاريخ أدبي وقومي حافل.

ولتذكير القراء، قالت المنار أن مجلة الرسالة «خدمت اللغة العربية وأدبها وخدمت الذوق العربي والشعور الفني وأيقظت الوعي القومي بصورة يعجز القلم عن شكرها.» ذلك أن هذه المجلة كانت فضاء حرا تلتقي فيها أقلام عربية وإسلامية راقية «لبسط قضاياهم القومية ومشاكلهم الثقافية بحيث أصبح كل عربي يشعر بتجاوب الأخوة العربية في صفحاتها. كما كانت الوطن الأدبي لكل عربي، الوطن الذي يسع جميع أبناء الضاد.»

ودعت جريدة المنار كل الذين يؤمنون بالوحدة العربية وخدمة الأدب العربي إلى الإسهام في إعادة إحياء مجلة الرسالة لتواصل مسيرتها على طريق نهضة الثقافة العربية.

ورغم دعوات كثيرة لإعادة بعث مجلة الرسالة إلا أن الظروف السياسية والمادية لم تسمح بعودتها. وهكذا انطفأت شعلة من النور في سماء الثقافة العربية التي كانت تحجبها غيوم الجهل والاستعمار والاستبداد والتخلف.

وواصل الأستاذ الزيات وغيره من الأدباء والشعراء الذين كتبوا في الرسالة أو تتلمذوا عليها مشوارهم الأدبي ومسارهم الفكري في طريق تقدم الثقافة العربية، وتنوير الإنسان العربي وتحريره من كل معوقات النهضة.

بقلم: أمال السائحي. ح

الأسرة الجزائرية وثقافة العطلة الصيفية

بمجيء العطلة الصيفية تبدأ تساؤلات العائلة الجزائرية عن العطلة كيف تمضى؟ وفيما تستغل؟وبالتحديد الأطفال هم الذين يفكرون في التخطيط وتنظيم البرامج التي تروق لهم، بحيث تشكل هاجسا لهم، فتطرح الأسئلة، وتقدم الرغبات الشخصية، عما لاحظوه، أو ما سمعوا عنه، أو تصوروه في أذهانهم، ويريدون تحقيقه بطرح أسئلة وأجوبة على والديهم: أين يقضون العطلة الصيفية؟

وهنا لابد للأسرة أن تعلم أهمية استغلال الفراغ فيما ينفع ويفيد ويزيد من ثقافة الطفل، بفضل اكتشافه وتعلمه أثناء العطلة أشياء لم يتعلمها في المدرسة أو في البيت، فهي بمثابة مجال هام للتربية التطبيقية والتدريب في الواقع الحي، خاصة إذا ما كانت هذه العطلة الصيفية منهجة ومنظمة فإنها ستكون مفيدة وجد إيجابية... والسؤال المطروح هل كل العائلات الجزائرية لها القدرة على أن تنظم وتخطط وتدخر شيئا من المال الذي يكفي، حتى تستطيع أن تنعم بهذه العطلة؟ واقعنا يقول أن العوامل الطبيعية للسياحة الداخلية موجودة عندنا، من حيث المناظر الجذابة والخلابة، وقولي مثل ذلك عن الأماكن والمواقع، فلدينا ألف مكان وموقع، منه االساحلي على ضفة البحر الأبيض المتوسط، ومنها الجبلي بأشجاره الوارفة البهية، والسهلي بمروجه الخضراء الجذابة، أو رماله الصفراء الخلابة، ومنها المنبسط والمرتفع بجمال أخاذ، وهواء نقي يعيد للنفس توازنها وهدوءها، إلى جانب الوديان والحمامات والغابات الكثيفة، ولكن نجد بعض التصرفات غير اللائقة الموجودة بالتحديد على بعض الشواطئ الرائعة التي يمكن أن تسهم في انتعاش الأسرة الجزائرية، تحبط رغبة العائلات والمحافظة منها على وجه الخصوص، في الانتقال إليها والاستمتاع بها، وكمثال على ذلك شواطئ مدينة جيجل الرائعة، فإن العائلة الجزائرية بكل أسف، لا تستطيع أن تنعم بالراحة هناك، لما طرأ على هذه الشواطئ من فساد، بسبب شباب غير منضبط أخلاقيا وفد إليها من هنا أو هناك ليصطاد في المياه العكرة.. مما أثر سلبا على السياحة الداخلية، يضاف إلى ذلك أعمال الاعتداء على اختلاف أشكالها مما يشيع الخوف في النفوس على الأسرة ككل، فلم يعد الأمر خافيا على أحد بخصوص الاختطاف والسرقة بالقوة، وتجريد السائحين من أموالهم، والإقدام على القتل، إنها أعمال وتصرفات ومعاملات تقف سدا منيعا أمام انتعاش السياحة الداخلية وتمكين الأسرة الجزائرية من قضاء عطلتها الصيفية براحة وأمان وطمأنينة في المكان والزمان الذي يحلو لها...

أما إذا أرادت هذه الأسرة أن تنعم بعطلة خارج الوطن، فما عليها إلا أن تتبع منهج البلدان التي نصفها بالمتقدمة، بحيث أن الرجال والنساء على حد سواء يقومون بالعمل طوال السنة، فقط ليدخروا مبلغا محترما من المال يساعدهم على التنزه خارج أوطانهم باحثين عن السكينة والطمأنينة لاسترجاع القوة التي بذلت طوال السنة في العمل. وقليل هي العائلات الجزائرية التي تستطيع تحقيق هذا البرنامج، أما إذا كانت عائلة ذات أطفال كثر..والدخل محدود، أو الدخل من طرف الأب فقط، ولا سيارة لها، فالأم المسكينة هي التي تجهد نفسها في التفكير في أنسب الطرق والأساليب لتمضية هذه العطل الطويلة وملأ فراغ أبنائها حتى وإن بقيت في المكان نفسه، لأن الكأس الفارغ إذا لم تملأه ماء نقيا، فإنه يمتلئ بما لا تريده، وخصوصا إذا عكف الأطفال على التلفزيون، فإنهم يتقلبون اليوم بأكمله على الرسوم المتحركة، والمسلسلات غير الهادفة، فيصبح التلفزيون يحاصرهم طوال النهار والليل.

ولذا يتوجب على الوالدين أن يجعلا من هذه الآلة التي أخذت كل أوقاتنا، آلة لها أوقاتها التي تعمل فيها ويحاولان قدر المستطاع أن يملأوا هذا الفراغ الذي يشكوا منه الأبناء، بتنظيم خرجات إلى أماكن الألعاب الترفيهية رغم أنها تُعد على الأصابع... أو الذهاب إلى بعض المكتبات التي تحوي على كتب قيمة يمكن الاستفادة منها، أو اصطحابهم إلى المتاحف والمعالم الأثرية، أو نوفر لهم وسائل ترفيهية بسيطة، كقصص أو ملصقات أو تلوين أو بعض الأدوات التي تساعد على إنجاز أشغال يدوية...أعني بذلك أن نساعدهم على العيش في الواقع والتكيف معه، لا أن يعيشوا في عالم التلفاز ذلك العالم الافتراضي...

لمسات تربوية:

أهمية القواعد الأولية في تربية الأبناء(*)

إن القواعد الأولية التي يضعها المربي لأبنائه تعد بمثابة الضوابط التي يعتمد عليها هذا المربي في التعامل مع الأبناء والحكم على سلوكياتهم، بالإضافة إلى كونها تحدد القيمة وراء كل قاعدة أو لبنة، وبالتالي فهي تبني القيم، وتحدد المعايير، وتنشئ المعتقدات لدى الأطفال، لتمكنهم من تحمل مسؤولية سلوكاتهم، وعندها سينفذون المطلوب منهم من خلال قيمة يؤمنون بها، ومعتقد راسخ بداخلهم.كل أسرة مطالبة بتحديد قواعدها الأولية، وهذه القواعد لا يمكنها أن تتشابه مائة بالمائة، فهي متوقفة على شخصية الوالدين وقدرتهما على التحكم في الانفعالات، وعلاقتهما ببعضهما بعضا وبأبنائهما.

القواعد الأولية ليست أوامر ونواهي تفرضها أخي المربي على أبنائك، بل هي نتاج اتفاق بين كبار العائلة: الوالدين، وكبار الأبناء بعد جلسة هادئة للتشاور، وفيما يلي ألخص لك أخي المربي الخطوات التي تساعدك على تنفيذ هذه القواعد:

- اشرح القواعد الأولية لأسرتك قاعدة قاعدة.
- حدد بالضبط السلوك المطلوب.
- استخرج القيمة من كل قاعدة.
- بيّن المعتقد السليم وراء كل قاعدة، لينشأ ابنك متشبعا بالمعتقدات السليمة التي تحميه فيما بعدها منكل انحراف.

«لا تدخل غرفة غيرك بلا استئذان تعني سلوكيا: أطرق الباب وانتظر أن يؤذن لك وإلا فارجع».

والقيمة هنا هي احترام الآخر: خصوصياته، أوقات هدوئه وراحته.

والمعتقد هنا: لا ينبغي دخول غرفة الغير قبل الاستئذان.

- راع السن والنمو لدى كل شخص من الأسرة، لكي لا تفرض قاعدة لا تناسب سن الطفل. فمثلا لا تشعل التلفاز، اطلب من والديك تشغيله لك، هذه قاعدة أولية كتابة واضحة ومحددة.
- علقها في أكثر من ركن من أركان البيت وغرف الأبناء إن وجدت.
- يمكن أن تخص كل ركن من أركان البيت بقاعدة تناسبه مثلا: قواعد آداب الأكل، تكتب لوحدها في مكان بارز في غرفة الأكل.
- لا مانع من تكرار الجلسات الأسرية للتذكير بالقواعد وشحذ الهمم والاستئناس بما تم تنفيذه منها.
- يمكن تحديد بعض المكافآت للملتزمين ببعض القواعد، وبالمقابل يمكن تحديد أنواع التعامل مع من لا ينضبط بها.
- الجميع مطالب بتنفيذ القواعد الأولية بمن فيهم الكبار وأنت أخي المربي.

أخي المربي إن ما يساعدك على تفعيل هذه القواعد إيجابيا هو: إدراك ابتداء وبالضبط السلوك الذي تريد بناءه لدى ابنك، وبالمقابل السلوك الذي تريد إلغاءه واجتثاثه من حياة ابنك.

- إن القاعدة التي تشك في قدرتك على تنفيذها لا تصلح أن تلزم ابنك بها، اقتصر على القواعد التي يمكن للجميع الاقتناع والانضباط بها، اكتبها بلغة واضحة ومحددة حتى وإن كان أبناؤك صغارا لا يعرفون القراءة بعد، فكتابة هذه القواعد ستساعد على التفاعل معها إيجابيا..

وأخيرا لا تيأس أخي المربي مما فات، فكل شيء قابل للبناء والتغيير الإيجابي، تسلح بصبر المربي، وتوكل على الله، وابدأ الآن ولا تسوف.

(*) أم علي – الجزائر العاصمة

أوراق نسائية

عَنْ أميرِ المؤمنين أبي حفص عمر بنِ الخطاب رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ قَال سَمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى، فمَنْ كانت هجرته إلَى اللّٰه ورسوله فهجرته إلَى اللّٰه ورسوله، ومَن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلَى ماهاجر إليه» متفقٌ عَلَى صحته. رواه إمامَ المحدثين: أبو عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رَضيَ اللّٰه عَنْهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

إذا لا تنسى هذا الحديث وأنت في معترك الحياة، ذكر»النية « في كل صغيرة وكبيرة، فالأعمال إما لكِ إن حسنت نيتك وإما عليك إن فسدت نيتك وإما هدر، إن لم تصاحبها نية حسنة أو سيئة وهل ترضين أن تذهب ساعات عمرك الغالية هكذا هدرا لا لكِ ولا عليك، إذاً فلابد أن تتفطني لذكر النية في جميع أمورك مهما دقت حتى تصبح حياتك كلها عبادة بينما أنت تمارسين حياتك اليومية.

إنجازات طبية جزائرية

أختي الكريمة لا تسيئي الظن بأهلك ووطنك بسبب بعض ما تنقله إليك بعض الصحف من أخبار تشيع التشاؤم في النفس، واعلمي أنه إذا كان هناك ما يسوء فلابد أن يكون هناك بالمقابل ما يسر في هذا الوطن وما يثبت ذلك ويؤكده، ما نشرته جريدة الشروق الصادرة بتاريخ: 2013-05-27 من أن الطبيبة «نادية بو جناح» هي طبيبة جزائرية اعتمدت التقنية الوحيدة في العالم بعلاج القدم السكرية، ما جعل أكبر المستشفيات الفرنسية تخصص لها قاعات خاصة بعلاج مرضاها مجهزة بأحدث الوسائل والتقنيات. وإليك أختاه خبرا آخر يرفع من معنوياتك، ويجعلك تفتخرين بهذا الوطن وأهله فقد ذكرت جريدة الشروق في عددها الصادر بتاريخ: 2013-06-14 . أن طاقما طبيا فرنسيا بقيادة البروفسور كمال صنهاجي الذي وضع الحجر الأساس لعلاج داء السيدا، قد قارب على وضع لقاح سيسهم في القضاء على مرض السيدا.

وإليك خبرا ثالثا نشرته جريدة الشروق ومفاده أن جراحي مستشفى زميرلي في الحراش بالجزائر قد تمكنوا من استئصال ورم من المخ بدون استعمال المخدر الذي كان استعماله يسبب أضرارا جانبية كالشلل الجزئي أو فقد بعض الحواس لوظيفتها، وأنهم أجروا إلى حد الآن 90 عملية ناجحة بهذه الطريقة. أليس في ذلك ما يجدد ثقتنا في وطننا هذا وأهله؟

لسان العرب
الحلقة الثانية

حروف الجرّ، وتَعْدية بعض الأفعال اللازمة بها

وإذا كان بعض الأئمة (كما فعل الأخفش والزجّاج والزمخشري وأبو حيّان) قد قال - فيما يخصّ (اللام) و(إلى) - بتَعَاقبهما حيناً على الموضع الواحد، أو ذهب إلى تعاقبهما قياساً (كما فعل الإمام المالقي)، فذلك لتقاربهما وتماثلهما في كثير من المواضع. ومع ذلك، ليس صحيحاً أن هذا التعاقب جائز في كل موضع!

فإذا جمعْتَ - في استعمال حروف الجر - القياسَ على ما نصّتْ عليه كتب اللغة عامةً، إلى السماع فيما نصّت عليه المعجمات خاصةً، أي إذا ضَمَمْتَ يدك على هذا وذاك، كان لا بد أن تلحظ أن تصريف الفعل بحرف من الحروف، إنما يُفْرده بمعنى لا يؤديه تصريفه بحرفٍ آخر، وإنْ داناه أحياناً، لأن لكل حرفٍ وجهةً اختصّ بها دون سواه.

ثالثاً- رأي ابن جني (ت 392 هـ) والكسائي (ت 189 هـ)

قال ابن جني في (الخصائص)، تعليقاً على قول بعض النحاة بأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض: «ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، ولكنا نقول إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسَب الحال الداعية إليه، والمُسَوِّغة له: فأمّا في كل موضع وعلى كل حال فلا!».

فإذا قلت مثلاً: «جلستُ للاستراحة»، فهل يصحّ أن تقول في معناه: «جلست إلى الاستراحة؟»، وهل تقول: «سِرْت في البحر»، بدل «سرْت إلى البحر»؟

وهل تقول: «بِعْته في درهم»، بَدَلَ «بعته بدرهم»؟

قال الشاعر الأموي القُحَيْف العُقَيْلي:

إذا رضيَتْ عليَّ بنو قُشَيْر
لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رضاها

أراد: رضيْت عنه. ووجه ذلك أنها إذا رضيتْ عنه، عطفت عليه، وأقبلت عليه، ولذلك استعمل (على) في موضع (عن).

قال الكسائي: «لما كان (رضيت) ضدَّ (سَخِطت) عَدَّى رضيتُ بـ (على) حَمْلاً للشيءِ على نقيضه، كما يُحْمل على نظيره». ومن المعلوم أنه يقال: سَخِط عليه: كرِهَهُ وغضب عليه ولم يَرْضَه (المعجم الوسيط).

ويقال: هو قريب مِنا؛ وهو بعيدٌ مِنّا (ويقال: بعيد عنّا)؛ وما أنتم مِنّا ببعيد (يستوي فيه الواحد والجمع).

ويقال: اقترب من؛ وابتعد من/ عن.

وقال صاحب الكليّات.5/327 (ت 1094 هـ):

«يَطَّرد لفظ (على) بمعنى (عن) بعدة ألفاظ وهي:

خفي عليّ، بَعُدَ عليّ، استحال عليّ، رضي عليّ، غضب عليّ.»

رابعاً- أشهر المعاني القياسية لحروف الجرّ

فيما يلي أشهر هذه المعاني. ويجد القارئ أمثلة عليها في:

كتاب «الكفاف» لمؤلفه يوسف الصيداوي. منشورات دار الفكر بدمشق.

كتاب «النحو الوافي» لمؤلفه عباس حسن. دار المعارف بمصر (الجزء الثاني/431).

- من: ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية- التبعيض- بيان الجنس- التعليل والسببية-البَدَلِيَّة- زائدة للتوكيد- الظرفية- المجاوزة- الاستعانة- الاستعلاء.

- إلى: انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية- المصاحَبة (بمعنى مع)- بمعنى عند- بمعنى في- مرادفة لِلَّام- للتبيين.

- عن: المجاوزة- بمعنى بَعُد- بمعنى على- بمعنى من- البدلية- التعليل- بمعنى جانب (إذا سُبقت بـ «مِنْ»: مِنْ عن يميني)- بمعنى الباء- الظرفية.

- على: الاستعلاء- المصاحبة- التعليل- الظرفية (بمعنى في)- الاستدراك- بمعنى فوق: مِنْ على المِنْبر! المجاوزة (بمعنى عن)- بمعنى من.

- الباء: الإلصاق- الاستعانة- السببية والتعليل- التَّعْدية- العِوَض- الظرفية- المصاحَبة (بمعنى مع)- القَسَم- بمعنى بَدَل- الاستعلاء (بمعنى على).

- في: الظرفية المكانية أو الزمانية- السببية- الاستعلاء- المصاحَبة- بمعنى إلى/ من/ الباء.

- اللام: الاختصاص- التقوية- التعليل- انتهاء الغاية- الاستغاثة- التعجب- الصيرورة- الظرفية- التبليغ.

نلاحظ أن الحرف الواحد يمكن أن يؤدي عدة معان مختلفة. وإنّ مَنْ يسمع قول القائل: «كنتُ في الصحراء، ونَفِدَ ما معي من الماء، وكِدْتُ أموت من الظمأ، حتى صادفت بئراً شربت من مائها العذب ما حفظ حياتي التي تعرّضت للخطر من يومين...» سيدرك سريعاً معنى الحرف (من) وقد تكرر في هذا الكلام بمعان لغوية مختلفة:

أولها: بيان الجنس؛ وثانيها: السببية؛ وثالثها: البعضية؛ ورابعها: الابتداء....

المقامة النَّحْناحيّة

نبض: البشير بوكثير: رأس الوادي

بمناسبة الذّكرى العاشرة لوفاة الشّيخ محفوظ نحناح رحمه الله، أرفع هذه المقامة عربون وفاء وتقدير لهذه القامة.

حدّثنا البشير الحمساوي قال:

هو الشيخ «نحناح»، الشذى الفوّاح، والفكر النّضّاح، والذّهن المتوقّد اللّمّاح، والسّلسبيل الأقاح، رائد الدّعوة والإصلاح، في هذه البطاح، له القلوب دوما ترتاح، ولذكراه ترنّم البلبل الصّدّاح، وتضوّعَ العنبر وفاح..

هو مَن أسكتَ النّحيب والنّواح، فصمتَ العويل والصّياح، لمّا في الورى نادى وصاح:» الجزائر حرّرها الجميع ويبنيها الجميع، فذا ب الجليد والجُلى الصّقيع، وعمّ رُبى الجزائر السّلام والوئام وأمْرعَ الرّبيع.

سكنَ حبُّه القلوب، فزال الكدر والشّحوب، بعدما كفكف الدّموع الحرّى، وأوقد الشّموع تُرى، فأسعدَ الورى طُرّا ...

هو الفارس الهُمام، واللّيث الضّرغام، والسيّد القَمقام، والشّجاع المقدام، عالي الشّان ورفيع المقام، صار للجزائر الشّارة والوسام.

هو المربي الألمعيّ، والداعية اللوذعيّ، والسّياسيّ الأروعيّ، والمصلح السّميذعيّ، ذو الوجه البهيّ، والخلق الزّكيّ، والقلب النقيّ الرّضيّ.

خطبَ بحماسة، فهدّ للباطل أركانه وأساسه، وقارع بالحجّة أساطين السّياسة، فأدخلهم متحف سوق النخاسة، فشتان بين الطّهر وبين النّجاسة!

هو حكيم الزّمان، وفارس البيان، الناشئ في أحضان الذّكر والقرآن...

هو سيّد الرّجال، وبطل الأبطال، حين تتكسّر النّصال على النّصال، جميل الفِعال، كثير النّوال، سهرَ الليالي الطّوال، ودافع دفاع الأشاوس الأبطال، في ساح الوغى والنّزال، وقارع الاحتلال، حتى فكّ عن شعبه القيود والأغلال.

وجعل أسطورة جيش «قمير» إلى زوال ...مُحال أنْ يستوي الماء الآسن مع الماء الزُّلال!

خاض ثورة التّحرير، فكان الفارس النّحرير، كما شارك في معركة البناء والتّعمير، فأتى بالشّيء الكثير في زمن يسير، وقاد النّشء نحو التغيير، بفكر النّاقد البصير ...

عرفتْه مدينة البليدة، رجلا ذا همّة شديدة، وحكمة سديدة، ومآثر حميدة، فقد جمعَ كلّ شمائل القيادة الرّشيدة.

أسّس الجماعة، على السّمع والطاعة، فبايعتْه الوفود وهي تحثّ الخُطا سِراعا، بعدما اتّخذتْ من سيرته منهجا ومَركبا وشِراعا.

وهذا -يا بنيّ- رفيقه «محمّد بوسليماني» السّيف اليماني، والفصيح الهمذاني، واليعربيّ القحطانيّ، كان له السّند، والسّاعد والعضد، حين قلّ العَوْن والمَدد.

عشقَ لغة الضّاد، وترنّم بها في كل ناد، وهامَ بها في كل واد، وكان للرّطانة بالمرصاد، حيث تصدّى للتغريبيين الأوغاد، بحكمة وسداد، وبحجّةٍ يُعضّدها الفقه والرّشاد .فكفانا شرّهم، وردّ كيدهم إلى نحرهم .

هو رجل تسامح وحوار، في زمن اللاّحوار، بل في عشريّة قتل الأحرار الأطهار، والأطفال الصّغار، في سنواتِ الجمر والدّم والنار. حاربَ سياسة الفرْنسة والمرْكسة والتّغريب، والفساد والتّخريب، ونافح عن الهُويّة الإسلامية والتّعريب، ودافع عن «باديسية» الجزائر بمنهج مفكر لبيب، وفكر مصلح أريب .

ذاق ويلاتِ السجون، وجَرّع سمّ القهر والمنون، بصدر رحب حنون، فقضى أصعب السّنون، رابط الجأش في دينه غير مفتون، مُتّخذا شعاره: أكون أولا أكون ، رسالةً لأجيالٍ لا تخون ...

والحديث عن السّجون ذو شجون !

وفي السّجن نادى المنادي، ياحسرةً على العباد، تركوا إرث الأمجاد، وتمسّكوا برَوْث الأوغاد، ونبذوا ظهريّا هدْيَ خير العباد.

كان السّجن محنة أعقبتْها منحة، وفُرحة عطّرتْها فوْحة، وضيقا أعقبته سِعةً وفُسحة.

كان حصيفَ الفكر، واسع الصّدر، حاضر البديهة بعيد النظر، شديد الحذر، خبيرا بمكمن الشرّ والخطر، فانبرى للإصلاح والإرشاد ونادى حيّ على الفلاح، فخرجت جمعية الإرشاد والإصلاح،للناس مثل إشراقة الصّباح .

ولا عجب فهو المجاهد الأصيل، والرّجل الشّهم النبيل، أرّقتْه الحقرة والضّيم فصاح صيحةً تشفي الغليل:»حقّار الرجال يموت أذْليل» ..

كفر بالحقرة والبيرو قراطية، واحتقر الاشتراكية والارستقراطية، وآمن بقيم العدالة والشورى -قراطية ...

في العشرية الحمراء سكتَ العلماء وما سكت، وصمتَ أشباهُ السّاسة لكنه ما صمت، بل كان شعاره» من أجل الجزائر عشْ عزيزا أو فَـلْتمُتْ»..

وكم غلبه الشوق والحنين، إلى معشوقته فلسطين، فقد جأر بالآهات والأنين، وجهر بالصّبابة والهيام والحنين، وبكى الثرى والطين، واستبكى ملاحم بدر وحطين،حتى تمزّق منه القلب وتصلّب منه الوتين، فمات وفي قلبه حرقة، وعلى شفاهه شهقة، على رام الله والخليل وغزّة وجنين..

مات الرجل الأمين، أبو المساكين، ونصير المستضعفين، فبكته الملايين، في الجزائر كما في فلسطين، لأنه كان الحصن الحصين، والمدافع الشّرس الرّصين على قضية فلسطين .

هيهات لايجود الزمان بمثله
إنّ الزّمان بمثله لبخيل

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

نهْجُ العُلماء ...

اقْرَأْ جَريدَةَ البَصائِرِ التّي
ظَلَّتْ وفِيَّةً لِنهْجِ العُلماءْ

★★★

فيها مَقالاتٌ وأعْلامُ الهُدَى
وَ سُنّةٌ شارِحَةٌ وَحْيَ السَّماءْ

★★★

ليْتَ الشّبابَ يَهْتدي ، فإنَّهُ
لا يَرْتقي بغيْر نُصْح الفُضَلاءْ

★★★

قَدْ شغَلتْهُ كُرَةٌ تلهو بِهِ
تَدْفعُهُ إلى سبيل الجُهَلاءْ

تحيّة لأمّي

الشاعر: الأستاذ بَسّعيد محمّد من الجزائر

أبيات صادقة من قلب شاعر بار بأمه أنشدها مشتاقا ومعدّدا فضائل أمه الحنون التي ربته على حب الحق ومكارم الأخلاق، يهديها لكل بار بأمّه وأمّته.

سلامٌ لأمي أمِّي الودودْ ... سلامُ الرُّبى والجَنى والعُهودْ
سلامٌ تُضمِّخه المُلهماتْ ... بناتُ الرّبيع الذّكي السّعيدْ
سلامُ السّماوات في فجرها ... بدائعته مالها من قيودْ
سلامُ المروج وريحانُها ... تسر العيون وتعطي المزيدْ
جهادُك يا أم والتضحياتْ ... سبيلُ الوفاء الذي لا يحيدْ

★★★

محيَّاك لاح لنا من جديدْ ... صباحا جميلا وأفْقا يُنيرْ
صباحَ الورود يثيرُ شذاها ... ترانيمَ سحرٍ ولحن الخريرْ
صباح الفراش يطير ابتهاجا ... ويمنح هذي النفوس السّرورْ
محيّاك يزرع فينا الشّباب ... ويزرع فينا ثبات الجَسورْ
محيَّاك نازَل تلك الخطوبْ ... وخاض الشّتات وخاض الهجيرْ
وولّى بفوزٍ ثمينٍ بهيجْ ... وزلزل أركان تلك الشُّرورْ

★★★

ذكرتُ زمانا مضى فانصرمْ ... مضى كمضيِّ الرّبيع الوديعْ
قضينا معا أعذب الأمنياتْ ... هو العيد وافى يناغي الجميعْ
أثرثرُ طورا وألهو زمانا ... وأصغي لأسمار ليلٍ تَرُوعْ
لسانُك قيثارُ حقٍّ شدا ... بكلِّ المكارم، تأبى الخنوعْ
فأغرف من نهر تلك المعاني ... جواهرَ تسبي الحجى وتضوعْ
هو الدّهر أستاذك الأبديْ ... يزيل ظلاما ويأبى الرّجوعْ

★★★

حنانك يا أم روضٌ قشيبْ ... زكا منظرا واستثأر القلوبْ
وغنّى الأكام وغنّى الوهادْ ... وغنّى الدّنا مَشرقا لا يغيبْ
حنانك يا أم دفقُ السّواقي ... يزيل الأسى والضّنى والشّحوبْ
ويرحل بالعالمين حثيثا ... إلى الطّهر طهر السّنا والطُّيوبْ
وليدُك بين يديك ملاك ... يفيض اغتباطا يثيرُ الوثوبْ
ويفتح للشّمس شمسِ الهدى ... ذراعيه شوقا وينفي الكروبْ

★★★

أأنسى عهودا مضت كالوميضْ ... وميضِ السَّحاب يغشِّي السَّماءْ
أأنسى يدا داعبت كاهلي ... وكانت لي الحضن حضن الوفاءْ
أرى فيك شمسا أضاءت رُؤايْ ... وحصنَ السّلامة والاحتماءْ
وأنت الثلوجُ وأنغامها ... وأنت مناي وأنت الرّجاءْ

★★★

تغنيتِ يا أم بالعالمينْ ... بصبحٍ بدا وبليلٍ يَبينْ
تغنيتِ بالقيم الخالداتْ ... هي التّاجُ تاجُ الدُّنا من قرونْ
تحصَّنت بالآيِ آيِ الهدى ... وكنت لشبلك نعم المُعينْ
يدُ الله خطّت روائع أمّ ... علا شأنها يا لها من حنونْ
تغنيتُ بالحسن يا امَّ لمَّا ... رأيتك أمي، ألا تنظرينْ؟
ستبقينَ في ناظري شاهدا ... ملاكاً سما ما له من قرينْ

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

مـــــع إشراقـــــات العـــــلامة محمد الصـــالح الصديـــــق

عبد الحميد عبدوس

(تكريم العمرة وإشراقات في الحرمين) هو عنوان الكتاب الجديد الذي أضافه العلامة الأديب الفقيه المجاهد الشيخ محمد الصالح الصديق إلى صرحه الأدبي والفكري الذي وضع لبنته الأولى قبل أكثر من نصف قرن بصدور باكورة مؤلفاته (أدباء التحصيل) سنة 1951. عندما كان طالبا بجامع الزيتونة المعمور. ثم أتبعه بكتاب (مقاصد القرآن) سنة 1955 الذي أدخله بكل جدارة في مصاف كبار الكتاب العرب وجلب له تقديرا وثناء المفكرين والأدباء والزعماء والرؤساء والملوك العرب. وواصل رحلته العلمية والثقافية والإبداعية بموهبة لا تنضب وعزمة لا تفتر حتى فاق عدد كتبه سنوات عمره المبارك (88سنة) نسأل الله أن يحفظ كاتبنا الذي شيد رهما ثقافيا شامخا يعد فخرا ومكسبا للثقافة العربية والإسلامية.

قال عنه العلامة الراحل سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: «عرفته في ميدان التأليف فارسا يخوض المعارك المظفرة في مختلف الجهات. مركزا اهتمامه على توجيه الرأي العام. والناشئة بصفة خاصة. إلى ما ينمي معارفهم. ويوسع دارة تفكيرهم. ويغذي فيهم الحس الوطني الغذائي الحضاري. بأسلوب يتسرب إلى النفوس تسرب الينابيع إلى الحقول الخصبة العطشاء. في غزارة وتنوع الإنتاج».

أما الكتاب فهو تدوين جميل ومحكم الإشراقات رحلة جسدية وروحية للبقاع المقدسة لأداء مناسك العمرة. وإذا كان من طبيعة النجم أن يشع ومن طبيعته الزهرة أن تفوح بعطرها. فإن من طبيعة الأديب الكاتب أن يحول مشاعره وخواطره إلى إبداع يغذي الفكر ويمتع الشعور. لذلك حول الشيخ الصديق منسك تعبدي يقوم به ملايين المسلمين في زمن محدد إلى مكان مقدس إلى شلال من أنوار الحكمة والإيمان والمعارف الفقهية والتاريخية لينهل منه اكبر قدر من القراء والمتلقين.

سئل الأديب محمد صالح الصديق ذات يوم عن شعوره عندما تتولد عنده لحظة الكتابة. فأجاب: «أشعر بقوة تتدفق في الأعماق وتتزاحم أنوارها وتنشال معانيها على الفكر والقلم. ولا أشعر بالراحة إلا عندما أفرغ ما في جعبتي»

كانت البداية من مسجد عمر بن الخطاب (البلاطو) ببلدية سيدي الحمد بالعاصمة بعدما قررت كوكبة من أفاضل المؤمنين تكريم الأستاذ محمد الصالح الصديق عرفانا بمسيرته الجهادية الناصعة بالقلم والبندقية. وكن المبادر إلى تجسيد فكرة التكريم إمام مسجد البلاطو الشيخ الفاضل ضيف محمد بدعم وتأييد من رجل الكرم والإحسان السيد مهدي شايب شريف فكان فعلا أديبا وعلميا بهيجا شارك في إحيائه عدد من الدكاترة والأساتذة والشعراء والمشايخ سجلوا شهاداتهم الشخصية شعرا ونثرا. وقد أحسن المكرم العلامة الأديب الشيخ محمد الصالح الصديق بجمع وطبع تلك الشهادات القيمة في متن مؤلفه

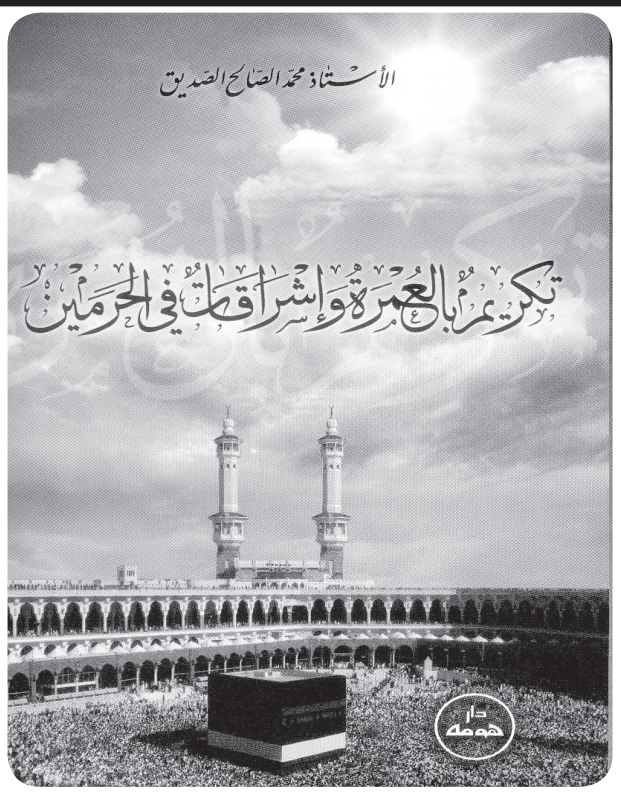

(تكريم العمرة وإشراقات الحرمين) وتمثل التكريم أيضا في رحلة إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك العمرة وكان مرافق الشيخ الصديق في تلك الرحلة المباركة تلميذه المحامي الأستاذ علي بن غانم.

وتفرعت رحلة العمرة إلى محورين: المحور التعبدي هو أصل الرحلة وصلب الكتاب. ومحور ثقافي فكري تمثل في لقاء العلامة محمد الصالح الصديق بمجموعة من المثقفين والأساتذة من الجزائريين المقيمين والعاملين بمؤسسات وجامعات في المملكة العربية السعودية المقيمين والعاملين بمؤسسات وجامعات في المملكة العربية السعودية وتستوقف القارئ للكتاب الثقافة المسوعية للمؤلف وزاده المعرفي الكبير في علوم الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب والمحور التعبدي يلخصه الشيخ الصديق بقوله: «أسجل أنني في صلواتي بالمسجدين (المسجد الحرام. والمسجد النبوي) أكثر وعيا وفهما وإدراكا لأسرار القرآن الكريم ولطائفه الدقيقة التي يعسر استجلاؤها واكتشافها في أماكن أخرى. وما احتضنتني هذه البقاع في مختلف مراحل حياتي إلا ارتفعت إلى هذه الحالة الصوفية. وعشتها بكل أحاسيس ومشاعري. وكانت لها ثمراتها وإشراقاتها في فهم بعض الآيات الكريمة.

ففي هذه العمرة التي كرمني بها أولوا العلم من ذوي الفضل والإحسان في مسجد عمر بن الخطاب بالعاصمة. عشت لحظات في صلوات هي لحظات العمر. صلوات قلبية تأثرت فيها أيما تأثر بتلاوة الأئمة. كانت لي فيها إشراقات عن بعض آيات كتاب الله. رأيت أن يشاركني المتعة بها قارئي هذه الصفحات. وهي إشراقات كثيرة أثارتها الصلوات الجهرية المغرب والعشاء والصبح في المسجدين طوال إقامتنا بمكة والمدينة..»

أما المحور الثقافي فيشمل لقائين علميين نشطهما العلامة الأديب الشيخ محمد الصالح الصديق بالمدينة المنورة خصص اللقاء الأول للحديث المسار الجهادي بالقلم والبندقية للمؤلف الذي اشتهر بلقب «عقاد الجزائر».

ونظم اللقاء العلمي بمنزل الدكتور فهيم عجريد وهو مثقف جزائري يحضر أطروحة دكتوراه في الفقه بالمدينة المنورة وحضره من أهل العلم والفضل هم السادة: توفيق طاس دكتور في العقيدة وأصول الفقر من الجزائر العاصمة. الأستاذ عبد السلام حمداش يحضر شهادة دكتوراه في العقيدة والفقه من ولاية بومرداس. الأستاذ مسعود يوسفي يحضر شهادة دكتوراه في أصول الفقه من ولاية بجاية. الطالب محمد بودكان من ولاية البلدية. الأستاذ أحمد بزيو محضر أطروحة الماجستير في الحديث. الأستاذ عبد العزيز بورحلة يحضر أطروحة ماجستير في الحديث من الجزائر العاصمة. الأستاذ ياسين بطاطاش خريج المعهد العالي لأصول الدين بالجزائر من الجزائر العاصمة. الدكتور جمال درامشي طبيب من الجزائر العاصمة (هذه المعلومات خاصة بسنة 2011).

أما اللقاء العلمي الثاني فقد خصصه العلامة محمد الصالح الصديق للحديث عن علماء الجزائر قديما وحديثا وعن دور القيم الروحية في انتصار الثورة الجزائرية.

وأما في مكة المكرمة فقد التقى المؤلف بمجموعة من طلبة العلم حيث خصص لهم محاضرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعداد الأمة الجزائرية فكريا. ونفسيا. وروحيا للثورة التحريرية. ونظم اللقاء في بيت الأستاذ مصطفى إيتيم الطالب في مرحلة الماجستير بقسم فقه السنة بكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحضر اللقاء العلمي السادة: رشيد بن محمد يسلي رجل أعمال جزائري مقيم بمكة المكرمة. والطالب رضا بن أحمد يحي من البليدة طالب في معهد الحرم المكي. والأستاذ مراد بن عمار عباد من خميس الخشنة. ليسانس في الشريعة بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة. والطالب حسان بن حسين شعبان من باب الوادي. طالب في الماجستير تخصص حديث وعلومه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. والطالب محمد بن بوزيان روابحية. ليسانس في الاقتصاد بجامعة الجزائر وليسانس في الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

يضم الكتاب بين دفتيه 552 صفحة من القطع المتوسط وهو صادر دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

رسائل صغيرة وفوائد كبيرة..؟!

تقديم إسلام ساحلي

صدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية. مجموعة من الرسائل البحثية. من إعداد وتأليف الأستاذ الدكتور الشيخ محمد المدني بوساق. وهو أستاذ مشارك بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمملكة العربية السعودية.

الرسالة الأولى تحت مزايا الوسطية وثماراتها على الفرد والمجتمع تقع في 45 صفحة وهي من القطع المتوسط. والوسطية كما يعرفها المؤلف هي: منطقة أمان ووحدة. وهي وسام شرف وتكريم وهبه الله لهذه الأمة. وجعلها شهيدة على سائر الأمم.

«إن سلوك الوسطية في العلم والعمل يبعد الفرد والمجتمع عن الأقاصي المهلكة. والتوسط يورث الإنسان الانسجام والتعايش وعدم الإقصاء والعدل مع الأقليات..».

لقد وفق المؤلف الأستاذ الدكتور بوساق في تقديم تعريف مبسط وشامل لهذا المفهوم الفلسفي والفقهي الذي كثر تداوله في الأوساط العلمية والإعلامية. الرسالة الثانية بعنوان «درء التكفير بالشبهات وقياسا على القاعدة الأصولية المشهورة درء الحدود بالشبهات طبق الدكتور بوساق هذا المفهوم على مجال الفتوى المتعلقة بالتكفير وقد انتهج في هذا البحث خطة تشتمل على المباحث التالية:

-1 التعريف بدرء التكفير ودرء الشبهات.

-2 بيان خطورة التكفير والتنفير منه.

-3 توضيح منهج العلماء في درء التكفير بالشبهات.

-4 تجريم التكفير. وما قرره الدكتور في هذا الباب أن الجهة التي يمكنها إصدار حكم الردة والتكفير هي السلطة القضائية لقدرتها على التثبت والاستبانة والاستتابة ونحوها..

كما أوضح بأنه بإمكان الدعاة والمفتين لإيجاد ردع مناسب منعا للتسيب والإهمال -التخويف من الفعل أو القول المنحرف بعبارة شديدة. مناسبة لخطورة الفعل أو القول المنحرف دون التصريح بالتكفير.

وقد عالج المؤلف هذا الموضوع الشائك بأدلة شرعية ومنطقية معتمدة على صحيح المنقول والمعقول.

الرسالة الثالثة تحت عنوان «مواجهة خطر المخدرات» وهي تقع في 51 صفحة. عبارة عن بحث مقدم إلى مؤتمر مكة العاشر ويتفرع إلى خمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: يتناول التعريف بالمخدرات. أما المبحث الثاني: يتناول أضرار المخدرات وخطورتها. المبحث الثالث: يتناول تحريم الشريعة للمخدرات: المبحث الرابع: يتناول الوقاية من جريمة المخدرات. المبحث الخامس: عالج عقوبة جريمة المخدرات. وفي الخاتمة خلص لترجيح مذهب الجمهور الذي يفرق بين عقوبة شارب الخمر وعقوبة متعاطي المخدرات. فالعقوبة الأولى حدية مقدرة بثمانين جلدة. أما العقوبة الثانية تعزيرية تفويضية يتم تقديرها بناء على الاجتهاد والتفريد والملاءمة. ومراعاة ظرف المتعاطي وطلب علاجه وإصلاحه لاختلاف حاله عن حال شارب الخمر.

ويذكر المؤلف مجموعة من التوصيات للوقاية من سموم المخدرات.

يقدم هذا الكتاب رؤية شرعية لظاهرة خبيثة استفحلت في المجتمعات الإسلامية تهدد السلامة العقلية والجسدية للمدمنين على هذه الآفة. وخاصة إذا تعلق الأمر بفئة الشباب أو المراهقين.

الرسالة الرابعة بعنوان: «الوازع الديني وأثره في أداء رجال الأمن» تقع الرسالة في 48 صفحة وتنقسم إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات وبيان نشأة العمل الأمني وتطوره في الإسلام. أما المبحث الثاني: فيتناول مقاومات تكوين الوازع الديني. المبحث الثالث: يتكلم عن صلة الأداء الأمني بالوازع الديني وقد جاء في المقدمة: «الشريعة الإسلامية هي الملاذ الوحيد والأخير للإنسانية كي تحقق غاية الكمال الإنساني ومنتهى ما يمكن الوصول إليه من الأمن والرخاء والعدل والفوز والنجاح وتصل إلى الأصول والأصلح والأنسب. طال الزمان أم قصر. لأن جميع المصالح فيها مجلوبة وكافة المفاسد فيها مدفوعة»

وعن أهمية الوازع الديني في أداء رجال الأمن يؤكد المؤلف على أن الرقابة الذاتية هي أهم دافع لإتقان العمل وجودته فإن رأس الحكمة مخافة الله تعالى ومهمة رجل الأمن من أخطر المهمات فهو الذي يتولى الحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض.

الرسالة الخامسة بعنوان: «حقوق الإنسان في إطار نظام العدالة الجنائية الإسلامي» وتنقسم هذه الرسالة إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة تغطي 37 صفحة يقول المؤلف في مقدمة الرسالة: «إن التشريع الجنائي الإسلامي يعد بالنسبة لحقوق الإنسان مشروعا بمثابة جهاز المناعة لجسم الإنسان إذ لولاه لانهار الجسم بأدنى إصابة. ثم إن حقوق الأفراد كثيرا ما تتعارض فيما بينها أو يحصل التعارض بين حق الفرد وحق الجماعة وحق المحكوم وحق الحاكم وقد يقع الاعتداء على تلك الحقوق».

إصدارات
الوازع الديني وأثره في أداء رجال الأمن
ISBN: 978-9931-362-01-2
9789931362012
46 تعاونية الرشد القبة القديمة. الجزائر
هاتف: 78 97 28 021 فاكس: 48 36 28 021
www.albasseera.net / Email.markaz_bassira@yahoo.fr

إن الشريعة الإسلامية لم تترك مصلحة أو حقا نافعا للآدمي إلا وقد قررتها وطلبتها وأمرت بها. ونصوصها ومصادرها ومقاصدها وقواعدها حافلة بتضمن تلك الحقوق والمصالح تصريحا أو تلميحا. وتتميز حقوق الإنسان في الإسلام بأنها عطاء رباني.لاشك أن المطلع على هذه الرسائل النافعة الهادفة والمركزة يجد فيها زيادة على سعة ثقافة وعلم المؤلف فوائد فقهية وقانونية وتربوية وعلمية وطبية.

الملتقى المغاربي حول الفقه المالكي: كيف نخدم الفقه المالكي؟

تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يقيم المكتب الوطني لولاية سيدي بلعباس ملتقى وطنيا حول الفقه المالكي تحت عنوان: كيف نخدم الفقه المالكي؟، حيث يشارك ثلة من العلماء من الجزائر وتونس والمغرب، يتقدمهم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، والشيخ يونس آيت سالم النائب الثاني، والدكتور عبدالحليم قابة،... وكذا الأساتذة المحاضرون وهم:

من الجزائر :

- الشيخ بن حنفية العابدين رئيس المكتب الولائي لشعبة سيدي بلعباس، وإطار سابق في الشؤون الدينية
- الدكتور محند إيدير مشنان مستشار وزير الشؤون الدينية
- الشيخ محمدالكنتي مشرف على معهد شرعي بتمنراست
- الدكتور توفيق طاس مدرس بجامعة اليرموك بالسعودية
- الأستاذ ضيف بلقاسم خبير في المخطوطات.

- من تونس :

- الأستاذ الدكتور هشام قريسة نائب عميد جامعة الزيتونة
- الدكتور حاتم بوسمة مدرس بجامعة الزيتونة
- الدكتور علي العلوي مدرس بجامعة الزيتونة

من المغرب :

الدكتور بولوز محمد عضو رابطة علماء المغرب سابقا.

محاور الملتقى :

* التفقه في الدين و الغاية منه
* المدارس الفقهية المالكية
* الروايات المشهورة في مذهب الإمام مالك
* كيف نستثمر المذهب في توحيد المسلمين
* مكانة المدونة في فقه الإمام مالك
* سعة أصول مذهب الإمام مالك و كيفية الاستفادة منها
* منهجية مدارسة فقه الإمام مالك
* مخطوطات الفقه المالكي في مكتبة المسجد النبوي والمكتبة الوطنية.

زوجة الشيخ عبد الرحمن شيبان في ذمة الله

بكل حزن وأسى وبقلوب خاشعة راضية بقضاء الله وقدره، تعلن عائلة سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ووزير الشؤون الدينية سابقا، طيب الله ثراه، عن وفاة أرملته الحاجة **ياسمينة دمق** عن عمر ناهز 80 سنة، بمقر سكناها بحيدرة الجزائر العاصمة، فجر يوم السبت 13 شعبان 1434 هـ الموافق لـ 22 جوان 2013م، وقد تم تشييع جنازتها ظهرا في نفس اليوم إلى مثواها الأخير بجوار ضريح سماحة الشيخ شيبان بمقبرة سيدي عمر الشريف بلدية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد روحها الطاهرة بواسع الرحمة والغفران ويسكنها فسيح جنانه.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي. ﴾

تعـزيـــة

بقلوب مؤمنة راضية بقضاء الله وقدره، انتقلت إلى رحمة الله تعالى، الحاجة الفاضلة السيدة **ياسمينة دمق** حرم العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- وهذا بمقر سكناها بحيدرة الجزائر العاصمة، صبيحة يوم السبت 13 شعبان 1434هـ الموافق لـ22/06/2013م على الساعة الخامسة صباحا، ودفنت بجوار زوجها الشيخ عبد الرحمن شيبان، تنفيذا لرغبتها، وذلك بعد صلاة الظهر من اليوم نفسه، بمقبرة سيدي عمر الشريف بالشرفة ولاية البويرة، وقد أبّنها الشيخ عبد الرحمن قاسي إمام القرية، والأستاذ إبراهيم مقلاتي، عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء ومفتش الشؤون الدينية والأوقاف بولاية البويرة.

وبهذه المناسبة يتقدم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي إلى أبناء المرحومة وبناتها، وعلى رأسهم الدكتور عبد الحميد، والدكتور خالد، والدكتور محمد الأمين، والدكتور نوفل، كما يقدمون تعازيهم للدكتور سعيد شيبان، وإلى كافة عائلة شيبان، وعائلة دمق، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة برحمته الواسعة، وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إصـــدارات★★★ إصـــدارات★★★إصـــدارات★★★إصـــدارات★★★ إصـــدارات★★★

«تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين»

صدر عن دار «تيدكلت» ضمن سلسلة المشككين 01 كتاب بعنوان: «تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين» من تأليف الدكتور منقذ بن محمود السقار الباحث في رابطة العالم الإسلامي، والكتاب من الحجم المتوسط ويتكون من 360 صفحة.

يتناول الكتاب مواضيع متعددة تحت عناوين كبيرة:

-منهج المبطلين في إثارة الأباطيل.
-هل القرآن من إنشاء محمد -صلى الله عليه وسلم-.
-المصادر المزعومة للقرآن الكريم.
-هل تغير النص القرآني في عصر الصحابة الكرام أو بعدهم.
- الأباطيل المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله.
-الأباطيل المتعلقة بما في القرآن عن أنبياء الله تعالى.
-الأباطيل المتعلقة بشخص النبي -صلى الله عليه وسلم-.
-الأخطاء المزعومة في القرآن الكريم.
-الأخطاء اللغوية المزعومة في القرآن الكريم.
-التناقضات المزعومة في القرآن الكريم.
-سوء الفهم لبعض آيات القرآن الكريم وألفاظه.
-المرأة في القرآن الكريم.
-الرق والاسترقاق في القرآن الكريم.

زعموا فقالوا
القرآن من إنشاء محمد !
وجود تناقضات في القرآن !
القرآن منقول من الكتاب المقدس !
وجود أخطاء تاريخية و نحوية في القرآن !
تجدون الرد في
تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين
الدكتور منقذ بن محمود السقار
كشف منهج المبشرين في إثارة الشبهات
إبطال أكثر من 70 شبهة حول القرآن الكريم
TIDIKELT
edition@dartidikelt.com
www.dartidikelt.com
0554 078 998
0797 308 407
0668 861 861
021 21 63 37
أطلبه الآن
للشراء عن طريق البريد

حـــوار رئيـــس جمعيـــة العلمـــاء الـمسلميـن مـع قنـاة الجـزائريـــة

رد وتوضـــيـــح..

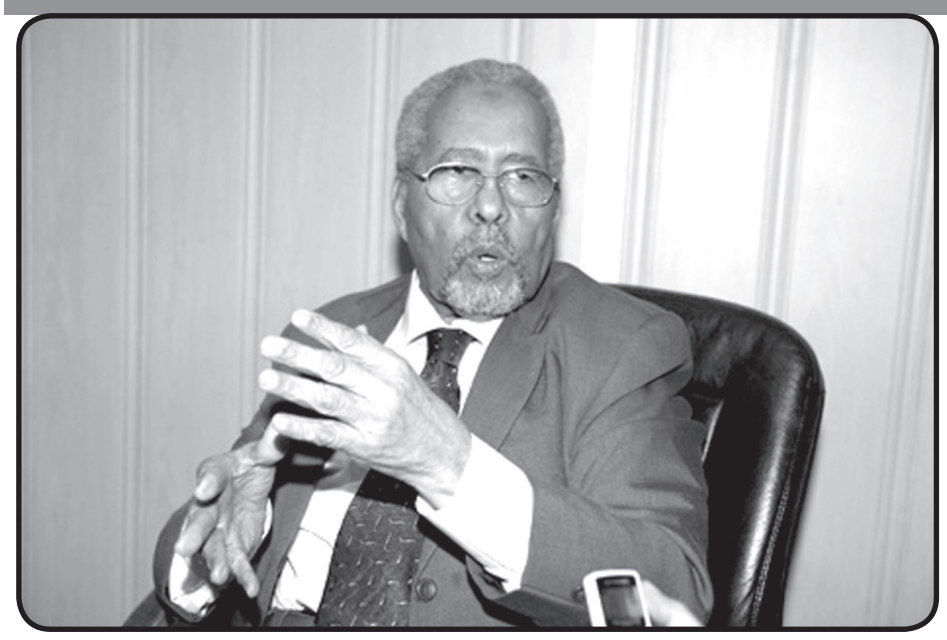

أجرت قناة «الجزائرية» الفضائية حوارا مع الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حول الأوضاع في بلاد الشام، وذلك بعد مشاركة الدكتور قسوم في اجتماع القاهرة الذي جمع العلماء من مختلف المشارب والتوجهات، والذي دعت إليه التنسيقية الإسلامية في الكويت، وقد تعرض الحوار إلى مشاركة الجمعية في هذا الاجتماع، و ردود الفعل التي صاحبت البيان الذي دعا إليه اجتماع القاهرة، حيث شرح الشيخ موقف الجمعية، وصحح بعض الأخبار التي لم توقف فيها بعض وسائل الإعلام الوطنية، ففي معرض رده على سؤال موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مواقف «اجتماع القاهرة» الذي دعا إلى الجهاد في سوريا وهل وقع الشيخ على بيان هذا الاجتماع، قال الشيخ قسوم: إن هذا الاجتماع دعت إليه هيئة خاصة في الكويت تسمى التنسيقية الإسلامية حيث دعت إلى هذا الاجتماع مجموعة من الجمعيات والهيئات العاملة في الحقل الإسلامي، ومن بينهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ القرضاوي، إلى جانب 35 هيئة علمية...وقال الشيخ: أن هناك خللا منهجيا في هذا الاجتماع، حيث أن منطقة واحدة هي التي تناولت الكلمات في الافتتاح، بينما المنطقة المغاربية، وهي ليبيا، تونس، والجزائر والمغرب وموريتانيا، لم تعط الكلمة لأحد منهم.. لكنه كما قال الشيخ: نحن حملنا هذا الأمر محمل طيبة واعتبار أن الوقت لم يكن كافيا لإعطاء الكلمات لكل الحضور، لكن تمنينا -يواصل الشيخ- لو أعطيت الكلمة ولو لواحد من هذه المنطقة.. و قرأ البيان، وكأن كل ما حضر كان موافقا على بنوده، ثم طلب منا أن نوقع على بيان يدعو لفصل كل علماء الشيعة من الاتحاد العالمي هو، وبيان موجه للشيخ القرضاوي باعتباره رئيسا للاتحاد وبما أنني عضو في مجلس الأمناء رفضت التوقيع على هذا البيان؛ لأن لغة العلم، تختلف عن لغت العامة، فلغة العلماء تحافظ على وحدة الأمة، ووحدة الكلمة ووحدة الصف، وعدم إقصاء أي جانب وإن اختلف معنا..

وعندما سئل الشيخ عن كلام نقلته بعض وسائل الإعلام الوطنية، أنه قال: « أن الشيخ القرضاوي أراد تجنيدنا للجهاد في سوريا»، رد الشيخ بصرامة واضحة: أنا لم أقل هذا الكلام وإنما وضع في الصحيفة التي نشرت الخبر... وللعلم الشيخ يوسف القرضاوي كان مدعوا لهذا الاجتماع مثلما دعينا نحن، فقد دعي الشيخ باعتباره رئيسا للاتحاد العالمي كما دعينا نحن في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.. لكن الذي أشكل على البعض هو موقف الشيخ من الثورات العربية فهذا رأيه.. ونحن اختلفنا معه في هذا.. وأنا لم أقل أبدا أنه جندنا أو عمل على تجنيدنا، فهذه ليست لغتي ولا أأمن بهذه اللغة.

وفي رده على البيان الذي يدعو للجهاد في سوريا.. قال الشيخ: نحن أصدرنا بيانا في جمعية العلماء المسلمين حول الأوضاع في بلاد الشام، وقلنا نحن مع مطالب الشعب السوري في المطالبة بحريته وكرامته، كما أننا ضد القتل وسفك الدماء.. ونحن ندعو العلماء إلى تحمل ما فشل فيه الساسة.. وهو أن يعملوا على جمع الكلمة وتوحيد الصف في إيجاد قاعدة يمكن البدء فيها لتوقيف سفك الدماء..

كما دافع الشيخ قسوم على الشيخ القرضاوي عندما قال المذيع أن الشيخ القرضاوي متهم بسفك الدماء، في ليبيا وسوريا فهم متهم بإصدار فتوى قتل القذافي، والتي راح ضحيتها كذلك الشيخ البوطي.. رد الشيخ بكلام حازم قائلا: أولا: أنا أرفض كلمة متهم لأن التهمة تدل عن جناية، فيما الشيخ له قناعات وقف يدافع عنها وهذا من حقه.. فهو يقف إلى جانب هذه الشعوب التي كانت تواقة إلى الحرية والتخلص من الاستبداد والديكتاتورية فهذا من حقه ومن حق أي مواطن عربي ومسلم.. وأنا لا أعتقد انه أفتى بقتل العلماء وأنا أنزهه عن هذا.. وإن كان فعل فهذه مسؤوليته ومسؤولية العلماء في ليبيا.

وفي معرض رده على سؤال حول التدخل السافر لحزب الله في سوريا قال الشيخ: نحن ضد تدخل حزب الله في هذا.. لأن حزب الله كنا نعده حزبا مقاوما.. للاحتلال الصهيوني، عندما كان مع غزة وفلسطين،.. كنا معه عندما كان مع المقاومة.. لكن عندما تدخل الآن في الشأن الداخلي للشعب السوري.. وخصوصا عندما أقحم نوعا من الطائفية في ممارساته ، ماذا يعني ان تعلق لافتة مكتوب عليها «يا حسين» ما علاقة «يا حسين» بهذا الموضوع، نحن نعتقد أنه من حق أي إنسان أن يكون مع هذه الجهة أو تلك، لكن دون أن يدخل بطائفية معينة أو حرب معينة...

هيئة البصائر

معهد زيد بباريس يكرم المترجم والباحث الأستاذ مسعود بوجنون

نورالدين بلحوت* - باريس

أقيم بمعهد زيد بباريس يوم السبت الماضي 15 يونيو- جوان 2013م بمناسبة نهاية السنة الدراسية 2012/2013م، حفل خاص على شرف المؤلف والكاتب/المترجم والمحاضر الأستاذ مسعود بوجنون، نائب المدير الكلف بالدراسات بالمجلس الأعلى بالجزائر، ومدير تحرير مجلة دراسات إسلامية بالفرنسية، والوجه الإذاعي والتلفزيوني المعروف في حصص القنوات الإذاعية والتلفزيونية التي تهتم بقضايا الإسلام وتاريخه و فكره و حضارته باللغتين العربية والفرنسية.

وقد نُظّم الحفل بالشراكة مع دار نشر عالمية ومكتبة الكتاب بباريس لصاحبهما فضل حاجة، وحضره إلى جانبه وجانب طلبة المعهد والقائمين عليه جمع من الوجوه الفكرية والثقافية والإعلامية بباريس وضواحيها، أمثال د.العربي كشاط والأساتذة الطيب ولد العروسي والسعدي بزيان ود.مسعود ديلمي والطبيب جمال ولد العروسي...و مجموعة من أصدقاء وقرّاء الأستاذ بوجنون ومحبّيه.

وقد بدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم، أعقبها كلمة افتتاح لمدير المعهد عفيف النجّار، ثم كلمة لمنظم الحفل الأستاذ نور الدين بلحوت، رئيس قسم اللغة العربية وأستاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية، شكر فيه راعي الحفل والمدعوين وقدّم فيه برنامج الحفل، كما عرّف فيه بسيرة الأستاذ مسعود بوجنون ومسيرته العامرة بالعطاءات، وفضله على المسلمين وعلى غير المسلمين الناطقين بالفرنسية ؛ حيث فتحت لهم مجموعة مؤلفات وترجمات الأستاذ بوجنون المتميزة والقيّمة باب التعرف على الإسلام الوسطي الأصيل الصحيح.

وقد وصل إنتاجه الفكري والعلمي إلى 68 كتابا، بين مؤلّف ومترجم، كان آخرها صدورا بباريس كتاب تفسير ابن كثير الكامل في أربع مجلدات، يشكل مجموعها أزيد من 4000 صفحة، والذي استغرقت ترجمته قرابة ثلاث سنوات.

وفي مداخلته شكر الأستاذ بوجنون منظمي الحدث والحضور جميعا، وتحدّث عن قضايا متعلقة بأهمّية الترجمة التي تمثل جسرا تنتقل عبره الأفكار والخبرات بين الأفراد والشعوب والحضارات، كما تحدّث عن منهجه في الترجمة التي يحاول فيها دائما أن يكون وفيا للنّصوص الأصليّة مع استخدام لغة يفهمها أهل هذا العصر، بُغية تقديم الإسلام الصحيح للمسلمين وغيرهم.

كما تحدث عن بعض صعوبات الترجمة وإشكالياتها المنهجية،و عن أهمّية ترجمة الكتب الإسلامية الصحيحة والأصيلة التي تعكس الوجه المضيء للإسلام في ظل الأجواء العالمية المشحونة، والتضليل والتشويه الإعلامي المتواصل ليتطيع القُرّاء من مختلف الأصول والمشارب والتوجهات تمييز الغث من السمين و معرفة الحقيقة.

ثم تناول الكلمة د.العربي كشاط عميد مسجد الدّعوة أحد أقدم المراكز الإسلامية بباريس، والمعروف بنشاطه الدّؤوب منذ سنوات السبعينيات للنهوض بوضع المهاجرين والإسلام و المسلمين بفرنسا، حيث عبّر عن سروره بهذه المبادرة التي سُعد بتغيير برنامج مواعيده من أجل حضورها، وشكر القائمين على الحفل، ومؤسسي المعهد على إقدامهم على إنشاء مؤسسة علمية كهذه رغم قلة الإمكانيات، وعلى تقدير أهل العلم والفكر الذين غفلت عنهم المجتمعات المسلمة، كما شكر الطلبة على مجهوداتهم في سبيل طلب العلم وهنّأهم على نجاحهم.

وخصّص كلمة مطوّلة للأستاذ بوجنون أدلى فيه بشهادته على جهوده الجبّارة في إيقاظ الأمّة من سباتها و«إقلاقها فكريا» لتستيقظ من نومها.

ثمّ استمرّت فعاليات الحفل بتوزيع الشهادات على الطّلبة المتفوقين والناجحين من طرف الأستاذ والكاتب الطيب ولد العروسي مدير مكتبة معهد العالم العربي، والأستاذ الكاتب والصحفي المعروف السعدي بزيان المهتم بالشّأن الإسلامي في فرنسا وأحد أوائل المبتعثين لتدريس اللغة العربية في السبعينيات من القرن الماضي بعد تخرجه من معهد ابن باديس.

كما شارك في تكريم الطلبة كل من المثقف د.مسعود ديلمي الحائز السنة الماضية على شهادة الدكتوراه من جامعة السربون بباريس عن عمله حول «الدّولة والسلطة في الفكر والمنظومة الإسلامية»، والطبيب د.جمال ولد العروسي، واختتم الحفل بصور جماعية وبدعوة لتناول حلويات وأطباق أعدّت للمناسبة، احتك خلالها الطلبة بالأساتذة وتبادلوا معهم الآراء واستمعوا لبعض نصائحهم وإرشاداتهم واستشاراتهم.

كما كان الإقبال كبيرا على اقتناء كتب الأستاذ بوجنون التي قام بتوقيعها لقارئيه ومحبيه، وجرت تغطية إعلامية مباشرة من مكان الحفل مع كل من الأستاذين بلحوت وبوجنون من طرف إذاعة القرآن الكريم بالجزائر.

وسيصدر للأستاذ بوجنون قريبا مع دار عالمية للنشر بباريس دائما ترجمة لصحيح البخاري كاملا بالشراكة مع مترجمين آخرين، كما سيصدر له كتاب مُؤلّف جامع عن عظماء ومشاهير غربيين دخلوا لإسلام عن قناعة واختيار خلال القرنين الماضيين.

اللغـــة العربيـــة ومكانتـــها

للغة العربية مكانة سامية، ومنزلة رفيعة في نفوس أبنائها المحبين لها، والغيورين عليها، والعارفين قدرها ومكانتها، وذلك لكونها لغة القرآن الكريم، بها تنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}. وقد أرسل الله – عز وجل – رسوله صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيراً ونذيراً، ولم يُرسَلْ إلى العرب خاصة، كما يصور ذلك بعض الجهلة أو الحاقدين، إنما أرسل لجميع البشر؛ عربهم وعجمهم، وهو عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء؛ فجاءت رسالته كاملة شاملة.

بقلم: الأستاذة حياة شريط

الحلقة الأولى

الفصحى لغة القرآن

وقد اختار الله - عز وجل - اللغة العربية لتكون آخر كتبه، لغة القرآن الكريم {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} وهذا الاختيار من الله - عز وجل - لهذه اللغة إنما تعود إلى ما تمتاز به من مرونة واتساع، وقدرة على الاشتقاق، والنحت والتصريف، وغنى في المفردات والصيغ والأوزان.

يقول عباس محمود العقاد: «فإذا قيس اللسان العربي بمقاييس علم الألسنة فليس في اللغات لغة أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها، وقواعدها، ويحق لنا أن نعتبر أنها أوفى اللغات جميعها بمقياس بسيط واضح لا خلاف عليه وهو مقياس جهاز النطق في الإنسان، فإن اللغة العربية تستخدم هذا الجهاز الإنساني على أتمه وأحسنه ولا تهمل وظيفة واحدة من وظائفه كما يحدث ذلك في أكثر الأبجديات اللغوية، فلا التباس في حرف من حروفها بين مخرجين، ولا في مخرج من مخارجها بين حرفين..وقد تشاركها اللغات في بعض هذه المزايا، ولكنها لا تجمعها كما جمعتها، ولا تفوقها في واحدة منها».

ويقول ابن فارس: «قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا يحيط به إلا نبي، وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً، وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها ...».

قال: «وقال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن. فقال: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله - عز وجل - بالعربية، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب...».

وما لا يمكن نقله البتة أوصاف السيف والأسد والرمح، وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومن المعلوم أن العجم لا تعرف للأسد اسما غير واحد أما نحن فنخرج له خمسين ومئة اسم، وحدثني أحمد بن بندار، قال: سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول: جمعت للأسد خمسمئة اسم وللحية مئتين...».

هذه الخصائص الفريدة والمزايا الكثيرة هي التي رشحت هذه اللغة لتكون لغة القرآن الكريم، فشرفت بهذا الاختيار، وازدادت سموا ورفعة..

فضل القرآن على العربية

للقرآن الكريم الفضل بعد الله _ سبحانه وتعالى _ في المحافظة على اللغة العربية، إذ بقيت مع مرور الزمن شابة فتيةً، فقد حفظها القرآن من الضياع كما حفظها منه الضياع.

يقول فيليب دي طرازي: «أصبح المسلمون بقوة القرآن أمة متوحدة في لغتها ودينها وشريعتها وسياستها، فقد جمع شتات العرب، ومن المقرر أنه لولا القرآن لما انتشرت اللغة الفصحى في الخافقين، ولولا القرآن لما أقبل الألوف من البشر على قراءة تلك اللغة وعلى كتابتها ودرسها والتعامل بها، ولولا القرآن لظل أهل كل بلد من البلدان التي انضمت للإسلام ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر، وقد حفظ القرآن التفاهم بالعربية بين الشعوب الإسلامية وبين العرب..». ويقول سيديو: «إن اللغة العربية حافظت على وجودها وصفائها بفضل القرآن..»

وقد أثبتت جميع الدراسات اللغوية أن سبب نشأة اللغة العربية ونموها واتساعها وشمولها هو القرآن الكريم قبل غيره..

موقف السلف من اللغة العربية

لقد عُني السلف الصالح من خلفاء وأمراء وعلماء بلغة القرآن واهتموا بها اهتماماً كبيرا وأولوها عناية خاصة لما لها من مكانة عظيمة في نفوسهم؛ فأقبلوا على خدمتها وتسابقوا في الدفاع عنها، حتى الأعاجم أقبلوا بشغف شديد ورغبة قوية على تعلم هذه اللغة وخدمتها، فأتقنوها وقاموا بالتأليف في علومها المختلفة، يدفعهم لذلك محبتهم لهذه اللغة التي هي لغة دينهم وكتاب ربهم، فأيقنوا أن دراستها وتدريسها والتأليف بها وخدمتها بأي شكل من الأشكال ضرب من ضروب العبادة يتقربون به إلى الله - عز وجل -

وقد نُقلتْ لنا أخبار كثيرة عن سلف هذه الأمة الأخيار توضح لنا نظرتهم العميقة إلى هذه اللغة، وأنهم ينزلونها من نفوسهم منزلة رفيعة تتناسب ومكانتها العالية.

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «تفقهوا في العربية فإنها تزيد في العقل، وتثبت المروءة...» ويقول: «تفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي».

وقال الحسين بن علي: «تعلموا العربية فإنها لسان الله الذي يخاطب به الناس يوم القيامة».

وروي عن ابن شبرمة أنه قال: «إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً ويصغر من كان في عينك عظيماً فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان..» ويقول ابن سيرين: «ما رأيت على رجل أحسن من فصاحة ولا على امرأة أحسن من شحم». وقال ثعلب: «سمعت محمد بن سلام يقول: ما أحدث الناس من مروءة أفضل من طلب النحو..»..وهذا التابعي الجليل قتادة يقول: «لا أسأل عن عقل رجل لم يدله عقله على أن يتعلم من العربية ما يصلح به لسانه ...». وقال أبي بن كعب -رضي الله عنه-: «تعلموا العربية كما تتعلمون حفظ القرآن ..». وقال المأمون لأحد أولاده: «ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويفل بها حجج خصمه بمسكتات حُكمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه أو يسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته..». وقد كره الشافعي لمن يعرف اللغة العربية أن يسمي بغيرها وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية..».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميه: وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة له وأهله وللرجل مع صاحبه...فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم..».

ويقول أيضا: «واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق..وأيضاً فإن اللغة العربية نفسها من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فَهْمَ الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وملا لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..».

موقف السلف من اللحـن

كان سلفنا الصالح يحرصون أشد الحرص على سلامة اللغة وإبعادها عن مواطن الانحراف والزلل، ويعدون اللحن كبيرة تخدش مكانة اللاحن وسمعته، وقد مر علينا قول الرسول: «أرشدوا أخاكم فقد ضل». قاله عندما لحن رجل بحضرته.. واعتبر الخروج على القاعدة ومقارفة اللحن ضلالاً، وطلب ممن حوله من الصحابة أن يرشدوه إلى الطريق الصحيح.

وهذا عمر بن الخطاب يقول لقوم استقبح رميهم: ما أسوأ رميكم، فيقولون: نحن قوم(متعلمين) فيقول: «لحنكم أشد علي من فساد رميكم..وهذا أبو بكر الصديق يقول: «لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن..وروي أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب من أبو موسى.. فكتب عمر إلى أبي موسى _ رضي الله عنهما _ : «إذا أتاك كتابي هذا فاضربه سوطاً واصرفه عن عملك وكان ابن عمر يضرب ابنه على اللحن».

وقال عمر بن عبد العزيز: «إن الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها وكأني أقضم حب الرمان الحامض لبغضي استماع اللحن... ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فأجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه..وقال _ يرحمه الله _ : أكاد أضرس إذا سمعت اللحن، وقيل إن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين _ أيضاً _ كان يضرب ولده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ.

ومن الشواهد على ازدراء سلفنا بالذين يلحنون ما يروون: «أن رجلاً من علية أهل الشام استأذن على عبد الملك بن مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال: يا غلام غطها فلما دخل الرجل فتكلم فلحن فقال عبد الملك: يا غلام اكشف عنها الغطاء فليس للاحن حرمة..». (ويروى عن إبان بن عثمان أنه قال: «اللحن في الرجل السري كالتغيير في الثوب الجديد، ويقول ابن شبرمة: «إن الرجل ليلحن وعليه الخز الأدكن فكأن عليه أخلاقاً، ويعرب وعليه أخلاق فكأن عليه الخز الأدكن..»

وعن الخليل بن أحمد أنه قال: لحن أيوب السختياني في حرف فقال: أستغفر الله، ولحن محمد بن سعيد بن أبي وقاص لحنه فقال: أحسُّ إني لأجد حرارتها في حلقي.

وهذا الأصمعي يقول: «أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، لأنه لم يكن يلحن فمهما رويت عنه ولحنت فقد كذبت عليه».

وسمع أعرابيٌّ إماماً يقرأ: «ولا تَنكحوا المشركين حتى يؤمنوا» بفتح التاء، فقال سبحان الله هذا قبل الإسلام قبيح فكيف بعده! فقيل له إنه لحن وإنما القراءة: «ولا تُنكحوا» بالضم، فقال: قبحه الله لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يحل ما حرم الله ..» .

علاقة العربية بعلوم الإسلام

اللسان العربي هو شعار الإسلام كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، واللغة العربية من الدين لا تنفصل عنه، ولا ينفصل عنها بل هي الدين بعينه، فقد نزل بها كتاب ربنا، وأصبح تعلمها وإتقانها ومعرفة قواعدها وأسرارها فرضاً واجباً، لأن فهم الكتاب والسنة ومعرفة أحكام الدين من الأمور المتعينة على المسلم، وهذا لا يتم إلا بفهم اللغة العربية لغة القرآن والدين والتراث..وبهذا يتضح أن العلاقة بين اللغة العربية وعلوم الإسلام من تفسير وحديث وفقه وأصول وغيرها من العلوم علاقة متينة جداً لمن أراد أن يشتغل بأي من العلوم السابقة.

العربيـة والتفسـير

يُعد علم التفسير من العلوم المهمة والعظيمة لكونه يقوم على تفسير آي الله، وبيان مراده، وإيضاح مقاصده ومراميه، فهو من أشرف العلوم وأجلها؛ لذا اعتنى به المسلمون عناية خاصة، وأولوه اهتماماً بالغاً، ولابد لمن يرغب في الاشتغال بتفسير كتاب الله تفسيراً وتبييناً وتحليلاً من معرفة قواعد اللغة نحوها وصرفها.

يقول السيوطي في الإتقان: «يجوز تفسير القرآن لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج إليها المفسر، وهي خمسة عشر علماً:

أحـدها: اللغـة لأن يعرف بها شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

الثـاني: النحـو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره.

الثـالث: التصـريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

وإلمام المفسر بهذه العلوم مهم غاية الأهمية لكونه من تمام العمل، وعليه يترتب كماله وإتقانه على الوجه المطلوب، كما لا يجوز لمن لا يملك ثقافة نحوية ولغوية واسعة أن يقدم على تفسير كتاب الله..

يقول مجاهد: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إن لم يكن عالماً بلغات العرب ويُروى أن عمر بن الخطاب قال: «لا يُقرئ القرآن إلا عالم بلغة العرب..».

والذي دفع أمير المؤمنين عمر أن يقول هذه المقالة ما روي أن أعرابياً قدم إلى المدينة المنورة في خلافة أمير المؤمنين عمر فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد، فأقرأه رجل سورة «براءة» فقال: (أَنَّ اللّه بريءٌ من المشركين ورسولِه) بالجر فقال الأعرابي: «أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه». فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله؟ فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: «أَنَّ اللّه بريءٌ من المشركين ورسولِه» فقلت: «أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه».

فقال عمر ليس هكذا يا أعرابي، فقال كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (أَنَّ اللّه برئ من المشركين ورسولُه) فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة».

وكان الأصمعي يقول: «تعلموا النحو فإن بني إسرائيل كفروا بكلمة، قال الله - عز وجل - يا عيسى أنت نبيٌّ وأنا ولَّتُك، بتشديد اللام معناها أوجدتك وخلقتك فخففوها، فصار كفراً».

فمعرفة اللغة والإلمام بقواعد النحو يعين المفسر على معرفة المعنى المراد والغرض المقصود.

روى عكرمة عن ابن عباس قال: ..ما كنت أدري ما قوله _ تعالى _ (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)، حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: «أفاتحك» يعني أقاضيك..وقال أيضاً: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني عربيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يعني ابتدأتها.

وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء، فقال ابن عباس: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)، قال: «ولد الولد..».

وبهذا تتضح العلاقة الوطيدة بين التفسير وعلوم اللغة وأنها إنما نشأت بينهما عندما احتيج إلى ضبط القراءة الخوف على القرآن الكريم من اللحن والخطأ.

العلاقة بين الفقـه وعلوم اللغة

كما أن العلاقة بين التفسير وعلوم اللغة المختلفة واضحة كل الوضوح فإن العلاقة - أيضاً-بين الفقه وأصوله وبين علوم اللغة من نحو وصرف وغريب ليست بأقل من ذلك. فالفقيه كما يقول أبو العباس بن يحي ثعلب يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة.

وقد بين الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز الحلال والحرام، وفصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى معرفة ذلك وكشف كنهه والغوص على معانيه وأسراره إلا بالتبحر في علوم اللغة.

ويقول السيوطي في الاقتراح ملخصاً رأي الإمام فخر الدين الرازي: «اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية، لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام دون معرفة أدلتها مستحيل، فلابد من معرفة أدلتها والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، فإذن توقف العلم بالأحكام على الأدلة ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف، وما يتوقف على الواجب المطلق وهو مقدور للمكلف فهو واجب، فإذن معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة.»

ومن الأمثلة على الارتباط القوي بين علوم اللغة والفقه ما رواه ياقوت الحموي في معجمه قال: «كان الفراء يوماً عند محمد بن الحسن فتذاكرا في الفقه والنحو ففضّل الفراء النحو على الفقه، وفضّل محمد بن الحسن الفقه على النحو حتى قال الفراء: قلَّ رجل أنعم النظر في العربية وأراد علماً غيره إلا سهُل عليه. فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا قد أنعمت النظر في العربية وأسألك عن باب من الفقه فقال: هات على بركة الله -تعالى - فقال له: ما تقول في رجل صلى فسها في صلاته وسجد سجدتي السهو فسها فيهما فتفكر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه، فقال له محمد: لم؟ لأن التصغير ليس له تصغير، وإنما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: «ما ظننت آدمياً يلد مثلك».

ومعرفة القاضي ومن يتولى فك الخصومات وفض المنازعات والحكم بين الناس باللغة العربية أمر في غاية الأهمية، يقول ابن قتيبة: «ولو أن قائلا قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلُ أخي بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قتلك.

والأمثلة أكثر من أن تحصى، ومنها نفهم أن يكون الفقيه على دراية تامة ومعرفة واسعة بقواعد اللغة العربية، لأن هذا سيعينه على حل كثير من المشكلات، وفهم القضايا التي تعرض له.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك

الاثنين 15 - 21 شعبان 1434 هـ /24 - 30 جوان 2013 العدد: 658 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الرويبضة الدعوي

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

يقول الشاعر العزمي

وإذا كان العذاب دليل قوم

يمر بهم على جيف الكلاب

إن الرائد لا يكذب أهله، فالرواد الفكريون، وقادة الرأي، هم الذين يصنعون الرأي العام في الأمة، ويشكلون اهتماماتها الكبرى، وعليه فالرأسمال الحقيقي، والكنز الاستراتيجي للأمم، ليس مقدار تملكه من ثروات طبيعية، أو ما تخزنه من أرصدة في البنوك، وإنما ما تملكه من عقول مفكرة، وإرادات منفذة، ولذلك تحرص الأمم على أن تكون برامجها التربوية كفيلة بإيجاد وتكوين هؤلاء الرواد، الذين ينيرون الطريق للأمة لتتمكن من تجاوز التحديات، وتخطي الصعوبات التي تواجهها وتعرقل مسيرتها، وكعربون وفاء لهؤلاء الرواد، فإن الأمم تحتفي بهم، وتكرمهم في حياتهم، وتذكّر بهم وبأمجادهم بعد وفاتهم، وبقدر تمسك الأمة بهؤلاء الرواد العظماء فكرا ومنهج عمل، فإنها تضمن تجنب العثرات والوقوع في المطبات، والأمة الإسلامية قد رزقت العديد من هؤلاء الأعلام والرواد، من حملة الأفكار الحية، والمواقف السديدة، التي كانت وما تزال تحتفي بتراثهم الفكري، وإنتاجهم العلمي، في شتى مناحي المعرفة، وكل التخصصات العلمية، وظلت وفية لهم جميعا، تستفيد منهم كلهم على كل ما بينهم من اختلاف فكري، أو فقهي، أو مذهبي، ولله در حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي قرر قاعدة ذهبية، وهو بصدد كتابة كتابه الشهير (تهافت الفلاسفة) الذي أراد أن يقطع فيه دابر الغزو الثقافي اليوناني للعالم الإسلامي، فذكر بأنه يستعين بأي فكرة إسلامية تساعده على نقض أوهام هذه الفلسفة اليونانية عند أي فرقة من الفرق الإسلامية يستوي هنا المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة والأشاعرة، وأهل الحديث، وسائر الطوائف والفرق الإسلامية، فالقضية هنا قضية إيمان وكفر، قضية دين وزندقة.

وقضت الأمة الإسلامية لما كان روادها من العلماء المعدودين، وقادة الرأي البارزين، دهرا طويلا وهي تميز، من الاختلافات الداخلية، وبين الاختلافات الخارجية مع التيارات الوافدة، والأفكار الغازية، حتى ابتليت في الآونة الأخيرة بزعانف يتصدرون المشهد الدعوي، والفكري في العالم الإسلامي، تحصيلها العلمي ضحل، وزادها المعرفي ضئيل، وتجربتها السياسية بسيطة، وخبرتها بالصراع الفكري والدوائر الذي توجهه قليلة، تحرص على زج الأمة في معارك وهمية تستنزف فيها طاقاتها، وتخرج منها خائرة القوى، ضعيفة الإرادة، لا يبقى لها من القوة ما يكفيها لتواجه به أعداءها الخارجيين، وهم كثر، وهم يعيشون المرحلة الذهبية من مراحل الإعداد للإجهاز على الإسلام عقيدة وشريعة حضارة ومنهج حياة.

لقد قفَّ شعري، وأنا استمع إلى أحد هؤلاء الزعانف الذين قذفت به الأحداث إلى الواجهة وهو يتحدث عن السلفية كمدرسة فكرية، وعن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- باعتباره أعظم المفكرين السلفيين والطريقة التي هاجمه بها، حيث نسب إليه جملة من الافتراءات والأكاذيب، والتي منها القول بالتجسيم، وادعاء علم الغيب، وغيرها من الترهات، إن ابن تيمية -رحمه الله تعالى- يعتبر من أعظم المجددين، وأكبر العلماء الموسوعيين، وصاحب المؤلفات المعدودة والمواقف المشهودة، ومثل ابن تيمية التي خاض عدة معارك فكرية مع كل الطوائف، وكان له رأي في كل القضايا المطروحة، وتعرض للمضايقات، والنفي والتشريد، والسجن والتقييد، قد صدرت عنه بعض الآراء والاجتهادات التي لم يوافقه عليها كثير من العلماء، فناقشوه فيها بأدب، وردوا عليه بلطف، ولما لاشك فيه أنه عند العقلاء المنصفين أن الحق كان إلى جانب ابن تيمية في بعض هذه القضايا، وكان إلى جانب خصومه في البعض الآخر، كمسألة القدم النوعي للكون، وفناء النار، والقول بعدم وجود المجاز في اللغة وفي القرآن الكريم، وبعض الاجتهادات الفقهية الفروعية، وهذه المسائل والقضايا يناقش فيها ابن تيمية ويرد عليه فيها بالدليل، ويبين وجه خطئه فيها، ولكن ورغم هذه الهنات أو السقطات التي لا يخلو منها عالم أو مفكر أو داعية، مهما كبر أو صغر، فإن ابن تيمية يبقى هو ابن تيمية، عالم نادر المثال، عزيز الوجود، فريد من نوعه في التحقيق والتمحيص، وممارسته الاجتهاد بنوعية الانتقائي والإنشائي، وإنما الذين يسيئون إلى ابن تيمية بتضخيم الهنات، وتصوير ابن تيمية بأنه أخطر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى كما قال بعضهم وروج له، والذين يعقدون الجلسات، ويدبجون المقالات، ويجرون الكتابات في التحذير من ابن تيمية، بدعوى الغيرة على الدين الصحيح، فهم مساكين لم يفهموا الدين، ولهم يهضموا فكر ابن تيمية، ولا يسعنا إلا أن نقول لهم: إن هذا ليس بعشكم فادرجوا، إلا أن نردد البيت الشعري الذي افتتحنا به المقال، إذا كان الغراب...

علمتني التجارب

أمة لا تعتبر

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن من أخطر مصائب الأمة، مصيبتها في علمائها ودعاتها وهداتها، ولست أقصد هنا مصيبة فقدهم أو قهرهم بحيث لا يصل إلى الناس خيرهم، إنما أقصد أن يُستدرج العلماء أو جلهم أو كثير منهم لخدمة مخططات الأعداء، وصرف همم الشعوب لتحقيق مآرب خونة الساسة وعبيد الكفرة، فترى دروسهم وخطبهم تنصرف إلى ما يصرفهم إليه أعداؤهم دون شعور منهم، وظنّا منهم أنهم أبناء واقعهم، وأنهم مشغولون بمقتضيات عصرهم، وما يستدعيه ظرفهم، فتختلط عند كثير منهم الأولويات، ويعرضون عن بعض المهمّات.

ولكي تفهم - أيها القارئ الكريم - ما أقول، فإليك التصريح إن لم يغنك التلميح:

• قضية أفغانستان واستنفار العلماء والدعاة للشعوب باسم الجهاد وقتال الشيوعيين، ثبت باليقين أن أمريكا استغلت حب المسلمين للموت في سبيل الله فاستنفرت جنودها في بلاد المسلمين لتسيير أمور وصول الشباب إلى خدمة مشروعها الماكر، ببسط نفوذها في أهم مفاصل السيطرة على خيرات الأمة وقوتها.

• وكذلك قضية العراق وكيف استُنفرت دول إسلامية بقضها وقضيضها لتوصل العراق إلى ما هي عليه الآن من فتن مدلهمة، وهيمنة طائفية نتنة.

• قضية سوريا وما آل إليه أمرها والعاقبة التي تراد بأرضها وبأهلها.

• وغير ذلك من القضايا التي لا تخفى على أحد.

كل ذلك يحصل ولا زالت العواطف هي التي تتحكم دون اتّعاظ ولا اعتبار، وكل ذلك يتكرر ولازالت وسائل الإعلام المشبوهة هي التي تحدد المواقف وتعين الوجهة دون انتباه ولا تفطن، وكل ذلك يستمر - والعياذ بالله - ولا زلنا لا نقرر ما يحدث في أوطاننا، ولا نحسن الاستفادة من نتائج ذلك.

فلا ندري إلى أي حال سيؤول إليه وضعنا.

نسأل الله اللطف والسلامة.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

متى يقلع المسلمون عن قصر النظر؟

كنا نلوم قادة المسلمين، وزعماءهم، عن السلوك السياسي والاقتصادي الذي لا يعتمد على استراتيجية مدروسة، مخططة، بناء على المعطيات الواقعية، والمداخل التي تشير مقدماتها إلى نتائجها وعواقبها، في الحرب وفي السلم، ولكن اليوم نرى زعماء الدين، ونخبة العلماء، وصفوتهم، يقعون دون مرادهم، ويفتون فتاوى هوائية لا تقوم على درس الواقع وفهمه، ولا على السعي لإصلاحه أو الدعوة للنهوض به، وغابت الحكمة من البيان الذي أصدره علماء الأمة، فصبوا النار على الزيت في غمرة من العواطف، والبعد عن الأناة، فزادوا الطين بلة، ولم ينظروا إلى العواقب، فياله من بيان يدعو للجهاد في بلاد المسلمين، وقتال أهل الإسلام، وهم يعلمون أن دم المسلم يحرم سفكه والعدوان عليه تحريما واضحا، وأن أهل السنة والشيعة معا مسلمون لا يجوز التقاتل فيما بينهم، وقد ورد في خطبة حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض».

كانت الحكمة تقتضي أن يدعو علماء الأمة هؤلاء إلى المصالحة، وإيقاف سفك الدماء، وأن تذهب وفود منهم إلى طرفي القتال للإصلاح، فإذا ما فشلت المساعي ولم يركن أحد الطرفين إلى الصلح، وتغطرس وبقي على كبريائه، وظلمه جاز بعد ذلك الإقبال على ردع الظالم وصده عن ظلمه، كما نصت الآية الكريمة من سورة الحجرات: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}(الحجرات:9)، وهذه الخطوة الأولى من المصالحة، وإيقاف القتال أهملت، وأسرع علماؤنا وقادة ديننا إلى الدعوة للجهاد، جهاد من؟ جهاد المسلمين، وهل يصح شرعا وعقلا استعمال اصطلاح الجهاد في هذا البيان، وفي هذا السياق؟

وهل يصح أن ندعو إلى ما يزيد المسلمين سنة وشيعة تفرقا وتشتيتا، وعداوة وإضرام نارها؟ في عصر يتحد فيه الناس، ويعون مصالحهم بعد نزاع وحروب طويلة، فهموا بعدها أن مصالحهم في الاتحاد والتجمع، فأصلحوا تاريخهم وأدركوا ما يحقق لهم مصائرهم، وتفوقهم على العالم.

إن هذه الظاهرة تدل على غياب التعقل الحصيف، واللجوء إلى التهييج، وشحن النفوس بالعداوة وتمكينها، إننا أخطأنا في حقنا كثيرا، وما زلنا نضاعف أخطاءنا، ونستجيب لرغبات غيرنا وننساق إليها انسياق ما ينجذب إلى الذئاب ويتبعها ليقع فريسة لها سائغة.

لاشك أن استعمال النظام السوري للأسلحة الفتاكة من الطائرات والصواريخ، والدبابات لهدم الأرواح والمنازل والمدن أمر شنيع فظيع، منكر لا يقره عقل ولا دين، ولسنا من أنصار هذه الحرب الضروس التي أصبح حزب الله من أنصارها، وسفك الدماء فيها، وليس له في اعتقادي أي مبرر، بنسبة ذلك إلى المؤامرات والمشاريع الجهنمية التي تراد للمنطقة، ولكن أن يدخل في الحرب بدل الدعوة إلى السلم، والسعي لها سعيها، هو دخول فيما يعمق العداوة بين المسلمين، ويوقد لهيبها، ويؤدي إلى الكراهية ويرسخ جذورها، بدعوى المقاومة، مقاومة من؟ مقاومة الشعب السوري ومناصرة نظامه؟ لماذا لم يلجأ حزب الله إلى الصلح، وإيقاف المظالم وهو حليف النظام ونصيره، فنصرة الأخ رده عن ظلمه، أم يعتقد أن النظام السوري نظام ديمقراطي عادل لا ظلم فيه، ولا عدوان ولا استبداد.

أعتقد أن جيش نصر الله يدرك تماما وهو السياسي الذكي أن النظام السوري مستبد ومع ذلك ركن إليه: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}(هود:113) لقد أصاب الأمين العام السابق لحزب الله، وجماعة من الشيعة في بيان حين أنكروا على حسن نصر الله هذا الموقف الذي لا يزيد الأزمة إلا تعقيدا وإفسادا، وطائفية بغيضة، تدوم أجيالا، ومن أدراه أن الشعب السوري إذا نجح في ثورته لا يصبح أشد مقاومة لإسرائيل ومظالمها؟